كلية الدراسات العليا

برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان :

ألفاظ اللباس في المخصص لابن سيده

دراسة بنائية دلالية

إعداد: طارق عبد الحفيظ عطايا

الرقم الجامعي : 1145306

إشراف : الدكتور نصر الله الشاعر

2019-2018م

جامعة بيرزيت

BIRZEIT UNIVERSITY

رسالة ماجستير بعنوان:

(ألفاظ اللباس في المخصص لابن سيده: دراسة دلالية بنائية)

إعداد الطالب : طارق عبد الحفيظ عطايا (1145306)

أعضاء لجنة المناقشة :

1-الدكتور : نصر الله الشاعر. (مشرفاً) .....

2-الدكتور: عمر مسلم. (مناقشاً) .....

3-الدكتور : علي خواجا. (مناقشاً) .....

قدمت هذه الرسالة للحصول على درجة الماجستير في برنامج اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب جامعة بير زيت – فلسطين – 2019م.

الإهداء

إلى أشرف من نطق بالضّاد، إلى من أوتيَ جوامع الكلِم، إلى حبيبنا المصطفى – صلى الله عليه وسلم-.

إلى السند والدّعاء، إلى أبي وأمّي الحبيبين - أطال الله في عمريهما-.

إلى نبع الوفاء، إلى نوري في زحام هذه الطريق، إلى زوجتي الغالية ورفيقة دربي (ولاء).

إلى فتاتي الجميلة وصغيرتي المدلّلة (جوان).

إلى ملهمي الصغير إلى ولدي (يمان).

وإلى كل من يضيء شمعة في طريق العلم والمعرفة.

أهدي رسالتي هذه.

سائلاً المنّان أن ينفع بها، ونؤجر عليها.

شكر وتقدير

في نهاية هذه الطريق لابد من شكر وعرفان.

فأشكر كل من ساندني في هذه الرسالة، وأخص أساتذتي وشيوخي.

شيخي وحبيبي ومشرفي الدكتور نصر الله الشاعر – حفظه الله- ونفع به.

كما أشكر أستاذي الفاضل ذا العطاء الذي لا ينضب الدكتور عمر مسلم، والدكتور الفاضل علي خواجا، ودائرة اللغة العربية في جامعة بيرزيت بكل أساتذتها وعلمائها.

فلهم مني عظيم الشكر وجزيل التقدير.

محتويات الدراسة

الإهداء.....ب
شكر وتقدير.....ج
محتويات الدراسة..... د
مستخلص الدراسة.....ح
Abstract.....ط
المقدمة.....1
القسم النظريّ 5
الفصل الأول:المعاجم العربية ومخصص ابن سيده. 5
المبحث الأول:منهج المعجميين العرب في تأصيل ألفاظ اللباس وتصنيفها في معاجمهم. .6
أولا : معاجم الألفاظ.....6
1- معاجم الترتيب الصوتيّ المخرجيّ.....6
منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في معجم العين 7
2- معاجم الترتيب الألفبائيّ.....9
أ : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في أساس البلاغة للزمخشريّ.....10
ب : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في لسان العرب 12
ج : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في المعجم الوسيط.....13
ثانيا: معاجم المعاني أوالموضوعات 16
1- معاجم المعاني المتخصصة 16
2- معاجم المعاني المتنوعة 16
أ : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في الغريب المصنف للهرويّ 17
ب- منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في المخصص.....18
المبحث الثاني: مخصص ابن سيده.....21
ابن سيده الأندلسي 21
كتاب المخصص.....22
الفصل الثاني:نظرية الحقول الدلالية: 26
المبحث الأول:نظرية الحقول الدلالية (The Theory Of Semantic Fields).....27
المبحث الثاني: الحقول الدلالية: نظرة تاريخية......29
المبحث الثالث: مبادئ نظرية الحقول الدلالية وأسسها 30
أولا: المبادئ 30

ثانيا: الأسس 30
المبحث الرابع: أنواع الحقول الدلالية 32
أولا: الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة 32
ثانيا: الأوزان الاشتقاقية 32
ثالثا: عناصرالكلام وتصنيفاتها النحوية 33
رابعا: الحقول التركيبية 33
خامسا: الحقول المتدرجة الدلالة 33
المبحث الخامس: العلاقات الدلالية 35
العلاقةالأولى : الترادف (Synonymy) 35
العلاقةالثانية: التضاد (Antonymy) 36
العلاقةالثالثة: الاشتمال أوالتضمين (Hyponymy) 39
العلاقةالرابعة: الجزئية (Part-Whole Relation) 40
العلاقةالخامسة: التنافر (Incompatibility) 40
المبحث السادس: الوحدات المعجمية 41
أ- الكلمات ذات الدلالة الأساسية 42
ب- الكلمات ذات الدلالة الهامشية 42
القسم التطبيقيّ 44
الفصل الأول:العلاقات الدلالية في كتاب اللِّبَاس عند ابن سيده 44
المبحث الأول: حقل اللباس في مخصص ابن سيده. 45
تبويب كتاب اللباس عند ابن سيده 45
المُشَجَّرات والخرائط المفاهمية في حقل اللباس. 46
العلاقات الدلالية في ألفاظ اللباس عند ابن سيده 61
المبحث الثاني : علاقة الترادف(Synonymy). 62
1- السِّبُّ والشَّفُّ والخالُ والسخيفُ والهلهلُ 62
2- النَّصِيف والخِمار 71
3- القميصُ والجلباب. 78
المبحث الثالث: علاقة الاشتمال أوالتضمين (Hyponymy). 87
غطاء الرأس (الخمار) 87
1- البرقع 88
2- البُخْنُق 89
3- المِقْنَعة والقِناع 90
4- المِعْجَر 92

5- الخُنبُع والخُنبُعة 93
6- القُنبُعة..... 94
7- الصِّقاع والصّوقعة 95
8- القُنْزُعة والقِرْزَل 96
9- الجُنّة 97
10- الوَصْوَاص 97
11- النِّقاب ومنه اللِّفام واللِّثام..... 99
المبحث الرابع: علاقة الجزئية (Part-Whole Relation) 101
1- جيب القميص 101
2- القَبُّ 102
3- الزيق 102
4- زِرّ القميص..... 103
5- العُروة 104
6- بنيقة القميص 105
7- التلبيب..... 105
8- كم القميص 106
9- الرُّدن (جزء الجزء) 106
10- النِّفَّاجَة 107
11- الذَّلَذِل أوالذيل أو الرِّفْل 107
12- الحاشية والطِّرَّة والصَّنِفة 108
13- الكِفَاف..... 109
المبحث الخامس: علاقة التضاد (Antonym). 111
1- التضاد الحادّ..... 111
2- التضاد المتدرج 112
3- التضاد العكسيّ 113
4- التضاد العمودي والامتداديّ 114
المبحث السادس: علاقة التنافر (Incompatibility). 115
أولا: التنافر الدائريّ..... 115
ثانيا: التنافر الرُّتْبيّ 115
ثالثا: التنافر الانتسابيّ..... 116
الفصل الثاني: التطور الدلاليّ..... 120
المبحث الأول : عوامل التطور الدلاليّ وأسبابه 122

أ- الاستعمال 122
ب- الحاجة 126
المبحث الثاني : أشكال التطور الدلاليّ 128
1- تخصيص الدلالة 128
2- تعميم الدلالة 133
3- تغيير الدلالة 135
4- تغيير مجال الاستعمال 137
الخاتمة 142
المصادر والمراجع 144

مستخلص الدراسة

تتناول هذه الدراسة كتاب اللباس في مخصص ابن سيده، بوصفه حقلا دلاليا تنطبق عليه نظرية الحقول الدلالية بأسسها ومبادئها، فابن سيده يصنّف مفرداته وفق معان وعناوين عامة تجمعها، فتنتظم هذه المفردات بعلاقات دلالية تربطها بالعنوان، وترتبط بعضها مع بعض بعلاقات أخرى، وهو ما يميز المخصص وغيره من معاجم المعاني عن معاجم الألفاظ، وهذا ما سمّي حديثا بالترتيب وفق الحقول الدلالية.

وتقوم هذه الدراسة على وصف للعلاقات الدلالية في حقل اللباس في المخصص، من خلال خرائط مفاهيمية لكيفية توزيع هذه المفردات في كل باب من أبواب اللباس، والعلاقات الرابطة بين العنوان والمفردة، وبين المفردة وغيرها.

كما تتناول الدراسة الكشف عن حقيقة العلاقاتالدلالية الخمس (الترادف، والتضاد، والاشتمال، والجزئية، والتنافر) من خلال أمثلة انتقائية من أبواب هذا الحقل، مع ذكر الملامح التمييزية للمفردات المرتبطة بهذه العلاقات، وعِلَلُ ابن سيده في إدراجه لهذه المفردات في هذا الحقل وتحت هذه العلاقة.

وتأتي الدراسةعلى ظاهرة التغير الدلالي للمفردات والدوال، من خلال تبيين العوامل والأسباب المفضية إلى أشكال هذا التغير وصوره، والاستشهاد بأمثلة انتقائية من كتاب اللباس على هذه العوامل والأشكال،والحديث عن التغيير الطارئ على العلاقات الدلالية بفعل هذا التغير.

وقد عولجت هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي، فالباحث يصف العلاقات الدلالية في حقل اللباس بالاستعانة بالخرائط المفاهيمية لهذا الحقل، ومن ثمّ يحللها بالاستشهاد بأمثلة انتقائية تؤكد من خلالها أو تنفي هذه العلاقة، كما تصف عوامل التغير الدلالي وأسبابه، وتحلل صور هذا التغيروأشكاله بأمثلة متلائمة مع هذه الصور والأشكال.

وخلصت الدراسة إلى أنّ كتاب اللباس في المخصص هو حقل دلالي، تنطبق عليه أسس الحقول الدلالية ومبادئها، وترتبط مفرداته بعلاقات دلالية، وتخضع لعوامل التغير الدلالي وأسبابه، فتنشأ بذلك علاقات جديدة مع مفردات أخرى، لتعيد رسم العلاقات الدلالية من جديد.

Abstract

This study deals with the book of "Al Mokhasas" in the chapter of Ibn Sayedah, as a field applied to semantic field theory in its bases and principles, Ibn Sayedah classifies his vocabulary according to meanings and general titles, and these words are organized by the relationship with the title, linked with each other relationships, And other dictionaries of meanings on the lexicons of words, and this is what was recently called "ordering" according to the semantic fields.

The study also deals with the definition of the semantic field theory, the bases on which it is based, and also describes the semantic relations in the field of "dress", through conceptual maps of how to distribute these words in each chapter of " Al Mokhasas ", also the relationship between the title and the concept, , the study examines the reality of the five semantic relations through selective examples of the chapters of this field, with the distinguishing features of the vocabulary associated with these relations, Ibn Sayeda in the inclusion of these vocabulary in this field and under this relationship

The study also based on the phenomenon of the semantic evolution of concepts and functions, by clarifying the factors and reasons that produced the forms of this development and its images, citing selective examples of the book of " Al Mokhasas ", and talking about the emergency change on the semantic relations by this development and redrawing these relationships after this development.

This study was analyzed through the descriptive analytical approach. It describes the semantic relationships in the field of "dress" using the conceptual maps of this field, and then analyzes them by quoting selective examples that confirm or deny this relationship. It also describes the factors and causes of semantic evolution that might be compatible with these images and shapes.

Finally, the study concluded that the book of " Al Mokhasas " in the chapter is a semantic field that applies to the bases of the semantic fields and their principles, and its vocabulary is linked to the relationship of semantics, also its subject to the factors of evolution and the semantic reasons, thus creating new relationships with other vocabulary.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة، وبلوغ الغاية منها. أما بعد .

تتناول هذه الدراسة نظرية الحقول الدلالية في ألفاظ اللباس عند ابن سيده في مخصصه، بكونألفاظ اللباس حقلا دلاليا تنطبق عليه مبادئ هذه النظرية، فتعالج الدراسة العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ، وحقيقة هذه العلاقات، كما تتطرق إلى التغير الدلالي لهذه الألفاظ، وتأثير هذا التغير على العلاقات الدلالية.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تدرس كتاب اللباس في معجم من أهم معاجم الموضوعات في الدرس اللغوي العربي، وهو المخصص لابن سيده الاندلسي، فتجعل ألفاظ اللباس عنده حقلا للدراسة من خلال تطبيق النظرية الدلالية بعلاقاتها المختلفة، فتكشف العلاقات الدلالية المستترة خلف هذه الألفاظ،ومما يزيد هذه الدراسة أهمية ربطها بالواقع والحاضر،من خلال الولوج إلى عنوان عصري يتمثل في التغير الدلالي لهذه الألفاظ، والأسباب التي اعترت هذه الألفاظ لتصل إلى دلالتها الحديثة المعروفة عندنا اليوم.

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد ألفاظ اللباس الواردة في المخصص،وفحص العلاقات الدلالية بينها، كما تهدف إلى معرفة حقيقة العلاقات التي أوردها ابن سيده بين ألفاظ اللباس، والوقوف على الأسس التي قادته إلى الحكم بهذه العلاقات على الألفاظ، ومما تهدف إليه أيضا معرفة حقيقة التطور الدلالي، والوقوف على أسباب هذا التطور في ألفاظ اللباس وتأثيره على رسم العلاقات الدلالية من جديد بين الألفاظ.

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليليّ في ضوء نظرية الحقول الدلالية، واصفا للنظرية وعلاقاتها، وعوامل التطور الدلاليّ وأشكاله، ومحلّلا لهذه العلاقات والأشكال من خلال شواهد وأمثلة انتقائية من ألفاظ اللباس في المخصص لابن سيده، واقفا بهذا التحليل على ماهية هذه العلاقات، والتغيرات التي تنتابها جراء التطور الدلاليّ.

وقد واجه الباحث في هذه الدراسة عدة صعوبات في معرض الحديث عن ألفاظ اللباس، ومن هذه الصعوبات: وصف أصحاب المعاجم لبعض الكلمات وتعريفها بقولهم هي معروفة، أو بوصفها وصفا عاما يصعب من خلاله تحديد دلالتها بدقة، وهو ما يوقع في

الغموض في تفسير هذه الألفاظ، ومن بين الصعوبات أيضا اختفاء مدلول بعد الألفاظ واندثارها، فتحول الناس إلى اللباس المعروف في يومنا هذا جعل كثير من ألفاظ اللباس تتحول دلالتها إلى دلالات جديدة، وبذلك لا يمكن وصف شكل هذا اللباس أو ماهيته، وهي من الصعوبات التي جعلت الباحث يصف اللباس وصفا قد ينحرف فيه أحيانا عن الوصف الدقيق لهذا اللباس.

ومما لا شكّ فيه أنّ الدارسين قد أولوا نظرية الحقول الدلالية اهتماما من خلال دراستها وتطبيقها على ألفاظ اللغة، ومن هذه الدراسات :

الدراسة الأولى كانت بعنوان: حقل الملابس في معجم جمهرة اللغة. بعداني عبد القادر. جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف- الجزائر. 2014م .

وهي ورقة بحثية قُدِّمت لجامعة حسيبة بوعلي الجزائرية، وقد أحصى فيها صاحبها ألفاظ اللباس عند ابن دريد في معجمه، وصنفها ضمن عناوين تمثّلت بهيئة اللباس، والمادة المصنوع منها اللباس، وغيرها من العناوين التي يرى الباحث أنّها مفاهيم دلالية.

فهذه الدراسة أقرب إلى الإحصاء والجمع من كونها دلالية، فهي لم تتناول المفاهيم الدلالية والعلاقات التي تجعل منها دراسة دلالية، وهذا ما سيميز هذا البحث بتناوله ألفاظ اللباس من خلال العلاقات والمفاهيم الدلالية التي تربط هذه الألفاظ بعضها ببعض.

الدراسة الثانية بعنوان: نظرية الحقول الدلالية. حقل الملابس في لسان العرب. يمينة صبايح. جامعة الشلف .الجزائر. مجلة مقاليد. العدد 11. كانون أول. 2016م .

وهي دراسة دلالية موجزة لألفاظ اللباس عند ابن منظور في معجمه، تقع في عشر صفحات، تناولت ألفاظ اللباس عند ابن منظور، وصنفتها إلى حقلين دلاليين حسب الجنس، ثم استعرضت العلاقات الدلالية في الحقلين، مصنفة لألفاظ اللباس ضمن هذه العلاقات، بتعليق مختصر على هذه العلاقات.

وبذلك فهذه الدراسة مختصرة لا تتجاوز تصنيف ألفاظ اللباس ضمن هذه العلاقات، دون النظر إلى حقيقة هذه العلاقات، والاكتفاء بالحكم دون شرح أو تفصيل.

أمّا الدراسة الثالثة فهي بعنوان: ألفاظ اللباس لدى العامة في القرن الرابع الهجري. دراسة معجمية. الدكتور ماهر عيسى حبيب وعفراء رفيق منصور. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها. العدد الثامن. 2012م .

وهي دراسة معجمية لإحصاء ألفاظ اللباس في القرن الرابع الهجري، بالاستعانة بكتابي نشوار المحاضرة، والفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي لإحصاء هذه الألفاظ في هذا العصر، وبذلك فهذه الدراسة دراسة إحصائية معجمية هدفها الجمع والإحصاء الكمي للألفاظ في عصر محدد، وتبيان القضايا الصرفية والصوتية لهذه الألفاظ، دون التطرق إلأى القضايا الدلالية كما سيأتي في هذه الدراسة.

أما الدراسة الرابعة فهي بعنوان: نظرية الحقول الدلالية – دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده- هيفاء عبد الحميد كلنتن. جامعة أم القرى. قسم الدراسات العليا. 2001م.

وهي دراسة دلالية، استعرضت فيها الباحثة نظرية الحقول الدلالية، وأتت في تطبيقها لهذه النظرية على كتاب خلق الإنسان في المخصص لابن سيده، بعد تمهيد طويل عن معاجم المعاني.

وقد جاءت في معرض دراستها على تأصيل الألفاظ المتصلة بخلق الإنسان، واهتمت بالوحدات المعجمية فقسمت ألفاظ بحثها إلى ثوابت وأعراض، فالثوابت هي الألفاظ المركزية، والأعراض هي الألفاظ الثانوية، ولكن دراستها لم تتطرق إلى العلاقات الدلالية، أو التطور الدلالي، كما جاءت هذه الدراسة.

ومن بين الدراسات التي تناولت الموضوع دراسة بعنوان: ألفاظ اللباس في القرآن الكريم. دراسة لغوية معجمية. بشير سعيد المنصوري. جامعة البصرة. مجلة آداب البصرة. العدد 47. 2008م.

وهذه دراسة لغوية معجمية، حاول الباحث من خلالها الوقوف على ألفاظ اللباس الواردة في القرآن الكريم، وتبيين دلالة هذه الألفاظ، والفروقات بينها فقط، فهي محددة بألفاظ معينة، دون التطرق إلى ألفاظ اللباس الأخرى في غير النص القرآني، وهذا ما يميز دراسة ألفاظ اللباس عند ابن سيده كونها تحيط بمعظم ألفاظ اللباس الأصيلة في العربية .

تقوم هذه الدراسة على إطارين : إطار نظري وآخر تطبيقي، مبدوءة بمقدمة تعريفية لهذه الدراسة، ومختومة بخاتمة فيها حصر لنتائج هذه الدراسة.

جاء الإطار النظري في فصلين:

الفصل الأول:المعاجم العربية ومخصص ابن سيده.

تناول هذا الفصلالحديث عن أنواع المعاجم العربية من حيث ترتيب موادها، والتفريق بين منهجية المعجميين العرب في تأصيل الألفاظ عندهم باباستشهاد بألفاظ من ألفاظ اللباس، وصولا إلى الحديث عن ابن سيده الأندلسي ومخصصه.

أمّا الفصل الثاني: نظرية الحقول الدلالية:

بُدِئ هذا الفصل بتعريف النظرية، فنظرة تاريخية لها، ثمّ مبادئ هذه النظرية وأسسها، ثمّ أنواع الحقول الدلالية، وصولا إلى العلاقات الدلالية والوحدات المعجمية.

وجاء الإطار التطبيقي في فصلين:

الفصل الأول: العلاقات الدلالية في ألفاظ اللباس عند ابن سيده:

وقد بُدِئ بالحديث عن المخصص بكونه حقلا دلاليا، وموضحا لذلك بمشجَّرات وخرائط مفاهيمية، وصولاإلى العلاقات الدلالية بين مفردات الحقل الدلالي، بدءأ بعلاقة الترادف بين جمع من المفردات، ثم الاشتمال والجزئية، ثمّ التضاد والتنافر، واقفا على الملامح التمييزية للمفردات وحقيقة هذه العلاقات.

الفصل الثاني:التطور الدلالي:

يأتي هذا الفصل علىالتطور الدلالي وأهم أسبابه، وأشكاله في ألفاظ اللباس، وخُتِمت هذه الدراسة بخاتمة لخّصتْ نتائج الدراسة،ثمّ قائمة المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في هذه الدراسة.

وخاتمة هذا الجهد المقلّ، كان لي فيه شرف المحاولة، فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، شاكرا كل من أشرف على هذه الدراسة وأخرجها بهذه الكيفية.

القسم النظريّ

الفصل الأول:

المعاجم العربية ومخصص ابن سيده.

المبحث الأول : منهج المعجميين العرب في تأصيل ألفاظ اللباس.

المبحث الثاني: المخصص لابن سيده.

المبحث الأول:

منهج المعجميين العرب في تأصيل ألفاظ اللباس وتصنيفها في معاجمهم.

اتفق علماء العربية على تسمية الكتاب الذي يضم عددا كبيرا من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، ومرتبة ترتيبا وفق نمط ما بالمعجم[1].

وقد تنوعت المناهج والطرق في تأصيل ألفاظ العربية وتصنيفها داخل هذه المعاجم، ويرجع تنوع هذه الطرق إلى الآلية التي انتهجها كل عالم في تأليف معجمه، وقد خلصت جهود علماء العربية حسب مناهجهم في التأصيل والترتيب إلى نوعين من المعاجم وهما:

1- معاجم الألفاظ.

2- معاجم المعاني أو الموضوعات.

وسيقف الباحث في هذا المبحث على منهج كل نوع من المعاجم في تصنيف الألفاظ عامة وألفاظ اللباس خاصة، مع التمثيل على هذا المنهج بأمثلة انتقائية من ألفاظ اللباس، وتوضيح آليةتصنيف الألفاظ وطرقها في هذه المعاجم .

أولا : معاجم الألفاظ :

يقصد بمعاجم الألفاظ تلك المعاجم التي تحوي مفردات اللغة مرتبة وفق حروف المعجم، ويتم البحث والاستقصاء في هذه المعاجم عن معنى اللفظ لا عن اللفظ المناسب للمعنى.

وقدتنوعت الأساليب التي اتبعت في تأليف معاجم الألفاظ وترتيبها، وأهم تلك الأساليب: الترتيب الصوتي المخرجي، والترتيب الألفبائي أو الأبتثي .

1- معاجم الترتيب الصوتيّ المخرجيّ:

ويراعي هذا النوع من الترتيب أن يكون الحرف الأول مرتبا حسب مخارج الحروف ، مع الأخذ بنظام الأبنية والتقاليب العقلية للكلمة.

يعدّ معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) باكورة هذا المنهج وواضع دعائمه، فهو المعجم الأول في هذه المنهجية، ويعدّ الخليل بن أحمد إمام هذه الطريقة وإمام التأليف المعجمي.

---

[1] أحمد عبد الغفور عطار.مقدمة الصحاح . ط4. دار العلم للملايين. بيروت. 1987م. ص38-42.

وقد تلامعجم العين عدة معاجم انتهجت الطريقة ذاتها، وسارت على هذه المنهجية في التصنيف و الترتيب، ومنها:

معجم البارع لأبي علي القالي (ت 356 هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت 370 هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (385 هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ) .

منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في معجم العين :

يعتمد الخليل بن أحمد في تصنيفه للألفاظ في معجمه بعد تجريدها من زوائدها وفق الترتيب المخرجي التصاعدي لأصوات العربية، والتقاليب العقلية لها، وبذلك نجد أنّ ألفاظ اللباس مبثوثة في كتابه كغيرها من الألفاظ، فلا نجدها في باب منفصل، فمنهجيته بترتيب الألفاظ حسب أصواتها تحتّم عليه ترتيب الألفاظ حسب أصواتها، لا موضوعاتها ودلالتها.

وفيما يلي بعض الأمثلة التي تبين منهجيته.

الخِمَار:

أتى الخليل في معجمه على تعريف معنى الخمار، وبيان ما قُصِد به، فقال: "خَمَرَ: اختَمَرَ الخَمْر أي: أدرك، ومُخَمِّرُها متخذها، وخُمْرَتُها: ما غَشِي المَخُمورَ من الخُمار والسكر،اختَمَرَتِ المرأة بالخِمار، والخِمْرة: الاختِمار، وهما مصدران. والمُخْتَمِرة من الضأن: السوداء ورأسها أبيض، ومن المعز أيضاً. وأَخمَرَه البيت: ستره، وخَمَرْتُ البيت أي: سترته.وخَمَّرْتُ الإناء: غطيته،قال رسول الله: خَمِّرُوا شرابكم ولو بعودٍ .والخُمْرةُ: شيء منسوج مثل السعف أصغر من المصلى..."[1] .

يسوق الخليل في معرض حديثه عن الخمار الفعل مجردا ومزيدا ثم يتبعه بالمصادر، ثم يبدأ بتفسير المعنى عن طريق وضعه في سياقات مختلفة لتبيين دلالته، مستشهدا بالشواهد اللغوية.

[1] الخليل بن أحمد. معجم العين. ت مهدي المخزومي. دار الهلال. بيروت. مادة خمر.

القميص :

يقول االخليل معرّفا القميص: "قَمَص: القِماصُ: ألا يستقر في موضع، والقَميص مذكر وقد أنثه جرير وأراد به الدرع، قال:

تدعو هوازن والقَميصُ مفاضةٌ ... تحت النطاق تشد بالأزرار"[1].

أمّا هنا في هذا المثال فالخليل يبدأ بالجذر ثمّ يعقبه بذكر المصدر ثم ينتقل إلى المعنى، ولا يغفل جنس اللفظ، فهو يحدد جنس الكلمة من التذكير أو التأنيث، ثم يدلل عليه بشاهد لإثبات الدلالة.

الشِّعار :

وعرّف الخليل الشّعار بقوله: "شعر: رجل أَشْعَرُ: طويل شَعَرَ الرأس والجسد كثيره. وجمع الشَّعْر: شعور وشَعْرٌ وأشعارٌ. والشِّعار: ما استشعرت به من اللّباس تحت الثياب. سمي به لأنّه يلي الجسد دون ما سواه من اللباس، وجمعه: شعر".[2]

وهنا في هذا المثال تقليد لما سبقه من منهجية في التصنيف، فهو يبدأ بالفعل، ثم الاسم، ثم المصادر، والجموع، وغيرها من تصاريف الكلمة ليبدأ في تبيينه للمعنى، ففي معترك حديثه عن الشعر يبدأ بسوق المشتقات إلى أن يصل إلى الشعار .

بالنظر إلى منهجية معجم العين يُلاحَظ أنّ الخليل رتب ألفاظ معجمه بالعموم ترتيبا وفق مخارج الأصوات، ومن ثم استعان بالتقاليب العقلية للجذور والألفاظ.

وبالحديث عن ألفاظ اللباس عنده فهو ينتهج منهج العموم في تفسيره لمعنى اللفظ، فهو يتدرج من الفعلية إلى الاسمية ومن ثَمّ الإفراد والجمع، فيبدأ بالجذر، ثم ينطلق إلى تفسير الأسماء المشتقة منه،وعند بدأه في تفسير معنى اللفظ فهو يزواج بين السطحية في التعريف لما هو مفهوم، إلى التوضيح لما فيه غموض،فمثلايفسر الخِمار بالغطاء مع شيء من التوضيح في معرض حديثه عن المعنى العام وهو الستر، كما ويحيل معنى القميص إلى المتعارف بين الناس دون أن يعطي مرادفه أو تفسيرا له، ويتطرق إلى جنس الاسم واختلاف المعنى للقميص باختلاف جنسه ، ولكنّه في لفظ الشعار يدخل إلى سبب التسمية والتأصيل، ثمّ يأتي على الاسمية والجمع، وهو بذلك يكون أكثر تبحرا عمّا سبق.وبذلك

[1] الخليل بن أحمد. معجم العين. ت مهدي المخزومي. مادة قمص.
[2] الخليل بن أحمد. معجم العين. ت مهدي المخزومي. مادة شعر.

فالخليل في تأصيله لألفاظ اللباس ينهج منهجا يختلف باختلاف الأصل، فهو يتراوح بين السطحية فيما تعارف عليه الناس واصطلحوا، ويتعمق دون إسهاب فيما وقع فيه اختلاف أو إبهام في تفسير معناه.

وبالعموم نرى أنّ المادة المعجمية للجذر عند الخليل يؤصلها تأصيلا؛ ويقف على تصاريف الكلمة،دون تبيين لنوعها من منطلق ظنّه بمعرفتها عند العموم،مع ضربه للشواهد المدعمة للمعنى والدلالة المرادة ، ورغم ذلك فهو لا يتطرق إلى العلاقات الدلالية بين الألفاظ ومقارنة اللفظ بغيره مما يقاربه ويشاكله في المعنى والدلالة.

2- معاجم الترتيب الألفبائي :

وهو نظام من المعاجم تترتب الكلمات فيه وفق جذر الكلمة، وتترتب هذه الجذور حسب ترتيب الحروف، والمعاجم في هذا الترتيب أنواع:

1- ما رُتّب على الحرف الأول من جذره، ومن أمثلة هذه المعاجم: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت 395 هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري (ت538 هـ). مع الاختلاف في الترتيب بعد الحرف الأول.

2- ما رتّب وفق الحرف الأخير من جذره، ومن أمثلة هذه المعاجم: الصحاح للجوهري (ت 393 هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت 710 هـ)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت 816 هـ)، و تاج العروس للزبيدي (ت 1205 هـ)، والمعجم الوسيط.

3- ما رتّب على الترتيب الألفبائي واعتمد التقاليب العقلية للجذر، ومثال ذلك من المعاجم : جمهرة اللغة لابن دريد (ت 321 هـ).

وسأعرض في هذا الباب لعدد من المعاجم في باب الترتيب الألفبائي، لأقف على منهجية تأصيل ألفاظ اللباس فيها، وهذه المعاجم هي : أساس البلاغة، ولسان العرب والمعجم الوسيط.

أ : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في أساس البلاغة للزمخشري :

رتب الزمخشري مفردات معجمه وفق الترتيب الألفبائي، وحسب الحرف الأول للجذر، وهو ما شاكل جمع من أصحاب المعاجم في هذا الترتيب، وسنأتي على منهجية تأصيل ألفاظ اللباس عنده من خلال جمع من الألفاظ ومنها:

الخِمَار :

يعرّف الزمخشري الخمار بقوله: "خامَر الماءُ اللبن: خالطه. وخَمَّرتُها: ألبستُها الخمار،وتخمَّرت واختمرت، وهي حسنَة الخِمرَة، وخمَّرتُ العجينَ والنبيذَ فاختمر. وجعل فيه الخَمرَة والخَمير والخَميرة.

ووجدت خَمْرةَ الطيب: رائحتُه. وسارّه فخمَّر أنفه. وصلّى على الخِمرة وهي سجّادة صغيرة.

ومن المجاز: خامرت فلاناً: خالطته. وخامرت المكان: لم أبرحه. وخمَّرَ شهادتَه: كتمها. وشاة مُخمَّرة: بيضاء الرأس."[1]

يبدأ الزمخشري تأصيله للخمار بذكر معنى الجذر، وهنا بدأ بالجذر المزيد لكونه الأوسع انتشارا من مجرده، ثم يأتي على الاسم، دون التعريج على المشتقات، ومع ذلك فهو يوضح المعنى من خلال إيراد الكلمة في سياقات شتى، ثم يعرج على المعاني ليصل إلى المعنى المجازي للكلمة.

القميص :

وعرّف الزمخشري القميص بقوله: "قمّصه ثوباً فتقمّصه، وقمَّصَ هذا الثوب: اقطع منه قميصاً. وعيرٌ قامِص، وقَمِصَ يقمِص ويقمُص قماصاً بالكسر كالنّفار والشراد. وتقامَص الصبيان، وبينهم مقامَصَة.

ومن المجاز: قمّصه الله وشيَ الخلافة. وتقمّص لباس العزّ. وهتك الخوف قميص قلبه أي حجابه. قال ذو الرمة:

وأبيض هفّاف القميص انتضيتُه ... وجئت به للقوم مغتضباً ضمرا

أراد قلب الذبيحة... ويقال للقلِق: أخذه القِماص. وفي المثل " ما بالعير من قِماص " وإنه لقَموصُ الحنجرة أي كذّاب"[2].

---

[1] الزمخشري. أساس البلاغة. ت محمود باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. مادة خمر.

[2] الزمخشري. أساس البلاغة. مادة قمص.

يشاكل الزمخشري ما فعله في المثال السابق، ولكنّه يسوق جمع من المشتقات دون إيضاح نوعها، بكونها معروفة عند العامة، كما يسوق الشواهد الشعرية، ويرصد المعاني المجازية للفظ، ولكنه لا يرصد العلاقات بين اللفظ وغيره من الألفاظ.

التِّبّان:

قال الزمخشري في تعريفه للتّبان: "رأيت تِبّاناً، ويلبس تِبَّاناً، وهي سراويل صغيرة. وتبَّنَه: ألبسه إياه، والتِبن هو القدح الكبير الذي يروي عشرين، والبرذون متبون"[1].

وفي هذا المثال لا يبدأ الزمخشري بالجذر، وإنّما يسوق الاسم ثم يعود للفعل، وفي معنى التِّبان لا يسوق الزمخشري المعنى المجازي، وإنّما يأتي بالمعنى الحقيقي للكلمة، ويأتي على المشتقات من خلال اسم المفعول فقط، دون التعريف به، وهو يشاكل الأمثلة السابقة.

بالنظر في مادة الخمار والقميص والتبّان في أساس البلاغة،تُلاحَظ منهجية هذا المعجم في تناول هذه الألفاظ وغيرها من ألفاظ العربية، فهو كعادة أصحاب المعاجم في تسلسل ألفاظ معاجمهم من الفعل إلى الاسم غالبا، كما يستشهد بالشواهد اللغوية، وهذا ما يُلاحَظ في كلمة خمار وقميص فهو يبدأ بالفعل ليصل إلى الاسم، ولكنّه في لفظ تبّان يلج للاسمية دون الاستفتاح بفعله، كما أنّه في الألفاظ الثلاثة يقتصر على التفسير الموجز الذي يقتصر على ذكر المرادف دون تعمق أو تحليل، وأمّا عن الجانب الصرفي فلا يأتي على أوزان الكلمات مصارحة، بل يسوقها في معرض الحديث بكونها معروفة عند العامة، كما أنّه لا يذكر حالتها بين الإفراد والتثنية والجمع ، ولا يأتي على الجنس أيضا.

وما يؤخذ عليه أيضا أنّ مادته مختصرة إذا ما قورنت بمعاجم أخرى تلته، وشواهده عليها تكاد تكون قليلة.ومع ذلك فهو لا يغفل الجانب البلاغي للألفاظ، فيأتي على مجازها ودلالاتها السياقية.

وبذلك فمنهجه في ألفاظ اللباس وغيرها منهج بسيط يقوم على جمع الألفظ المشاكلة في البنية دون معالجتها بتبحر واستقصاء للمعاني، مع تركيزه على الجانب البلاغي الذي عنون معجمه به.

[1]الزمخشري. أساس البلاغة. مادة تبن.

ب : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في لسان العرب :

لسان العرب لابن منظور، هو معجم من معاجم الألفاظ التي ترتب الكلمات وفق حرفها الأخير فالأول فالثاني في المجرد، أو ما يسمى بالباب والفصل، وقد ساق ابن منظور ألفاظ اللباس عنده كغيرها من الألفاظ، وسنسوق أمثلة من ألفاظ اللباس لمعرفة منهجه في التأصيل للألفاظ.

الخمار :

أتى صاحب اللسان على معنى الخمار فقال عنه: "خَامَرَ الشيء: قاربه وخالطه... ورجل خَمِر: خالطه داء؛ قال ابن سيده: وأراه على النسب...ويقال: هو الذي خامَره الداء. ابن الأعرابي: رجل خَمِر أي مُخامِر... والخِمرة: من الخِمَار كاللحفةمن اللحاف. يقال: إنها لحسنة الخمرة. وفي المثل: إن العوان لا تعلم الخِمرة، أي إن المرأة المجربة لا تعلم كيف تفعل. وتخمرت بالخمار واختمرت: لبسته، وخمرت به رأسها: غطته. وفي حديثأم سلمة: أنه كان يمسح على الخف والخمار، أرادت بالخمار العمامة لأن الرجل يغطي بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها... والخَمرة: هيئة الاختمار"[1].

يُلاحَظ هنا أنّ ابن منظور شديد التوسع في الشرح، فهو يبدأ بالجذر ثم ينتقل إلى الاسم، ويتحدث عن المعاني الحقيقية للكلمة بذكرها في سياقات مختلفة، ولا يغفل الجانب المجازي، كما يأتي على المشتقات والمزيد من الفعل ودلالته، ويسوق الشواهد اللغوية التي تسهم في إيضاح المعنى وتبيينه.

القميص:

يعرّف ابن منظور القميص بقوله: "القميص الذي يلبس معروف مذكر، وقد يعنى به الدرع فيؤنث،... والجمع أقمِصة وقُمُص وقُمْصان. وقَمَصَ الثوب: قطع منه قميصا؛ عن اللحياني. وتقمَّص قميصه: لبسه، وإنه لحسن القِمصة؛ عن اللحياني. ويقال: قمَّصتُه تقميصا أي ألبسته فتقمَّص أي لبس. وروى ابن الأعرابي عنعثمان أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال له: إن الله سيقمصك قميصا وإنك ستلاص على خلعه فإياك وخلعه، قال: أراد بالقميص الخلافة في هذا الحديث وهو من أحسن الاستعارات"[2].

---

[1]. ابن منظور .لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت. 1414هـ. مادة خمر.

[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة قمص.

يعالج ابن منظور لفظ القميص كمعالجته للخمار، مع زيادة في تبيين جنس الاسم وجموعه، وعلاوة على المعاني الحقيقية فهو لا يستغني عن المجاز والاستعارات في توضيحه للمعنى.

الشِّعار :

وفي حديثه عن الشِّعار يقول: "الشِّعارُ: مَا وَلِيَ شَعَرَ جَسَدِ الإنسان دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْجَمْعُ أَشْعِرَةٌ وشُعُرٌ. وَفِي الْمَثَلِ: هُمُ الشِّعارُ دُونَ الدِّثارِ"[1].

وفي الحديث عن الشِّعار عند ابن منظور فهو لا يخرج على ما سبقه من مثالي الخمار والقميص، فهو متوسع في شرحه وتحليله، مع الاستشهاد بشواهد من الأمثال هنا.

يُلاحَظ في لسان العرب منهجية أكثر نضجا مما عليه أساس البلاغة وغيره ممن سبقه، كما يظهر جليا أخذه ممن سبقه، ونقل كلامهم مع زيادة في الشرح والتوضيح.

يبدأ ابن منظور مادته المعجمية في ألفاظ الخمار والقميص والشعار بالفعل المجرد، ثم ينتقل إلى المزيد وصولا إلى الاسم.ويتطرق للصيغ الصرفية لكل مادة، فيذكر اللازم والمتعدي من هذا الباب، ويذكر اللفظ المفرد ثم يعقب عليه بالتثنية والجمع ونوع الجمع، كما يتطرق إلى جنس الاسم، فهو يذكر إن كانت الكلمة مذكرة أو مؤنثة أو تصلح للجنسين، كما أنّه لا يغفل المعنى المجازي والاستعارات.

يمتز اللسان بوفرة مادته، وكثرة شواهده، فهو عموما يسوق كل صيغ المادة المعجمية، مستقصيا لكل الصيغ المحمولة على هذه المادة من لغات العرب المختلفة، ويستشهد على هذه الصيغ بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والقصص والأمثال الشعبية المثبتة لهذه الصيغ في الأدب العربي، ويفند القضايا الفقهية المتعلقة بهذه الصيغ، ويذكر المعنى المجازي وبلاغة الألفاظ التي يشرحها.

ج : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في المعجم الوسيط :

المعجم الوسيط هو من المعاجم الحديثة ، وهو قابل للتعديل وللتنقيح من مجمع اللغة العربية في القاهرة، وسنحاول التعرف على منهجيته من خلال الأمثلة الآتية:

[1] ابن منظور .لسان العرب. مادة شعر.

الخمار:

بالرجوع إلى المعجم الوسيط لتبيين معنى الخمار، نجده يقول: "خَمَرَ: منه الخَمْر، وسقاه الخمر، وخَمَرَ الشيء ستره وكتمه، والعجين ونحوه جعل فيه الخمير وتركه ليجود ... وخامره داء خالطه ... ويقال: خمر عنه الخبر، خفي. وأصابه خِمار فهو مخموروأخمر توارى في الخمر وكثر عنده الخمر، والمرأة كان لها خُمُر، والجارية آن لها أن تختمِر، والأرض كثر خمُرها، ويقال أخمرته الأرض عنه ومنه وعليه، والشيء كتمه يقال أخمر الشهادة ونحوها....اختمرت المرأة بالخمار لبسته،تَخمَّرت المرأة بالخمار لبسته ... **الخمار** كل ما ستر، ومنه خمار المرأة وهو ثوب تغطي به رأسها، ومنه العمامة لأن الرجل يغطي بها رأسه ويديرها تحت الحنك، وفي الحديث (أنه كان يمسح على الخفوالخمار) العمامة ،جمعه أخمرة وخُمُر وخُمْر ..."[1] .

يُلاحَظ في هذا المثال توسع المعجم الوسيط في تفسير معنى الخمار وتوضيحه، فهو يتنقل بين المجرد والمزيد في جذره، ويسوق المشتقات ويفسرها، وصولا إلى المعاني الحقيقية والمجازية للكلمة، دون أن يغفل المسائل الصرفية والجمع والإفراد.

القميص:

ورد في المعجم الوسيط تعريف القميص بقوله: "قَمَصَتالدابة قَمصا وقِماصا أي نفرت وضربت برجليها، وعدت في مرح ونشاط، قامَص الصبي غيره سابقه في العدو، قَمَّصَهي مبالغة، وقَمَص الثوب قطع منه قميصا، وفلانا ألبسه القميص، تقامصالصِبيان تسابقوا في العدو، تقمَّصه قلده وحاكاه في سلوكه وهيئته. والقِمصةالبعوضة الصغيرة تطير فوق الماء وجمعها قِمُص، والقَمْص في المسيحية القمس.والقميص هو الشعار تحت الدثار، والجلباب، وغلاف القلب والمشيمة، ولباس رقيق يرتدى تحت السترة غالبا (محدثة) وجمعها أقمصة وقمصان"[2].

يبدأ المعجم الوسيط في شرحه للقميص بسوق الجذر المجرد، ثمّ المزيد ومعانيه في كليهما، ومن ثمّ يعرج على معاني الزيادة، مفصلا للمعنى في سياقات مختلفة، مع ذكر المعنى المجازي للكلمة، وصولا إلى المعنى المحدث للكلمة وجمعها ومتعلقاتها.

---

[1]إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط. القاهرة. دار الدعوة. مادة خمر.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط. مادة قمص.

الشِّعار :

يعرّف المعجم الوسيط الشِّعار بقوله: "مَا ولي جَسَد الْإِنْسَان دون مَا سواهُ من الثِّيَاب، وعلامة تتَمَيَّز بهَا دولة أَو جمَاعَة وَعبارَة يتعارف بهَا الْقَوْم فِي الْحَرْب أَو السّفر وجمعه أشعرة[1].

يُلاحَظ أنّ المعجم الوسيط يختصر في تعريف الشعار، فهو يعطي المعنى فقط دون التبحر أو زيادة شرح، وذلك لأنّ دلالة الشعار القديمة قد اختفت، فهو لا يسهب في الحديث عنها.

مما لا شك فيه أنّ المعجم الوسيط كان خلاصة للتجارب المعجمية عبر العصور، وعليه فلا بدّ أن يكون مستخلصا للقواعد السليمة التي تبنى عليها المعاجم، ومستفيدا من الهفوات التي وقع فيها غيره، وبالنظر إلى ألفاظ اللباس فيه يُلاحَظ أنّ المعجم الوسيط قد تنبه للقضايا التي غفل عنها غيره، فيأتي على القضايا الصرفية البنيوية، والقضايا البلاغية، وأما عن منهجه فهو يبدأ بالجذر وتأصيله فيسوق المجرد ثم المزيد بأشكاله، ثم يأتي إلى الاسم متنقلا بين الإفراد والتثنية والجمع بأنواعه، والحديث عن الأسماء بين التذكير والتأنيث، وصولا لسوق المشتقات للجذر، مستشهدا بالشواهد القرآنية والشعرية والأدبية الأخرى.

وتعتبر المادة المعجمية في المعجم الوسيط وفيرة، وتشمل كل الألفاظ المتصلة بالمادة المعجمية الواحدة، **فالقميص والخمار** مادتان لكل منهما أصل وجذر يصل إليهما مع ذكر كل الكلمات المتحدة الجذر مع هاتين الكلمتين، وأمّا كلمة **الشعار** فهو يتطرق لها بسطحية دون أن يقف على القضايا الصرفية والمنهجية المتطورة التي يسير عليها، فهو يسوق قول من سبقه فيها معإغفال منهجه التحليلي عليها، بخلاف ما هو الحال مع الخمار والقميص، ومما يميز هذا المعجم أيضا اهتمامه بالمعنى المحدث أو العصري للكلمة وهو ما يميزه عما سبقه من المعاجم.

ومع تطور المنهج وحداثته وشموليته إلا أنّه يؤخذ عليه عدم التبحر في معنى اللفظة ومقارنتها بغيرها من الألفاظ المشتركة معها في المعنى العام للكلمة، فهو لم يقارن بين القميص وغيره من الألفاظ المتقاربة في الدلالة معه، وأيضا نرى ذلك في كلمة الخمار والشعار، ولا يتطرق إلى المفاهيم والعلاقات الدلالية بين الألفاظ.

[1] إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط. مادة شعر.

ثانيا: معاجم المعاني أو الموضوعات :

ويقصد بها الكتب المؤلفة في جمع الألفاظ حسب موضوعها أو معناها، وتترتب الألفاظ في هذه المعاجم وفق موضوعاتها، وعناوين عامة تندرج تحتها هذه الألفاظ، وقد صنفت الكثير من الكتب على هذا المنهج، ولكنها اختلفت فيما بينها بعدد الموضوعات التي تشتملها، فمنها ما اقتصر على موضوع واحد، ومنها ما تعددت موضوعاته وتشعبت عناوينه.

1-معاجم المعاني المتخصصة:

يقصد بالمعاجم المتخصصة ما اشتملت موضوعا واحدا بالدراسة وبالجمع والإحصاء والدراسة، حيث يعمد مؤلفو هذا النوع إلى جمع كل الألفاظ التي تقع تحت موضوع واحد، ويصنفونها وفق منهجية في كتبهم، وسميت هذه المعاجم بالرسائل؛ وذلك لاقتصارها على موضوع واحد يعالجه، ومن هذه المعاجم:

1- كتاب الأيام والليالي والشهور للفراء (ت 207هـ).

2- كتاب خلق الإنسان، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب النبات للإمام الأصمعي (ت 216هـ).

3- كتاب الريح لابن خالويه (ت 370هـ).

وغيرها من المصنفات التي حوت جملة ألفاظ في موضوع واحد.

2- معاجم المعاني المتنوعة:

وهذا النوع من المعاجم يحوي العديد من الموضوعات بعناوين عامة تندرج تحتها ألفاظ تختص بهذا العنوان وتحدده، وفيها يستقل كل موضوع بألفاظه عن غيره من الموضوعات، وقد عرفت المكتبة العربية عددا من المعاجم متعددة الموضوعات منها:

1- الغريب المصنف للإمام الهروي (ت 224هـ).

2- كتاب الألفاظ لابن السكيت (ت 244هـ).

3- كتاب جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت 337هـ).

4- كتاب مبادئ اللغة للخطيب الإسكافي (ت 421هـ).

5- كتاب فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (ت 429هـ).

6- كتاب المخصص لابن سيده الأندلسي (ت 458هـ).

وغيرها من معاجم الموضوعات الأخرى.

أ : منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في الغريب المصنف للهروي :

الغريب المصنف للهروي هو معجم معان أو موضوعات، يصنف فيه كاتبه الألفاظ وفق موضوعها، وتحت عناوين عامة تشمل هذه الألفاظ، وسنصف منهج التأصيل للألفاظ في هذا المعجم من خلال الوقوف على بعض ألفاظ اللباس عنده، ومنها:

الخمار:

"الوَصواص: البُرقُع الصغير. الفراء: فإذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك **الوَصوصة**، فإن أنزلته دون ذلك إلى المِحجَر فهو **النِّقاب**، فإن كان على طرف الأنف فهو **اللِّفام**، فإن كان على الفم فهو **اللِّثام**. أبو زيد قال: تميم تقول: تلثمت على الفم، وغيرهم: تلفمت، وقال: النقاب على مارن الأنف، **والترصيص**: أن لا يرى إلا عيناها، وتميم تقول: هو التوصيص،...**والَّنصيف: الخِمار**"[1].

يُلاحَظ في هذا المعجم إغفال الجانب البنيوي للكلمة، فالهدف من التعريف الوصول إلى المعنى المراد، ويسوق الكاتب المرادفات والمعاني القريبة لإيصال الباحث إلى معنى الكلمة، كما تندرج اللفظة في هذا المعجم تحت عنوان عام، يمكن للباحث الوصول إلى اللفظ من خلاله، فاللفظ هو المطلوب في هذا المعجم، لإنّ الدلالة واضحة.

القميص :

وقد عرّف الهروي القميص في معجمه بقوله:"باب تسمية ما جاء في القميص وغيره، قال أبو زيد: البِنِيقة من القميص: هي لَبِنَتُه، وأنشد:

يضم إلي الليل أطفال حبهاكما ضم أزرار القميص البنائق

[1] القاسم بن سلام الهروي البغدادي. الغريب المصنف. ت صفوان داوودي. ط مجلة الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. 1417هـ. ج2. ص413.

والذلاذِل: أسافل القميص الطويل، واحدها: ذَلذَل. الأصمعي: المحافد في الثوب: وشيَه، واحدها: محفَد. أبو زياد الكلابي: النِّطاق: أن تأخذ المرأة ثوبا، فتلبسه، ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأسفل، والنقبة مثله ..."[1].

يعالج الهروي القميص كمعالجته للخمار من قبل، فهو يفسر المعنى بالمعنى، ولا يهتم باللفظ وقواعده، فمهمته إيصال اللفظ الدال على القميص وأجزائه إلى الباحث، دون حاجة لأبنية وغيرها، و يسوق الشواهد اللغوية ليدعم المعنى المراد للكلمة.

يُلاحَظ في منهج الهروي في تصنيف معجمه منهجية هذا النوع من المعاجم، فهو يسوق الألفاظ المنضوية تحت العنوان الرئيس، ويحاول بقدر الإمكان جمع أكبر عدد ممكن من الألفاظ ذات الدلالة القريبة من هذا العنوان.

وبالنظر في كلمات الخمار والقميص عند الهروي يُلاحَظ أنّ الألفاظ لم تأخذ حقها من التوضيح، فهو يختصر في تفسير المعنى المراد للفظة، ومع ذلك يسهب في الحديث عن علاقتها بغيرها من الألفاظ، فهو في لفظ الخمار يستنتج معنى الخمار من مقارنته بغيره من أغطية الوجه والرأس، أمّا القميص فهو يسهب في الحديث عن أجزائه وأقسامه دون التطرق لمعنى القميص والمقصود منه، فهو يشرح تفاصيله لاعتقاده بمعرفة القميص عند العرب وتمييزه عن غيره من اللباس، وهو بهذا الشرح يغفل الجانب اللفظي للكلمتين، فهو لا يأتي على تأصيل الكلمة وجذرها، فالمقصد من هذا المعجم المعنى وتمييز اللفظ من غيره من الألفاظ في هذا الباب.

ب- منهجية تصنيف ألفاظ اللباس في المخصص:

المخصص هو أكبر معاجم الموضوعات، يمتاز بكثرة موضوعاته، ووفرة مادته، فلا يكاد يخلو جانب من جوانب الحياة إلا وقد شمله بتغطيته، وفي هذا الباب حصرلعدد من ألفاظ اللباس عنده وتبيين منهجه في التأصيل.

[1] القاسم بن سلام الهروي البغدادي. الغريب المصنف. ج2. ص 434.

الخمار :

أتى ابن سيده في المخصص على تبيين معنى الخمار وتعريفه، وقد عرفه بقوله:

"**الخِمَار** وَجمعه أَخْمِرةٌ وخُمُر، سِيبَوَيْهِ، وَإِن شئِتَ خَفَّفت فِي لُغَة بني تَمِيم، ابْن دُرَيْد، تَخَمَّرت المرأةُ واختَمَرت، أَبُو عبيد، إِنَّهَا لحَسَنة الخِمْرة، صَاحب الْعين، خَمَّرتْ رأْسَها، غَطَّته وكل مَا غَطَّيته فقد خَمَّرته، عَليّ، وَمِنْه شاةٌ مُخَمَّرة - بيضاءُ الرأسِ، صَاحب الْعين، **الكِوَارة**، لَوْث تَلْتاثُه المرأةُ بِخمَارها وَهِي ضَرْب من الخِمْرة وَأنْشد: عَسْراءُ حِين تَرَدَّى من تَفَجسُّها وَفِي كِوَارَتِها من بَغْيِها مَيَلُ **والتَّصْلِيب** - ضَرْب من الخِمْرة، أَبُو عبيد، **النَّصيف** - الخِمَار، ابْن السّكيت، وَهُوَ **السِّبُّوالجِلْباب**، صَاحب الْعين، الجِلْبابُ - ثوبٌ أوْسَع من الخِمَار دون الرِّدَاء تُغَطِي بِهِ المرأةُ ظهْرها وصَدْرَها"[1].

يُلاحَظ في هذا التعريف سمة للنظرية الدلالية المتمثلة بترتيب الكلمات وتأصيلها وفق علاقات تجمعها، ومما يجب التنويه إليه إلى أنّ ابن سيده في لفظ الخمار يؤصل للفظ قبل الانتقال إلى المعنى، فهو يعالج بنية اللفظ ثمّ ينتقل إلى الدلالة، فهو يبدأ بالاسم ولكنه سرعان ما يعود لتأصيل الفعل، ثم يذكر علاقة الخمار بغيرها من الالفاظ التي يسوقها لتبيين المعنى وتفسيره، فهو يفسر الخمار بما يرادفه أو يرتبط معه بعلاقة أخرى.

القميص:

عرّف ابن سيده القميص، وأتى على أجزائه وتوابعه في المخصص، فقال عنه:

" أَبُو حَاتِم، **قَمِيص** وأَقْمِصَة وقُمُص وقُمصانٌ، السيرافي، **الجِلْبابُ** - القَمِيص وَقد تقدَّم أَنه **المُلاَءة** وَمثل بهما سِيبَوَيْهِ، السيرافي، جَلْبَبَه - ألبْسَه إيَّاه وتَجَلْببَه هُوَ، صَاحب الْعين، **جَيْب القَمِيص**، مَا قوّر مِنْهُ ...**والقَبُّ** - مَا يُدْخَل فِي جَيْب القَميص من الرِّقَاع، صَاحب الْعين، **الزِّيق** - مَا كُفَّ من جَيْب القَمِيص، وَقَالَ **زِرُّ الْقَمِيص** - مَعْروف وَالْجمع أزْرارَ، عَليّ، ثَعْلَب زَرّرته زرا أزُرّه وزَرَّرْته، أَبُو زيد، **الدُّجَة** بتَخْفِيف الجِيم - زِرُّ القَمِيص، أَبُو عبيد، **العُرْوة** - مَدْخَل الزِّرّ من القَميص وَقد أعْرَيْتُه وعَرَّيته - جعلتُ لَهُ عُرًا، وَقَالَ، **بِنَيقَة القَمِيص** - لِبَنَته وَأنْشد: يَضُمُّ إليَّ اللَيْلُ أطْفالَ حُبّها كَمَا ضَمَّ أزْرارَ القَمِيص البَنَائق.**والبَنَادِكُ** - البَنائِق وَأنْشد: كأنَّ زُرُور القُبْطُرِيَّة عُلِّقَت بَنَادِكُها مِنْهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ عَليّ، لَا واحدَ للبَنادِك،

[1]ابن سيده. المخصص. ت خليل جفال. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 1996م. ج1. ص366.

أَبُو زيد، **التَّلْبِيب** - مَا فِي مَوْضِع لبَبَ الإِنسان من ثِيابه، غير وَاحِد، **الكُمُّ** من القَمِيص وَنَحْوه - مَدْخَل اليَدِ ومَخْرَجُه وَالْجمع أكْمام، أَبُو عبيد، أكْمَمْتُه - جعلتُ لَهُ كُمَّين، وَقَالَ، **قُنٌّ** القَمِيص وقُنَانه - كُمُّه **والرُّدْن** - أسفَلُ الكُمِّ، صَاحب الْعين، هُوَ مُقَدَّمه، أَبُو عبيد، الْجمع أرْدانٌ وَقد أرْدَنْته - جعلْت لَهُ أرْداناً، صَاحب الْعين، **النِّفَاجَة** - رُقْعة مُرَبَّعة تحتُ الكُمِّ، ابْن السّكيت، وَهِي **النَّيْفَق**، ابْن دُرَيْد، النَّيْفَق فارسِيٌّ معَرَّب، غَيره، وَهُوَ المُنَفَّق، الْأَصْمَعِي، البَنَائِق - مَا زِيدَ فِي عَرْض الْقَمِيص تحتَ كُميَّه وَقد تقدم أَن البَنِيقة الِّلبْنة ..."[1].

يأتي ابن سيده في تأصيله للفظ القميص على التفسير المطول والشرح الدقيق، فهو يبدأ بتأصيل اللفظ لغة ثم ينتقل إلى الدلالة ويسهب فيها، فهو يفسر المعنى بمرادفه أو بعلاقته مع غيره، كما أنّه يصف أجزاء القميص وصفا دقيقا، مدعما بالشواهد الشعرية، وواقفا على أصل الكلمة عربية أم معربة.

يستدرك ابن سيده في مخصصه على من سبقه من معاجم المعاني، فهو يؤصل للفظ ويأتي على علاقاته اللفظية والقضايا اللغوية دون إسهاب، ثم يسهب في المعنى ودلالة اللفظ وعلاقته بغيره من الألفاظ، فهو في لفظ الخمار يأتي على الإفراد والجمع، ومن ثم ينتقل إلى تفسير معنى الخمار، ليصل إلى علاقة الخمار بغيره من أغطية الرأس، وتوضيح المعنى من خلال هذه العلاقات، ولا يغفل الشواهد التي تدعم قوله وتقويه، وأيضا يعامل لفظ القميص بنفس الشاكلة، فهو يأتي على العدد، ثم المعنى وصولا لعلاقة القميص بغيره من الألفاظ المتصلة به، وبذلك فالمخصص يركز على المعنى والدلالة للفظة ويبوبها حسب موضوعها.

[1]ابن سيده. المخصص.ج1. ص 393.

المبحث الثاني: مخصص ابن سيده:

ابن سيده الأندلسي :

هو أبو الحسن علي بنإسماعيل أو علي بن أحمد المعروف بابن سيده المرسي الأندلسي[1].

وهو إمام في اللغة والعربية وعلوم الدين وحافظ لهما. ولم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار، وأيام العرب، وما يتعلق بعلومها"[2].

مولده ونشأته:

ولد ابن سيده المرسي عام 398هـ في مورسية بالأندلس، ولها انتسب وسمي بالمرسي، وكان هو وأبوه ضريرين[3].

"كان والده عالما باللغة ومحبا لها، فنشأ على ذلك، فروى عن أبيه وعن صاعد ابن الحسن البغدادي ، وقال أبو عمر الطلمنكي: دخلت مرسية، فتشبث بي أهلها ليسمعوا علي (غريب المصنف)، فقلت لهم: انظروا من يقرأ لكم، فأتوا برجل أعمى يعرف بابن سيده، فقرأه علي من أوله إلى آخره من حفظه؛ فعجبت منه"[4]. وهذا دليل على ذكائه وبراعته وإتقانه.

"أغدق عليه الأمير الموفق الذي كان مشجعا للعلماء والأدباء، وألحّ عليه في الإنتاج كي يباهي به ملوك الطوائف،التزم بعد ذلك بلاط مجاهد العامري والي إمارة دانية الأندلسية، وقد اشتغل عنده باللغة والشعر وعلوم القرآن الكريم"[5] .

مؤلفاته :

ألف ابن سيده العديد من الكتب والمعاجم منها :

1- كتاب المحكم في اللغة[1]، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة.

---

[1] الحميدي. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. ط الدار المصرية للتأليف والنشر. 1966م. ص311 / ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ت إحسان عباس. ط دار الغرب الإسلامي. بيروت 1993م. ج4. ص1648 / ابن خلكان. وفيات الأعيان. ت إحسان عباس. ط دار الصادر . بيروت 1990م. ج3. ص330 / الذهبي. سير أعلام النبلاء. ط دار الحديث. القاهرة 2006م. ج13. ص353.

[2] ياقوت الحموي. معجم الأدباء.ج4. ص1648.

[3] ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج4. ص1648 / ابن خلكان. وفيات الأعيان. ج3. ص330 / الذهبي. سير أعلام النبلاء. ج13. ص353 .

[4] السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. المكتبة العصرية. صيدا. ج2. ص143.

[5] محمد الطالبي. المخصص لابن سيده دراسة ودليل. المطبعة العصرية. تونس. 1956م. ص12 بتصرف.

2- كتاب " المخصص " في اللغة أيضاً وهو معجم معان من أشمل المعاجم وأكثرها موضوعات، وهو ما سيكون موضوع هذه الدراسة.
3- كتاب " العدد في اللغة"[2]، وغير ذلك من المصنفات النافعة.

وفاته :

اختلف الرواة في تاريخ وفاته، "فقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وقيل : قريبا من ستين وأربعمائة، والأول أصح في رأي كثير من كتب التراجم، فتوفي في دانية بالأندلس يوم الأحد في السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني، وكان عمره قرابة ستين عاما"[3].

كتاب المخصص :

يمثل كتاب المخصص لابن سيده قمة النضج الذي وصلت إليه معاجم الموضوعات في التراث العربي، فهو الأشمل والأغزر مادة، لما اتسم به من تقصٍّ واستيعاب لمعظم ألفاظ العربية، واعتبر بذلك صفوة المعاجم الموضوعية.

كما يمتاز المخصص بالإحاطة بمعظم مفردات اللغة، ومعرفة دلالاتها المختلفة؛ نظرا لاطلاع مؤلفه الواسع على كلّ ما أُلِّف في موضوعه، وبمعرفته بقواعد اللغة التي تتعلق بالمفردات من قبل اشتقاقها وصيغ بنائها، وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية، أو تغيرات تقتضيها قوانين اللغة وقواعدها[4].

وقد قال عنه المستشرق الألماني رود ريجيت في المجلة التي تصدرها جامعة غرناطة بعنوان : (منوعات من الدراسات العربية والعبرية): "هو أول معجم موضوعي في الغرب الإسلامي".[5]

طُبع المخصص بالمطبعة الأميرية ببولاق في سبعة عشر جزءا، بُدئ بطبعها عام 1316هـ، وتم إكمال طباعته عام 1321هـ، وكان طبعه على مخطوطة القاهرة بعناية الإمام محمد عبده والعالم محمد محمود الشنقيطي ت(1322 هـ)، وغيرهما من العلماء[1].

---

[1] ابن سيده. المحكم في اللغة. ت عبد الحميد هنداوي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. 2000م.
[2] ابن سيده. العدد في اللغة. ت عبد الله بن حسين الناصر. ط1. المكتبة العصرية. 1993م.
[3] ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج4. ص1648.
[4] هيفاء عبد الحميد كلنتن. نظرية الحقول الدلالية-دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده. جامعة أم القرى. ط2001م. ص132.
[5] أحمد الشرقاوي. معجم المعاجم. ط2. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1993م. ص153.

مصادر المخصص

جمع ابن سيده الألفاظ المتعلقة بكل موضوع من مصادر اللغة ومظانها الأصيلة، فقد استقرأ الآيات القرآنية، والحديث النبوي الشريف، والسير، وأقوال الصحابة، والتفاسير، وكتب الفقه والأصول، والشعر والنثر ولهجات العرب، محاولا الإحاطة بكل الألفاظ التي يتضمنها الموضوع، وعليه كان المعجم الموضوعي الأشمل في اللغة.

وقد حوى الكتاب على معارف القدماء في الفلسفة والمنطق والطب ... وغيرها. وذُكِرَ أنّ مصادره قائمة على قسمين :

أولا: مصادر ذكرها وذكر أسماء مؤلفيها مثل: كتاب النبات لابن السكيت، والفصيح لثعلب، والبارع لأبي علي القالي، والكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، والمبسوط للرماني، وغيرها من الكتب التي قرنها بأسماء مؤلفيها.

ثانيا: ذكر أسماء العلماء بآرائهم دون كتبهم، مثل: المفضل الضبي، والفراء، اللحياني، وابن الأعرابي، والمبرد، وغيرهم من العلماء الذين ساق ابن سيده آراءهم في كتابه دون الحديث عن كتبهم ومصنفاتهم[2].

الهدف من تأليف المخصص:

ساق ابن سيده في مقدمة كتابه الهدف من تأليف المخصص، والدواعي التي دعته لكتابته، وهي:

أولا: رغبته في عمل كتاب يجمع ما تناثر من اللغة خوفاً من الضياع.

ثانيا: تلبية لرغبة الأمير مجاهد العامري عليه بأن يضع كتابا في اللغة يكون جامعا شاملا يضم فوائد كتب اللغة المتناثرة وحصرها في كتاب واحد[3].

ثالثا: رغبته في تأليف معجم مرتب حسب الموضوعات لأنه أيسر على الخطباء والفصحاء والشعراء وطلاب العلم[4].

---

[1]أحمد الشرقاوي. معجم المعاجم.ص154.

[2]انظر. ابن سيده. المخصص. ص38-39.

[3] ابن سيده. المخصص. ص35.

[4] انظر خليل جفال. مقدمة المخصص. ص35- 36.

رابعا: أنّه وجد أنّ كل من ألفوا في المعاجم لم يتعرضوا للنحو والصرف، ولم يفرقوا بين القلب والإبدال، وجمع التكسير واسم الجمع، وغيرها من القضايا[1].

موضوعات الكتاب:

اشتمل المخصص على واحد وعشرين كتابا، وثلاثمائة وأربعين بابا، وتسعمائة وستة وعشرين فصلا. وقد بدأ ابن سيده مخصصه بمقدمة طويلة تحدث فيها عن تكريم الله للإنسان في الخلق والنطق، ثم تحدث عن نشأة اللغة وأصلها والهدف من تأليف المخصص، مع عرض لمنهجه في جمع المادة، وكيفية وضعه للكتاب، مع بيان مصادره التي اعتمد عليها.

وقد جاءت موضوعاته على هذا النحو :

1- كتاب خلق الإنسان
2-كتاب الغرائز
3-كتاب النساء
4-كتاب اللباس
5-كتاب الطعام
6-كتاب السلاح
7-كتاب الخيل
8-كتاب الإبل
9-كتاب الغنم
10-كتاب الوحوش
11- كتاب السباع
12- كتاب الحشرات
13-كتاب الطير
14-كتاب الأنواء
15-كتاب الدهر والأزمنة
16-كتاب النخل
17-كتاب المكنيات والمبنيّات
18- كتاب المثنيات
19- كتاب الأضداد
20- كتاب الأفعال و المصادر
21- كتاب المقصور والممدود

وبالحديث عن ألفاظ اللباس عنده، فقد عقد ابن سيده في مخصصه فصلا لألفاظ اللباس عامة، ولألفاظ لباس النساء خاصة، وتكلم عن المواد التي تصنع منها الثياب، كما أتى على أنواع الثياب ونعوتها، وطولها وقصرها، وضيقها واتساعها، وعرج أيضا على النعال

[1]انظر خليل جفال. مقدمة المخصص. ص35- 36..

والخف، وغيرها من الموضوعات المتصلة باللباس وألفاظه عند العرب وصولا إلى نهاية لقرن الخامس الهجري.

منهج ابن سيده في المخصص:

اختط ابن سيده لكتابه منهجا وضّحه في مقدمته، وقد كان هذا المنهج على النحو الآتي:

1- تقديم العام على الخاص.

2- الإتيان بالكليات قبل الجزئيات.

3- الابتداء بالجواهر، ثم يليه بالأعراض وذلك بالنسبة للتقديم التأخير.

4- تقديم الكم على الكيف.

5- شدة المحافظة على التحليل.

6- التنبيه على اختلاف المعاني وتعددها[1].

[1] هيفاء عبد الحميد كلنتن. نظرية الحقول الدلالية-دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده. ص138.

الفصل الثاني:

نظرية الحقول الدلالية:

المبحث الأول: تعريف النظرية.

المبحث الثاني: نظرة تاريخية.

المبحث الثالث: أسس النظرية ومبادئها.

المبحث الرابع: أنواع الحقول الدلالية.

المبحث الخامس: العلاقات الدلالية.

المبحث السادس: الوحدات المعجمية.

المبحث الأول:

نظرية الحقول الدلالية (The Theory Of Semantic Fields).

دراسة المعنى هو غاية كل الفروع اللغوية، ومن أهم الموضوعات التي شغلتبال علماء اللغة عبر العصور، فتباينت في دراسة المعنى مناهجهم ونظرياتهم، فظهرت النظريات السلوكية، والسياقية، والإشارية والتصورية، وصولا إلى نظرية الحقول الدلالية.

تنطلق نظرية الحقول الدلالية من تصور عام للغة مفاده أنها لا تتكون من كلمات مبعثرة لا علاقة بينها ، بل من كون اللغة نظاما متجانسا توجد فيه الكلمات على شكل مجموعات، تقوم فيها كل مجموعة بتغطية مجال مفاهيمي محدد وهو ما يسمى الحقل الدلالي.

وبالنظر والتمحيص يتضح لنا أنّ الحقول الدلالية أشبه ما تكون بعناوين عامة تندرج تحتها الألفاظ، وكل مجموعة من الألفاظ تتقاسم الرابط نفسه مع هذا العنوان.

وقد أتى على هذه النظرية عدد من اللغويين، وعرفوها مع التمثيل، فقال أحمد مختار عمر عن نظرية الحقول الدلالية :

"هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، ومثال ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع جميعها تحت لفظ عام هو اللون، ويتضمن: الأبيض والأحمر والأصفر ... وتقول هذه النظرية أيضا : لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا"[1].

كما عرفها بعضهم بأنها"مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها، يجمعها صنف عام مشترك بينها، مثل: الأب، والأم، والأخ، والأخت، والحفيد، يجمعهم مصطلح القرابة، وكذلك الألوان"[2].

وقد عرف جمع من اللغويين الغربيين نظرية الحقول الدلالية، فقد عرفها (Lyones) بقوله: "هي مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[3].

وعرفها (Ullmann) بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من اللغة"[4].

---

[1]. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ط5. عالم الكتب. ص79.

[2] محمد محمد يونس علي. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب. ط1. دار الكتاب الجديد. بيروت. ص33.

[3] جون لاينز. علم الدلالة.ترجمة مجيد الماشطة و كاظم باقر. جامعة البصرة. 1980م. ص54.

[4] ستيفن أولمان. دور الكلمة في اللغة. تحقيق كمال بشر.ط1. دار غريب . ص79-80.

كما عرفها (Jost Trier) بقوله: "هي مجموع ألفاظ لغة معينة مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات، كل مجموعة منها تغطي مجالا محددا على مستوى المفاهيم، وكل حقل منها متكون من وحدات متجاورة كأحجار الفسيفساء"[1].

وبذلك فالحقول الدلالية هي عبارة عن عناوين عامة تندرج تحتها ألفاظ تتصل وتترابط فيما بينها بعلائق معينة، وتتقاطع جميعها بكونها تنتمي للعنوان العام.

[1] جون لاينز. علم الدلالة. ص54.

المبحث الثاني:الحقول الدلالية: نظرة تاريخية.

مع أنّ نظرية الحقول الدلالية تكاد تكون بقواعدها وأصولها نظرية حديثة مؤصلة تأصيلا غربيا، إلا أنّ العرب كان لهم قدم السبق في هذه النظرية، فبالنظر إلى معاجم الموضوعات في اللغة العربية نكاد نجزم أنها صنفت وفق هذه النظرية، فالألفاظ في معاجم الموضوعات صنفت وفق عناوين عامة، قد جمع كل عنوان في طياته الألفاظ المتصلة به والقريبة لمعناه.

ولكن مع كون هذه المعاجم توافق الحقول الدلالية، إلا إنها تخلو من التحليل وفق العلاقات الدلالية التي تربط هذه الألفاظ بعضها ببعض، فالمعاجم لا تتعدى كونها كتب جمع وتصنيف للألفاظ، دون النظر إلى الروابط بين هذه الألفاظ، وهذا المأخذ الذي جعل من الجهود الغربية الحديثة المؤصّل لهذه النظرية، وصاحب قدم السبق فيها.

"تبلورت فكرة نظرية الحقول الدلالية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، وكان للعلماء السويسريين والألمان والفرنسيين الفضل في هذه النظرية، وبخاصة (Ispen) 1924م، و (Jolles) 1934م، و (Prozig) 1934م، و (Trier) 1934م، وكان من أهم تطبيقاتها دراسة (Trier) للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، كما قام (R.Meyer) باختيار ثلاثة حقول دلالية ودراستها.

وقام علماء الأنثربولوجيا الأمريكيون بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة، وبخاصة في مجالات : القرابة، والنبات، والحيوان، والألوان، والأمراض.

وفي فرنسا تطورت هذه النظرية في اتجاه خاص، حيث ركز (Matore) 1953م وأتباعه على حقول تتعرض ألفاظها للتغير والامتداد السريع، وتدل على تطور سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي مهم. والحقول أو المجالات التي أقيمت عليها الدراسة كثيرة أهمها: ألفاظ القرابة، والنبات، والأمراض، والأدوية، والتجارة، والأساطير والخرافات، والحيوانات الأليفة، وغيرها من المجالات"[1] .

وبذلك فنظرية الحقول الدلالية حديثة بهذا التصور، ولم نلمس للعرب في بلورة هذه التأصيل للنظرية الأثر الواضح إلا بعد عقود من نضج هذا التصور عند الغرب.

[1]انظر. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص81-ص82.

المبحث الثالث:مبادئ نظرية الحقول الدلالية وأسُسها:

أولا: المبادئ:

نظرية الحقول الدلالية كغيرها من النظريات لا بدّ لها من مبادئ، تشكّل ركائز لهذه النظرية، فلا تقوم إلا بها، وقد أجمع علماء اللغة على عدد من المبادئ وهي:

1- لا بد أن تنتمي كل وحدة معجمية (كلمة)إلى حقل دلالي.

2- لا يصح انتماء وحدة معجمية واحدة إلى أكثر من حقل دلالي واحد.

3- لا يمكن إغفال دور السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.[1]

ثانيا: الأسس:

تُعَدُّ أسس نظرية الحقول الدلاليةشروطا لمفردات الحقول وموادها، وهذه الشروط لا بدّ أن تنطبق على هذه الوحدات حتى تدخل في دائرة هذه النظرية، وتندرج في هذه الحقول، وهذه الأسس هي:

1- الاستبدال(Paradigmatic):

يعني أن ثمة مفردات يمكن أن تحل كل مفردة محل أختها في الاستعمال، أوفي الدلالة كلفظة (وَجِل)ولفظة (خائف)ولفظة (مُتهيّب من)، فقد تعد هذه المفردات من المترادفات، ولكنها كلها تحت مفهوم الخشية والخوف.[2]

فالاستبدال هو أن يستطيع المتكلم أو الكاتب استخدام أكثر من لفظة للدلالة الواحدة، فيختار حسب ما يوافق كلامه أو قافيته أو غير ذلك من المحسنات، فهو بمقدوره استبدال الكلمة بغيرها لوجود البدائل المتاحة.

2- التلاؤم(Syntagmatic):

يُقصد بالتلاؤم: تلاؤم المفردات فيما بينها، والقاسم المشترك بينها هو اندراجها تحت هذا العنوان الشامل لكل المفردات.[3]

---

[1]انظر. محمد محمد أسعد. في علم الدلالة. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. 2002م.ص47. / انظر. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص80.

[2] انظر. بالمر. علم الدلالة إطار جديد. ت.صبري السيد. منشأة المعارف. الإسكندرية. 1995م.ص78.

[3]انظر. المصدر السابق.ص80.

فالعلاقة بين المفردات علاقة تلاؤم في عنوانها العام، فالألوان جميعها تندرج تحت عنوان الألوان، أمّا صلاتها فيما بينها فبكونها مفردات دالة على الألوان، ولا يمكن استبدال إحداها بالأخرى.

3- التسلسل والترتيب(Sequence):

يكون الترتيب بين المفردات بحسب القدم والأهمية والأولوية.وذلك نحو أيام الأسبوع، أو المقاييس،أو الأوزان،أو الترتيب الألفبائي.[1]

4- الاقتران(Collocation):

تقترن بعض مفردات الحقول الدلالية بما يقرب دلالتها من الفهم، أو يشرح فعلها، فاقتران (يعض)بالأسنان يميز لفظ (أسنان) من لفظ(أسنانالمشط)، و(أسنان المنشار)، و(أسنان المسامير)، لذلك فإنه لا تعرف الكلمة إلاعن طريق ما يصاحبها .[2]

وهو ما نعرفه بالمعنى السياقي للكلمة، فالكلمة تأخذ معناها وإيحائتها من السياق الذي توضع فيه، فهي وليدة النّص، وهو ما يعطيها هذا المعنى أو الدلالة.

[1] رشيد العبيدي. مباحث في علم اللغة واللسانيات. ط1. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. 2002م. ص191.
[2] رشيد العبيدي. مباحث في علم اللغة واللسانيات.. ص192.

المبحث الرابع:أنواع الحقول الدلالية:

وسّع الدارسون الحقول الدلالية وتقسيماتها، فأدرجوا عناوين تنضوي تحتها الوحدات المعجمية، وهذه العناوين عبارة عن مفاهيم عامة تحويها معظم اللغات، وإذا انضوت هذه الألفاظ تحتها تعتبر حقلا دلاليا تنطبق عليه أسس الحقول الدلالية ومبادئها، ومن بين هذه الأنواع ما يأتي :

أولا: الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة[1]:

وهي الكلمات التي تكوّن العلاقة بينها على شكل ترادف أو تضاد ، فالمعنى يستدعي المعنى، والدلالة تستدعي عدة ألفاظ لتختار منها. فالقرب يستدعي المجاورة، والإعطاء يستدعي التقديم وغيرها من المرادفات التي تحل كل واحدة محل الأخرى في إعطاء المعنى والإخبار عما نريد.

ويستدعيكذلك النقيض النقيض في عملية التفكير والمنطق، فعندما نطلق حكماً ما نتأكّد من صحته وتماسك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكسه، ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة. فاللّون الأسود يستدعي الأبيض، والطويل يستدعي القصير، والكبير يستدعي الصغير، والغني يستدعي الفقير .

وبذلك فهذا العنوان يعتبر حقلا دلاليا يحوي جملة كبيرة من الألفاظ أو الوحدات المعجمية، وتنطبق عليها أحكام الحقول الدلالية ومبادؤها.

ثانيا: الأوزان الاشتقاقية:

وهي حقول صرفية، تلاحظ في اللغة العربية بصورة أوضح ممّا في اللغات الأخرى، وتُصنّف كل الوحدات في هذا المجال بناءً على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تعد سمّة صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد[2].

وهذا النوع من الحقول موجود في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات، فقد تدلّ صيغة "فعالة" ـ بكسر الفاء ـ على المهن والصنائع مثل : جزارة ـ سفانة ـ نجارة، في حين تدلّ

---

[1]أحمد مختار عمر. انظر علم الدلالة.. ص80.

[2]انظرسالم شاكر. مدخل إلى علم الدلالة. ت محمد يحيى . ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1992م. ص46.

صيغة "مفعل" على المكان مثل: مسبح ـ منزل ـ مربد، وتنمّ الأوزان الاشتقاقية والبناء الصرفي للكلمات عن القرابة الدلالية التي تجمع الألفاظ في حقل معيّن.

ثالثا: عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية[1]:

ويقصد بها أقسام الكلام العربي بغض النظر عن عددها، سواء كانت ثلاثة أم أكثر حسب تصنيفات اللغويين، ووفق أصول كل لغة.

فتحت الاسم ينضوي حقل دلالي كبير يضم جميع الأسماء في لغة ما، وكذلك الفعل، وأيضا الحرف، وغيرها من الأقسام باختلاف التصنيف أو اختلاف اللغة التي تعنى بالدراسة.

رابعا: الحقول التركيبية:

تشمل هذه الحقول: مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال، ولكنّها لا تقع في الموقع النحوي نفسه، مثل:

كلب ـ نباح	طعام ـ يُقدّم	يرى ـ عين
فرس ـ صهيل	يمشي ـ يَتقدّم	يسمع ـ أذن
زهرة ـ تفتح	ينتقل ـ سيارة	أشقر ـ شعر.[2]

وواضح ممّا ذكر أنَّ العلاقة بين هذه الكلمات لا يمكن أن تكون مع غيرها، فنباح يطلق على الكلب فقط، بينما الصهيل لا يكون إلاَّ للفرس والحصان، وغيرها من الألفاظ التي ترتبط مع بعضها عن طريق الاستعمال،فهي تراكيب تعامل معاملة الكلمة الواحدة.

خامسا: الحقول المتدرجة الدلالة :

هي الحقول التي تكون فيها العلاقة متدرّجة بين الكلمات، فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل، أو العكس أو تربط بين بناها قرابة دلالية، فجسم الإنسان كمفهوم عام يتجزّأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس ـ الصدر ـ البطن ـ الأطراف العلوية ـ الأطراف السفلية)، ثمّ يتجزّأ

[1] أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص80.
[2] أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص80-81.

كل منها إلى مفاهيم صغرى، فأصغر الأطراف العلوية مثلاً (اليد، الرسغ، الساعد، العضد)، واليد (الكف، الراح، الأصابع)[1].

وهي الألفاظ التي تربطها علاقة جزئية بعنوانها العام، وتجمعها بغيرها علاقات جزئية أصغر، كمثل جزء الجزء، فتتدرج المفردات فيه من الأعلى فالأدنى، ومن الكل إلى الجزء الأصغر.

وخلاصة القول في هذه الأقسام أنّها عبارة عن عناوين تعامل معاملة الحقول الدلالية؛ نظرا لانطباق مبادئ الحقول الدلالية وأسسها على هذه الأقسام، وبذلك فكل منها حقل دلالي قائم بذاته.

[1]انظر ريمون طحان. الألسنة العربية. ط2. دار الكتاب اللبناني. 1981م. ص96-97.

المبحث الخامس: العلاقات الدلالية :

اصطلح علماء الدلالة في تصنيف الوحدات المعجمية على فرز هذه الوحدات وتصنيفها وفق علاقات جامعة لها ، وبذلك فهذه العلاقات هي الرابط بين ألفاظ الحقول الدلالية المختلفة، فالألفاظ أو الوحدات المعجمية لابد لها من رابط يربط بعضها ببعض، ويجعل منها جسما واحدا يعكس صورة عنوان الحقل الدلالي، ويعطي صورة كاملة شاملة عنه، فكل وحدة في الحقل يجمعها بغيرها علاقة من جملة علائق تربط الألفاظ بعضها ببعض، وتجعل منها صورة لعنوان الحقل، وتتمثل هذه العلاقات في عناوين خمسة هي: الترادف، والتضاد، والتنافر، والاشتمال، والجزئية.

العلاقة الأولى : الترادف (Synonymy):

شكلت ظاهرة الترادف نقطة خلاف بين اللغويين على مدى العصور، فقد اختلف العلماء في وقوع الترادف من عدمه، فمنهم من قال بوجود الترادف مطلقا، أو بشروط، ومنهم من أنكره جملة وتفصيلا، والفيصل في ذلك نوع اللغة التي يطبق عليها الترادف، ونخلص بالاستقراء أنّ اللغة الأدبية لا ترادف فيها، أمّا لغة الخطاب اليومي في المجتمعات ففيها من الترادف ما فيها؛ تسهيلا للتواصل واتساعا في الدلالة[1].

وبذلك ورغم الاختلاف في قضية الترادف، إلا أنّ أنصار الحقول الدلالية استقروا على أنّ الترادف من الناحية المعجمية يعني: اتفاقا شبه تام بين معنى الكلمتين المترادفتين. ونقول شبه التام لأنّه رغم قولنا بالترادف فليس هناك ترادف تام، وذلك لاستقلال كل مبنى بمعنى خاص به، ولكن مع وجود تقارب في المعنى يفضي إلى ما نسميه بالترادف النسبي أو شبه الترادف[2].

وقد عرف اللغويون الترادف بقولهم: هو "أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد"[3]، إذا تساوت المكونات أو إذا حلت كلمة محل كلمة أخرى داخل الجملة ولم يتغير المعنى.

---

[1]انظر إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. ص151-156/ أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص215. / عبد الكريم مجاهد. الدلالة اللغوية عند العرب. ص91.

[2] انظر بالمر. علم الدلالة. ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة. الجامعة المستنصرية . 1985م. ص105-107.

[3]أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص215. / فايز الداية.علم الدلالة العربي. ص77./ عبد الكريم مجاهد. الدلالة اللغوية عند العرب. ص92/ وقد عرفه السيوطي في المزهر.ج1. ص402 بقوله : الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد .

وبالنظر إلى لغة الخطاب اليوم، فالمترادفات كثيرة، تزخر بها اللغة العربية، فاللهجة الواحدة تزخر بالألفاظ التي تدل على المعنى الواحد، ومع اختلاف اللهجات تزداد المترادفات بصرف النظر عمن قال أنّ الترادف يكون في اللهجة الواحدة دون اختلاطها بغيرها من اللهجات.

وبذلك فالترادف في الحقول الدلالية علاقة واقعة مثبتة، لا يمكن إغفالها أو إسقاطها من بين العلاقات الدلالية الأخرى.

العلاقة الثانية: التضاد (Antonymy) :

أتى اللغويون على تعريف التضاد فعرفه أحمد مختار عمر بقوله : " التضاد هو المقابلة"[1].

وعرفه عبد الكريم مجاهد بقوله :"وهو كل ما دل على معنيين متضادين أو متقابلين مثل : حي وميت، طويل وقصير، حار وبارد... الخ"[2].

كما تحدث بالمر عن هذه العلاقة بمصطلح آخر حيث أطلق عليها التخالف، وقصد به : "عكس الترادف وخلافه"[3].

وبذلك فالتضاد: هو وجود كلمتين متشابهتين في معظم المكونات الدلالية ما عدا وحدة واحدة أو اثنتين تختلفا سلبا وإيجابا: (طويل : قصير)،(أسود : أبيض).

وقد عرف منذ القدم على أنّه من أكثر العلاقات الدلالية أهمية، وقد كان موضع إرباك كثير؛ لأنّه أولا: قد اعتبر متمما للترادف.

ثانيا : لأنّ أغلب اللغويين قد فشلوا في إعطاء الاهتمام الكافي للأنواع المختلفة من التضاد.[4]

وللتضاد أنواع متعددة بحسب الدلالة والمعنى وهي :

1- التضاد الحاد:

وهو أن يقتسم مجال المعنى كلمتان ليس بينهما درجات:

ذكر ↔ أنثى أعزب ↔ متزوج

حي ↔ ميت رجل ↔ امرأة

[1] أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص102.
[2] عبد الكريم مجاهد. الدلالة اللغوية عند العرب. ص122.
[3] بالمر. علم الدلالة. ص109.
[4] جون لاينز. علم الدلالة. ترجمة مجيد الماشطة و كاظم باقر. جامعة البصرة. 1980م. ص95-96.

صح ↔ خطأ مسافر ↔ مقيم[1]

وقد أورده جون لاينز باسم (التباين) وعد من أهم خصائص هذه الأزواج من العناصر" أنّ نفي أحدهما يتضمن تأكيد الأخر، وتأكيد أحدهما يتضمن نفي الآخر"[2].

2- التضاد المتدرج:

وهو التضاد الذي يكون بين طرفيه درجات:

سهل ، صعب (بينهما درجات من السهولة أو الصعوبة)

بارد ، حار (بارد، فاتر، دافئ، ساخن، حار).

قريب ، بعيد (بينهما درجات من القرب والبعد)[3].

ويختلف هذا النوع عن سابقه بسبب التدرج في تضاد وخلاف الدلالة، فالأول يتحدث عن دلالة تخالفها دلالة واحدة، لا يوجد بينهما أي تدرجات في التباين، فهو عبارة عن دلالتين متباينتين لا وسيط بينهما، أما الثاني فيمكن أن يكون التباين بين دلالات متعددة تقع بين دلالتين رئيستين.

3- التضاد العكسي:

ويقصد به وجود وحدتين متقابلتين ووجود أحداهما ينفي وجود الآخرى، ولكن يمكن أن يجتمعا، وهذه السمة تجعل التضاد العكسي يختلف عن سابقيه، مثل: باع واشترى، فلو قلنا محمد باع منزله لعلي، فهذا يعني أنّ علي اشترى المنزل من محمد[4].

وبذلك فهذا التضاد يكون بين كلمتين تدلان على معنيين متلازمين ومتعاكسين، مثل:

أب ↔ ابن والد ↔ مولود

باع ↔ اشترى رئيس ↔ مرؤوس

أخذ ↔ أعطى فائز ↔ مهزوم[5]

---

[1] انظر. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص102/ لاينز.علم الدلالة. ص66.

[2] لاينز . علم الدلالة.ص97.

[3] بالمر. علم الدلالة. ص109 / أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص103.

[4] عائشة مرفود و نادية مكاوري. الحقل الدلالي للحيوان في القرآن. جامعة الجيلاني بونعامة. الجزائر. ط2017. ص43.

[5] لاينز.علم الدلالة. ص66 / أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص103.

وما يميز هذا التضاد هو التلازم بين الدلالتين، فعلى الرغم من تباينهما في المعنى إلا أنهما متلازمتان، فالأولى تحقق الثانية، وبوقوع الأولى تقع الثانية، فلا بدّ للولد من والد، وإذا حصل بيع فالشراء حاصل، وإذا فاز طرف فالآخر خاسر.

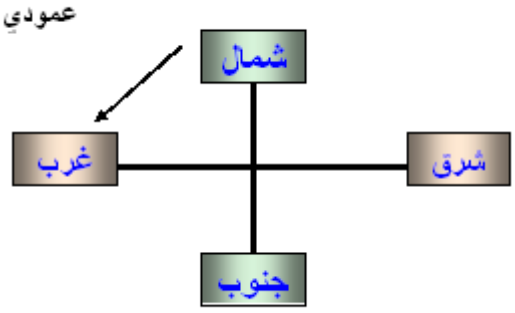

4- التضاد الاتجاهي:(العمودي والامتدادي) :

ويرتبط هذا التضاد بالاتجاهات، فهو تضاد مكاني يتحدد بالاتجاهات الجغرافية، من شرق وغرب وشمال وجنوب، وفوق وتحت ... الخ.

أولا : التضاد العمودي:

إذا كانت الكلمات المتضادة من مفردات الاتجاهات، ولكن لا تتخالفان على خطّ واحد، وإنّما تتعامد الكلمة الأولى مع الثانية[1]:

فـ (شمال ، شرق) متعامدان، و(جنوب ،غرب) متعامدان، و(غرب ، شمال) متعامدان.

ومن ذلك أيضا (أمام ، يمين)، و(شمال ، خلف)، فكل اتجاه يعامد الاتجاه الآخر، وبذلك سمي عموديا.

ثانيا : التضاد الامتدادي:

ونقصد به: التضاد الذي يكون بين كلمتين متخالفتين على استقامة واحدة، أو على خط ممتد واحد[2].

مثل: (شمال وجنوب)، و(شرق وغرب)، (فوق ، تحت)،فكتلا الكلمتان متضادتان، ولكنهما على استقامة واحدة، أو على خط أفقي أو عمودي واحد، دون تقاطع أو تعامد.

وفرّق أحمد مختار عمر بين هذا النوع وما أسماه التضاد الاتجاهي، فالتضاد العمودي والامتدادي يشمل الأسماء المتعلقة بالاتجاهات، أمّا الاتجاهي فيشمل الأسماء والأفعال

[1] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص104 .
[2] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص105 .

المتعلقة بالاتجاهات، مثل: وصل وغادر، يأتي ويذهب... والخ[1]، وعليه فالتضاد الاتجاهي يعبر عن حركة في إحدى اتجاهين متضادين.

وخلاصة القول في التضاد :

أنّ التضاد بشكل عام هو علاقة دلالية بين الألفاظ أو الوحدات المعجمية ترمز إلى التباين والاختلاف بين دلالتين في أمور مع وجود تقارب في أمور أخرى، أو المكونات الدلالية متقاربة مع وجود تباين واختلاف في بعض هذه المكونات.

العلاقة الثالثة: الاشتمال أو التضمين (Hyponymy) :

هو انتماء عنصر أو مجموعة إلى مجموعة عليا. وتسمى المجموعة العليا شاملة، والعنصر الأسفل يسمى مشمولا.

وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر أنّ علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في الحقول الدلالية، فهو تضمن من طرف واحد، حيث يكون (أ) مشتملا على (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثال: الفرس ينتمي إلى فصيلة أعلى وهي الحيوان، وعلى هذا فمعنى فرس يتضمن معنى حيوان[2].

ويقال : "إنّ معنى قرمزي مشمول بمعنى أحمر، ومعنى زنبقة مشمول بمعنى وردة"[3].

وذُكر أنّ "المصطلح العلوي هو اسم الجنس المتضمِّن والسفلي هو اسم الفرع المتضمَّن"[4].

ويطلق على "اللفظ المتضمِّن اسم اللفظ الأعمّ، أو الكلمة الرئيسية، أو الكلمة الغطاء"[5].

ومن الاشتمال نوع أطلق عليه (الجزئيات المتداخلة)، ويقصد به "مجموعة الألفاظ التي كل لفظ منها متضمِّنا في ما بعده، مثل: (ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة)".[6]

ولوحظ أنّه في بعض الأحيان لا توجد كلمة رئيسية أو كلمة غطاء للكلمات الفرعية، فمثلا: " لا توجد في اللغة الإنجليزية كلمة عليا تغطي اللفظتين (Brother) و (Sister)".[7]

---

[1] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة . ص104.
[2] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص99.
[3] انظر. لاينز. علم الدلالة. ص84.
[4] بالمر. علم الدلالة. ص118.
[5]. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص99.
[6] أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص100.
[7] أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص100.

كما لاحظ بالمر " أنّ في الغة اليونانية الكلاسيكية حدا يغطي مجموعة متنوعة من الحرف والمهن مثل: النجار و الحداد والطبيب والزمّار والقبطان .. والخ، أمّا اللغة الإنجليزية فليس فيها مثل هذا، وإنّ أقرب حدٍّ ممكن هو الحرفي، ولكنه لا يشمل الطبيب أو الزمّار أو القبطان"[1].

العلاقة الرابعة: الجزئية (Part-Whole Relation) :

تعتبر الجزئية من العلاقات المهمة والأصيلة في الحقول الدلالية؛ وذلك لما تفرضه علينا البيئة من تجزئة وتقسيم لكثير من الأجسام أوالجسيمات المادية، فاليد مثلا قسم وجزء من الجسم، والعين قسم وجزء من الرأس، والغرفة جزء من البيت، وعليه فالعلاقة بين كل فرع وأصل هي علاقة جزئية، أو علاقة (الجزء بالكل).

ومن التساؤلات في هذه العلاقة هي : هل جزء الجزء يعد جزءا للكل؟

وفي هذه المسألة ساق أحمد مختار عمر رأيين فيها : فالأول يقضي باعتبار جزء الجزء جزءا للكل دون قيد أو شرط، وقد أورد مثالا وهو أسورة كم القميص هي جزء من الكم وهي أيضا جزء من القميص، ويصح أن نقول أسورة الكم أو أسورة القميص .

وأمّا الرأي الثاني فيخرج جزء الجزء من التبعية للكل وبذلك فهو ليس جزءا من الكل ، ومثل عليه بمقبض الباب في المنزل، فالمقبض جزء من الباب ولا يصح أن يكون جزءا من البيت، فيصح أن نقول مقبض الباب ولا يصح أن نقول مقبض البيت .[2]

العلاقة الخامسة: التنافر (Incompatibility) :

التنافر: هي علاقة تربط بين الألفاظ في الحقل الواحد، ولكن هذه العلاقة تربط بين ألفاظ لا ترادف ولا تضاد ولا اشتمال ولا جزئية فيها، وبذلك فهي علاقة تربط الألفاظ المتباعدة وغير المؤتلفة. وبذلك فالكلمات من حقل دلالي واحد ولكن كل واحدة لا تضاد الأخرى ولا تشتمل على معناها.

ومن ذلك علاقة الألوان بعضها ببعض عدا الأبيض والأسود، فالأحمر والأزرق متنافران، وأيضا القط والحمار فهما ينتميان للحيوانات، لكن العلاقة بينهما علاقة تنافر.

---

[1] بالمر. علم الدلالة. ص118.

[2] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص101.

ويتفرع التنافرإلى عدة أنواع حسب الوحدات المعجمية المؤلفة للحقل الدلالي، وهذه الأنواع هي :

أولا: التنافر الدائري:

وهو التنافر الذي يكون بين كلمات تدل على فترات متعاقبة دائريا، كل واحدة تصلح أن تكون البداية أو النهاية[1]، ومن أمثلته:

أيام الأسبوع: سبت ، أحد ، اثنين، ثلاثاء، أربعاء، خميس، جمعة.

الفصول: الشتاء، الربيع، الصيف، الخريف.

الأشهر: المُحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى، .... وإلخ.

ثانيا: التنافر الرتبي:

وهو التنافر الذييدل على وجود معان متدرجة من أعلى إلى أسفل أو العكس[2]، ومن أمثلته:

الرتب العسكرية: جندي، عريف، رقيب، ملازم، نقيب، رائد، مقدم، عميد، لواء.

مراتب أساتذة الجامعة: محاضر، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أستاذ.

مراحل العمر: جنين، طفل، شاب، رجل، كهل، شيخ.

ثالثا: التنافر الانتسابي:

وهو انضواء مجموعة من الكلمات تحت معنى عام[3]، والتنافر يكون بين هذه الكلمات، وليس بينها وبين العنوان العام أو الغطاء، ومثال ذلك :

تفاح، برتقال، موز (فواكه)

بقرة، نعجة، عنز، جمل (حيوانات أهلية).

كتاب، صحيفة، مجلة، موسوعة (مطبوعات).

ذهب، حديد، نحاس، فضة، رصاص (معادن).

المبحث السادس: الوحدات المعجمية:

[1]انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص105-106.

[2] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص106.

[3]انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص105-106.

تقسم الكلمات داخل الحقول الدلالية بحسب دلالتها، وأهمية هذه الدلالة، فالكلمات تتوزع في مجموعتين هما: كلمات ذات دلالة أساسية ، وكلمات ذات دلالة هامشية.

أ- الكلمات ذات الدلالة الأساسية:

نعبر عن الكلمات ذات الدلالة الأساسية بالكلمات المركزية، وقد عرّفها أحمد مختار عمر بقوله: "هي الكلمات التي تتحكم في التقابلات الهامة داخل الحقل"[1]. وقد أطلق عليها بعض اللغويين مصطلح "الدلالة المركزية "[2]،وهي الدلالة التي تكون واضحة في أذهان الناس عن شيء معين، فالشجرة معروفة عند الجميع، وعند ذكرها في أي مجلس لا يخطر ببال السامع سوى النبتة، وليس معناها المجازي. وبذلك فالدلالة الأصيلة للكلمة هي الأساسية أو المركزية بتعبير آخر.

ب- الكلمات ذات الدلالة الهامشية:

وهي تلك الإيحاءات التي يرمي بها المعنى الأساسي ليتجاوز بها المعنى الصريح، أو هي: " تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم، وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم"[3]، فالمتكلم ينطق بالمفردة أمام السامع محاولا بهذا أن يوصل إلى ذهن السامع دلالتها، فتبعث تلك اللفظة في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها هذا السامع من تجاربه السابقة، ويفترض بعد سماعها أن ما دار في خلد هذا المتكلم يطابق تمام المطابقة ما يدور بخلده.

مثل: كلمة يهودي تنسب للديانة اليهودية وهي بذلك الدلالة المركزية أو الأساسية، ولكن من إيحاءاتها المكر والخداع، وهذه هي الكلمة الهامشية.

وقد وضع العلماء معايير مختلفة للتمييز بين النوعين ومنها:

- الكلمة الأساسية تكون ذات وحدة معجمية واحدة .
- الكلمة الأساسية لا يتقيد مجال استخدامها بنوع محدد أو ضيق من الأشياء، فالشقرة مثلا لا تطلق إلا وصفا للشعر والبشرة أو القهوة، لذا لا يمكن أن تكون كلمة أساسية ، أما الحمرة فيأتي استعمالها غير مقيد وغير محدد ، لذا فهي كلمة أساسية .

---

[1]انظر أحمد مختار عمر . علم الدلالة. ص96.
[2]انظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ط5. مكتبة الأنجلو المصرية. 1984م. ص106.
[3]انظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ص107.

- الكلمة الأساسية تكون ذات تميز وبروز بالنسبة لغيرها في استعمال ابن اللغة.
- الكلمة الأساسية لا يمكن التنبؤ بمعناها من معنى أجزائها بخلاف أزرق وأخضر.
- لا يكون معنى الكلمة الأساسية متضمنا في كلمة أخرى ماعدا الكلمة الأساسية التي تغطي مجموعة من المفردات ،مثال الكلمة الأساسية :زجاجة ،كوب...التي لا تتضمنها كلمة أخرى سوى الكلمة الرئيسية (وعاء).
- الكلمات الأجنبية الحديثة الاقتراض من الأغلب ألا تكون أساسية.
- الكلمات المشكوك فيها تعامل في التوزيع معاملة الكلمات الأساسية .[1]

وعليه فإن معاني الكلمات تأتي على النحو التالي:

1- المعنى الحرفي المعجمي هو المعنىالأساسي للمفردة.2- المعنى المجازي للكلمة وهو استعمال الكلمة لتدل على معنى جديد غير المعنى الحرفي لها فعندما نقول أن فلان أسد فأننا نقصد أنه شجاع. 3-

المعاني المختلفة للكلمة مثل كلمة (عين) ويتحدد معناها بالسياق الذي ترد فيه.

4- العلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والاشتمال.

5- السمات الدلالية للكلمة، فكل كلمة لها عدة معان تميزها عن غيرها، فكلمة مربع مثلا تشتمل على السمات الآتية:سطح، مستو، له أربعة أضلاع متساوية، وزواياه قائمة.

6- المعنى الاجتماعي.

7- المعنى الوجداني.[2]

[1] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص96-97 .

[2] شحدة فارغ وآخرون. مقدمة في اللغويات المعاصرة.دار وائل للنشر. عمان. ص 176_184.

القسم التطبيقي

الفصل الأول

العلاقات الدلالية في كتاب اللِّبَاس عند ابن سيده

المبحث الأول: حقل اللباس في مخصص ابن سيده.

المبحث الثاني: علاقة الترادف.

المبحث الثالث: علاقة الاشتمال.

المبحث الرابع: علاقة الجزئية.

المبحث الخامس: علاقة التضاد.

المبحث السادس: علاقة التنافر.

المبحث الأول: حقل اللباس في مخصص ابن سيده.

تُعَدُّ معاجم المعاني من التطبيقات العملية على نظرية الحقول الدلالية، فترتيب مادة هذه المعاجم وفق عناوين عامة، وهو ما نعرفه اليوم باسم الحقل الدلالي.

وإذا ما انتقلنا إلى مخصص ابن سيده فيُلاحَظالتبويب للألفاظ وفق دلالتها، لا وفق جذورها، وهذا ما يبدو جليا في كل فصول المخصص، فكتاب اللباس هو حقل دلالي لألفاظ اللباس، وكذلك كتاب السلاح وغيره من الأبواب، وهذه الحقول لها أسسها، وقوانينها التي تنطبق على محتويات كل حقل، كما أنّ المفردات في هذه الحقول ترتبط فيما بينها بعلاقات دلالية تجعل منها جسدا واحدا، وترتبط مع العنوان العام بعلاقات أخرى.

وبذلك فالمخصص كتاب يحوي عدد من الحقول الدلالية، مرتبطة فيما بينها بعلاقات دلالية، وأيضا كلّ حقل يحوي جمعا من المفردات ترتبط بعضها مع بعض بعلاقات دلالية أخرى، وعليه فدراسة نظرية الحقول الدلالية بعلاقاتها، وأسسها في المخصص أمر ممكن، وهذا ما سنأتي عليه في هذا الفصل.

تبويب كتاب اللباس عند ابن سيده :

خصص ابن سيده الكتاب الرابع في سفره الكبير لموضوع اللباس، تناول فيه كل ما يتعلق بهذا الموضوع، غير أنّه أخرج منه باب لباس النساء وما يتصل به، ووصفه في كتاب النساء، فكان حصيلة هذا الموضوع ست وثلاثين صفحة.

وقد احتوى كتاب اللباسعلىسبعة عشر بابا،أورد فيها ألفاظ اللباس التي كانت مادة الدراسة، وهذه الأبوب هي: باب عامة الثياب، وباب الرقيق من الثياب، وباب الكثيف من الثياب، وباب المزأبر من الثياب، وباب المخطط من الثياب، وباب الموشى من الثياب، وباب الخز والقز والحرير، وباب القطن والكتان، وباب أنواع أخرى من الثياب، وباب القميص، وباب السراويل والتبان، وباب الملاحف، وباب الأكسية، وباب الجديد من الثياب، وباب الخلقان من الثياب، وباب نعوت الثياب في طولها وقصرها، وباب القلانس والعمائم، وقد ضمّن غير هذه الأبواب أبوابا تتصل باللباس، وأبوبا لم تدخل في دائرة مادة الدراسة، وهذه الأبواب هي: باب طي الثياب، وباب وسخ الثياب، وباب القذر، وباب الدباغة، وباب صون الثياب وابتذالها، وعيوب الثياب، وباب العريان، باب النعال والخفاف.

وبذلك فأبواب اللباس عشرون بابا، فلباس النساء يتّصل به التفضل في اللباس، ووضع الثياب وصفته، وبهذا تتّضح مادة الدراسة، فهي لباس المرأة والرجل من أعلى الرأس إلى الكعبين، دون دخول لباس الرجلين في هذه المادة.

وبالنظرإلى هذه الأبواب يُلاحَظ وجود علاقات دلالية تربط العناوين بعضها ببعض، فكل هذه الأبوب ترتبط مع العنوان العام بعلاقة اشتمال، وترتبط فيما بينها بعلاقات أخرى. وسيقف الباحث على أهم هذه العلاقات في كتاب اللباس من خلال خرائط مفاهمية تبين ذلك.

المُشَجَّرات والخرائط المفاهمية في حقل اللباس.

يشمل كتابلباس النساء عند ابن سيده بابين رئيسين هما: أغطية الرأس، وأغطية الجسم، ويرتبط العنوان مع العنوان العام بعلاقة اشتمال، كما يرتبط كل واحد منهما بالآخر بعلاقة تنافر.

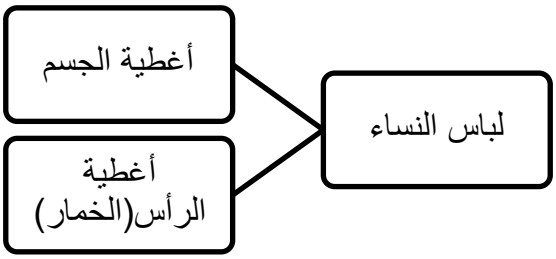

بالحديث عن أغطية الرأس أو الخُمُر فهي تتضمّن أحد عشر نوعا، وترتبط هذه الأغطية بعلاقة تنافر فيما بينها، وعلاقة اشتمال مع العنوان الرئيس.

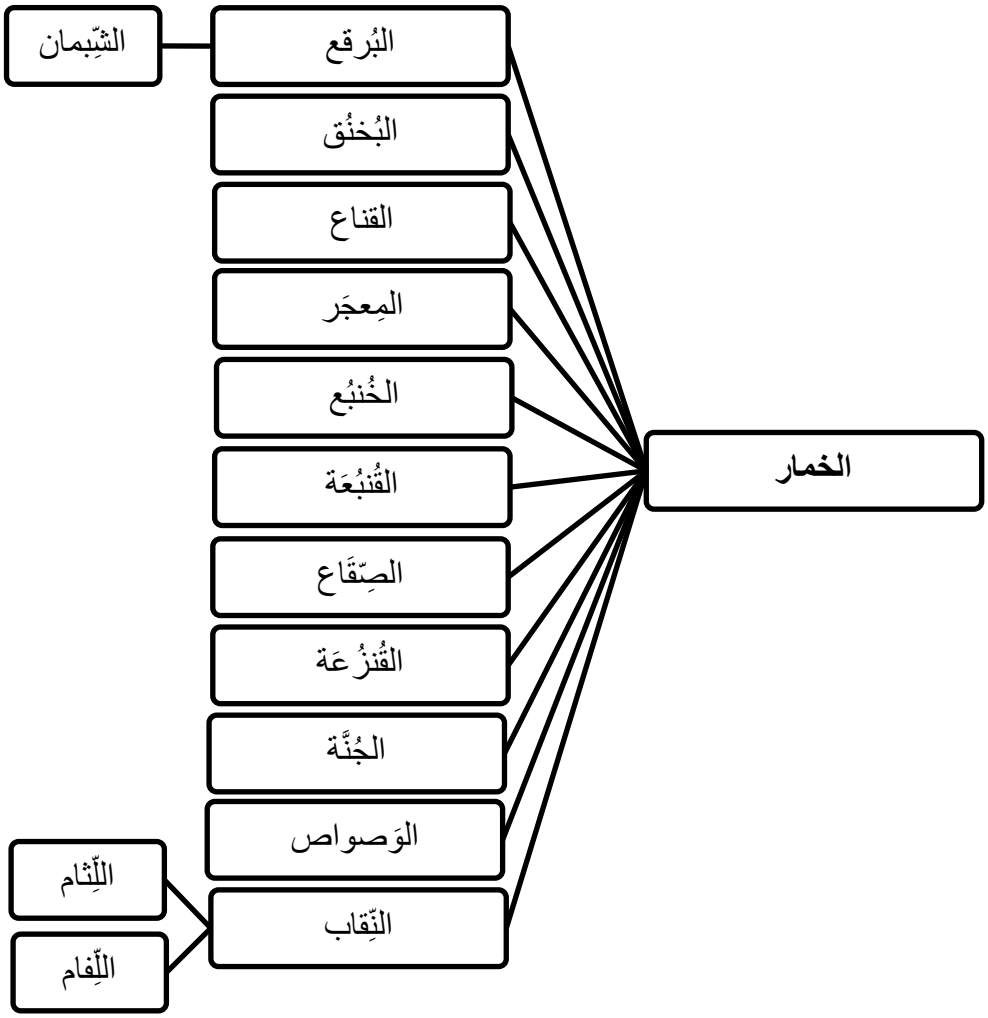

أمّا أغطية الجسم فتتوزع حسب تقسيمين: الأول من حيث رتبة اللباس، أي ملابس داخلية، وملابس خارجية وملابس بينهما، والآخر من حيث وظيفة هذا اللباس، فإمّا أن يكون لباسا مبتَذَلا، أو لباساللزينة والخروج، كما هو مبين في هذا المُشجَّر:

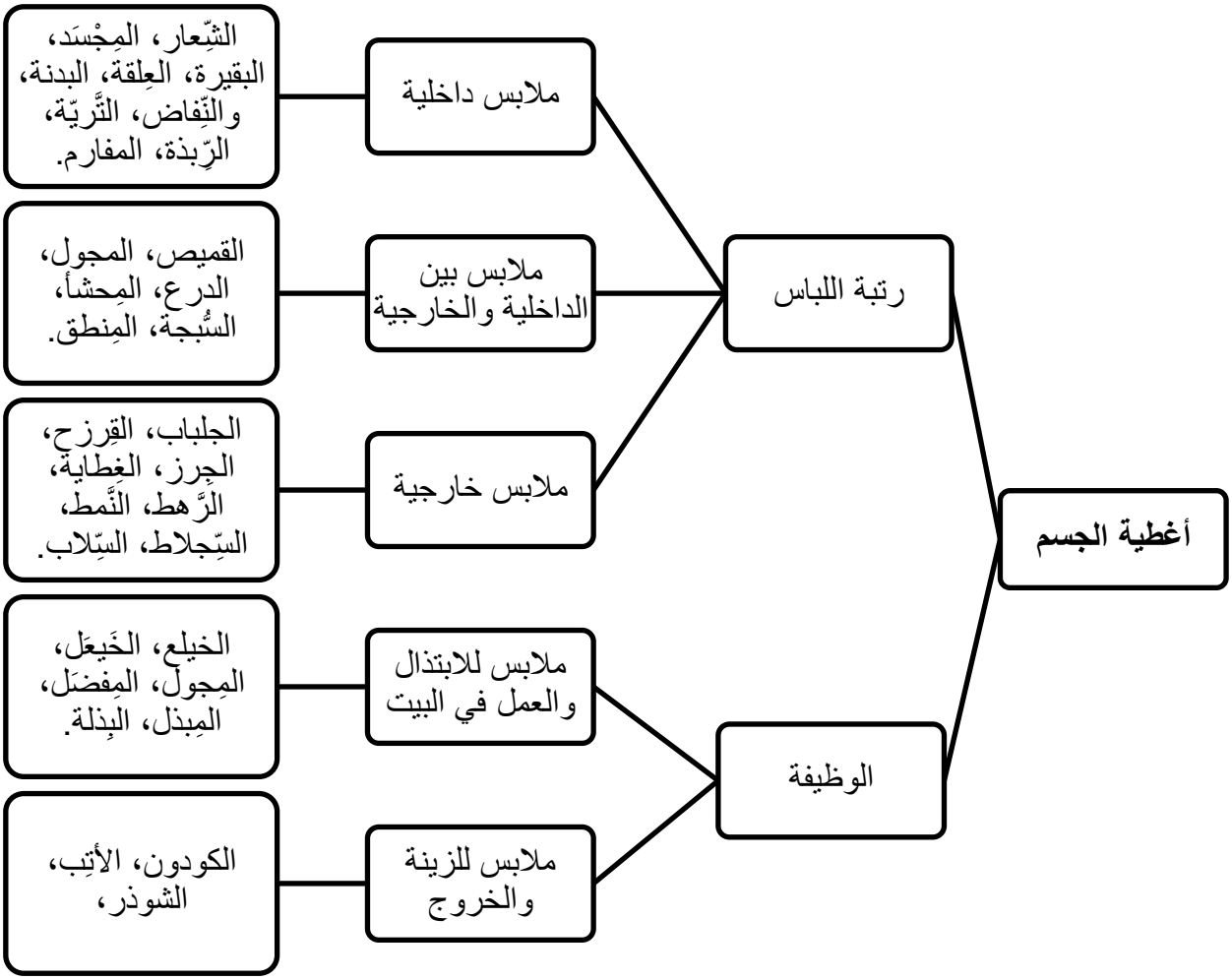

يُلاحظُ أنّ العلاقة بين الملابس من حيث رتبتها هي علاقة تضاد متدرج، فبين الملابس الداخلية والخارجية هناك نوع آخر، كما أنّ الملابس تحت كل نوع منها ترتبط بعلاقة تنافر فيما بينها

وأمّا من حيث الوظيفة، فالتضاد حادّ بين مفردات الصنفين، وعلاقة تنافر بين مفردات كل صنف منهما.

ساق ابن سيده بابين من أبواب كتاب اللباس يتحدثان عن سمك الثياب، فأتى بالرقيق من الثياب، والكثيف منه، وهما بابان تجمعهما علاقة تضاد ومخالفة، مع خصوصية كل باب بعلاقاته المنفردة بين مفرداته، كما هو ظاهر في هذا المُشجَّر:

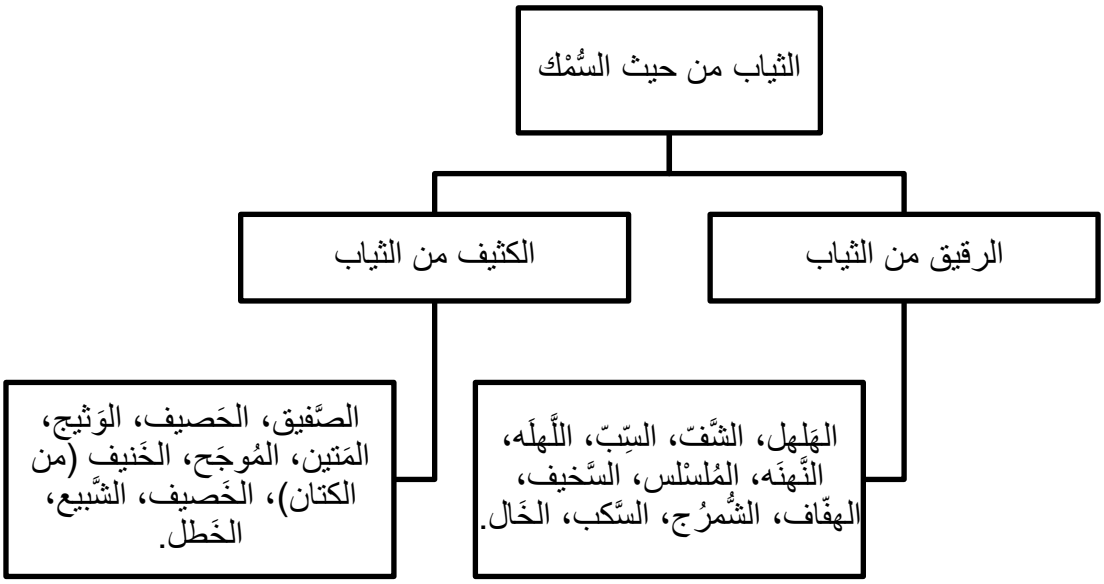

يُلاحظُ أنّ العلاقة بين العنوانين هي علاقة تضاد وخلاف، والعلاقة بين الرقيق من الثيابوبين دوال هذا الحقل علاقة ترادف، فالمفردات متحدة في صفة الرقة، مع اختلاف بسيط في بعض السمات، وهو ما ينبع من انسحاب الصفة على الموصوف، مثل: الشّف والخال، وبالتعدد اللهجي، مثل: الهلهل واللهله، وهو ما ينطبق على الكثيف من الثياب، فهي كثيفة من حيث الصفة، ولكن التعدد نابع من انسحاب الصفة على موصوفها مثل: المتين، ومن التعدد اللهجي، مثل: الخصيف والحصيف.

ومن بين الأبواب المتضادة في كتاب اللباس: باب الجديد من الثياب، وباب الخُلقان من الثياب، وهما بابان متضادان، وقد حوى كل باب عددا من المفردات التي تترابط فيما بينها بعلاقات دلالية، لتشكِّل حقلا دلاليا بعنوان عام، كما في الخريطة الآتية المعنونة بنوع الثياب من حيث الحداثة والقدم:

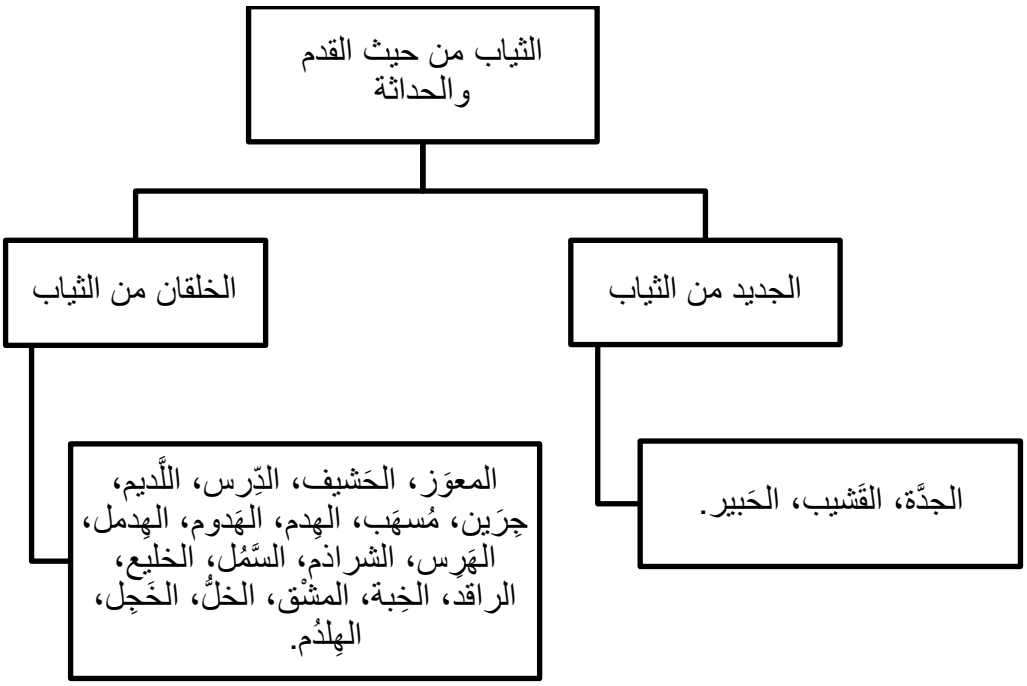

يُلاحظُقلة دوال الجديد من الثياب مقارنة بالخلقان، وسبب ذلك أنّ الثياب تصبح خلقة لأسباب وعوامل تنسحب تسميتها على هذه الدوال، سواء بتقطيع أوبلى أو حرق أو غيره من الأسباب، أمّا الجديد فمعروف وألفاظه قليلية.

وبالحديث عن العلاقات بين المفردات في كلا الحقلين فمردود إلى الترادف والتنافر، فالترادف في الهيئة، والتنافر من قبيل الاختلاف في السمات.

وأورد ابن سيده في كتاب اللباس أبوابا تصف المنظر الخارجي للثياب، وما عليها من رسوم، أو ألوان أو درز وتطريز، وكان في كل باب عدد من المفردات تنضوي تحت كل عنوان عام، كما هو موضح في المُشجَّر الآتي:

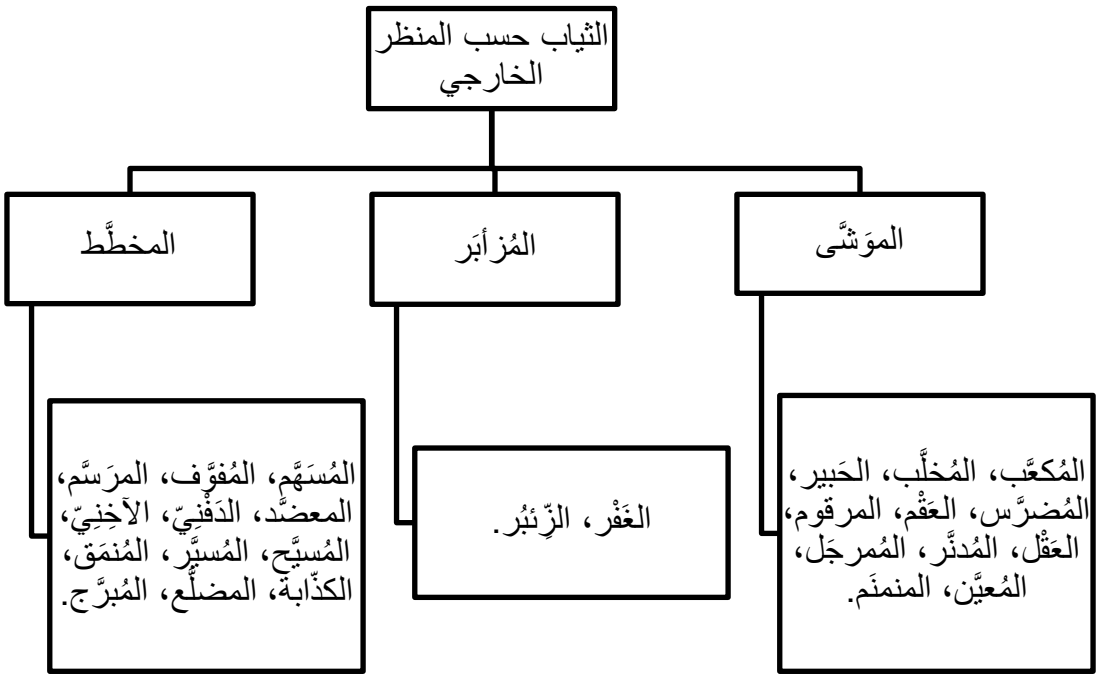

ترتبط العناوين الثلاث تحت العنوان العام بعلاقة اشتمال، كما تجتمع مفردات كل حقل وترتبط بعلاقة تنافر، ومما يلاحظ في هذه المفرداتأنّها تتراوح بين اسم المفعول والصفة المشبهة، وهذا يَنُمّ عن كون هذه المفردات صفات للعنوان، وانسحبت هذه الصفات على موصوفها.

خصَّ ابن سيده القميص وأجزاءه بباب خاص، وجاء هذا الباب للحديث عن ماهية القميص، ولتوضيح أجزائه، فكانت المفردات مرتبطة مع العنوان بعلاقة جزئية كما هو ظاهر في هذا المُشجَّر:

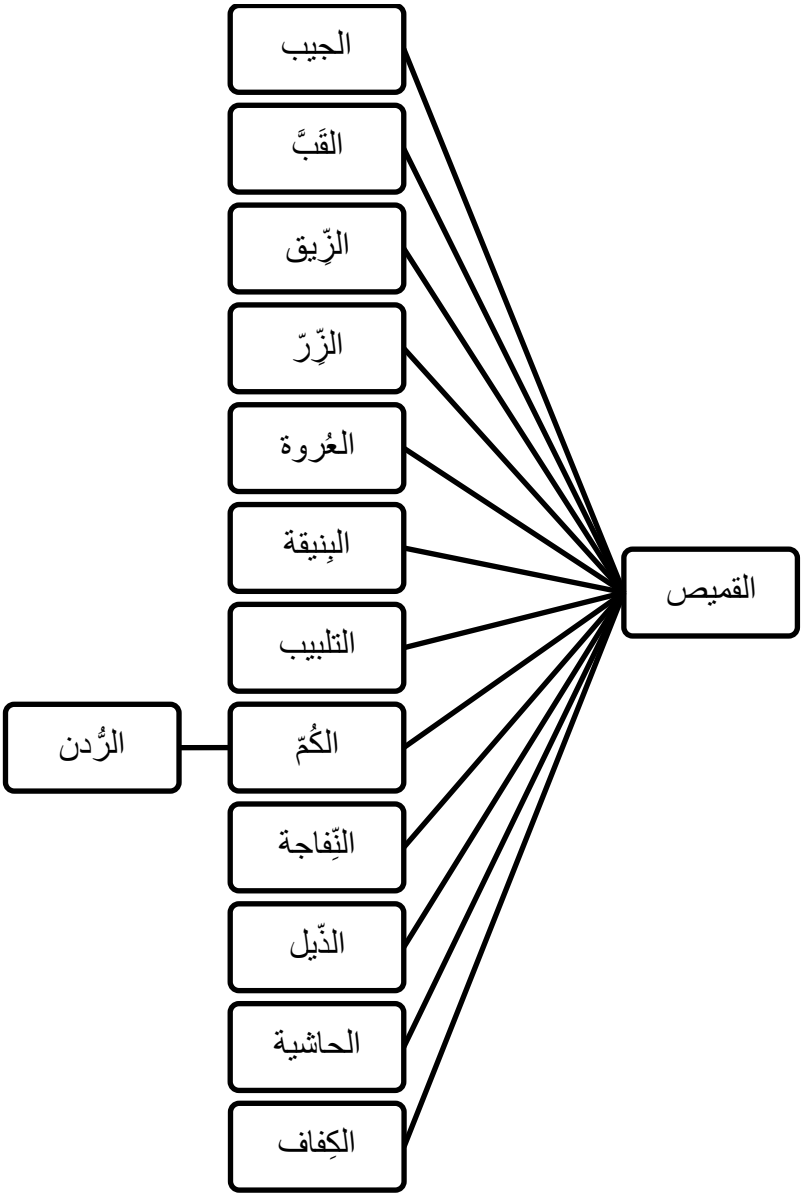

ترتبط مفردات حقل القميص مع عنوانها العام بعلاقة جزئية، فالمفردات أجزاء القميص، تجتمع بعضها مع بعض لترسم صورة متكاملة للقميص، ومما يُلاحظ أيضا وجود جزء للجزء، وهو الرُّدن للكمّ.

ومن العناوين التي ساقها ابن سيدة السراويل والتُّبَّان، وهي ملابس للجزء السفلي من الجسم، فتستر العورة المغلّظة إلى منتهى الرجلين، وجاءت المفردات في هذ الحقل على هذه الشاكلة.

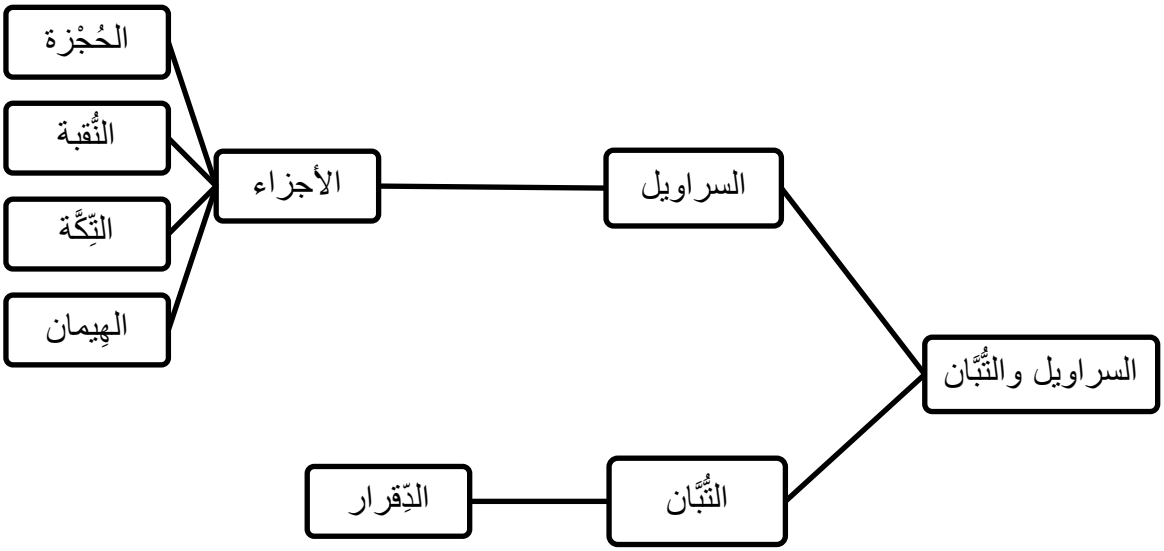

يرتبط السراويل وبالتُّبَّان بعلاقة تنافر، وما تحت السراويل ترتبط به بعلاقة جزئية، أمّا ما تحت التُّبان فهو مرادف له، فالعلاقة بينهما ترادف.

وقد تحدث ابن سيده عن أنواع السراويل بحسب شكلها، وساق في هذا الباب عدة أنواع منه وهي:

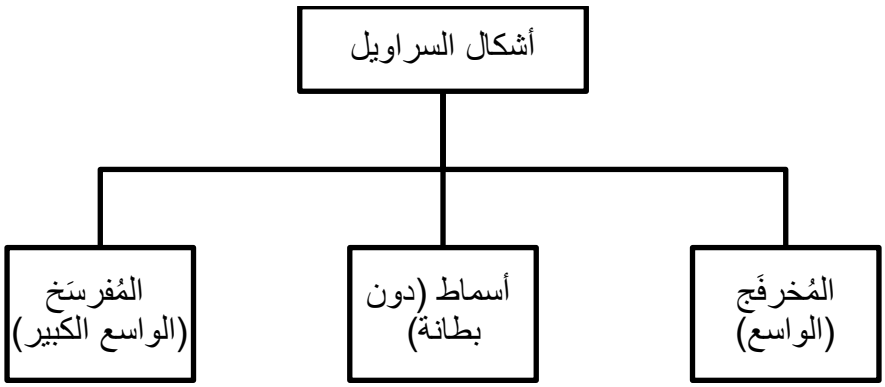

جاء ابن سيده في كتاب اللباس على أصل الملابس، والمادة التي تصنع منها، فأتى على الحرير، والقطن والكِتّان، وأورد مرادفات هذه العناوين، وجعل منها حقولا دلالية تندرج دوال للباس من كل مادة، كما هو موضَّح في المُشجَّر الآتي:

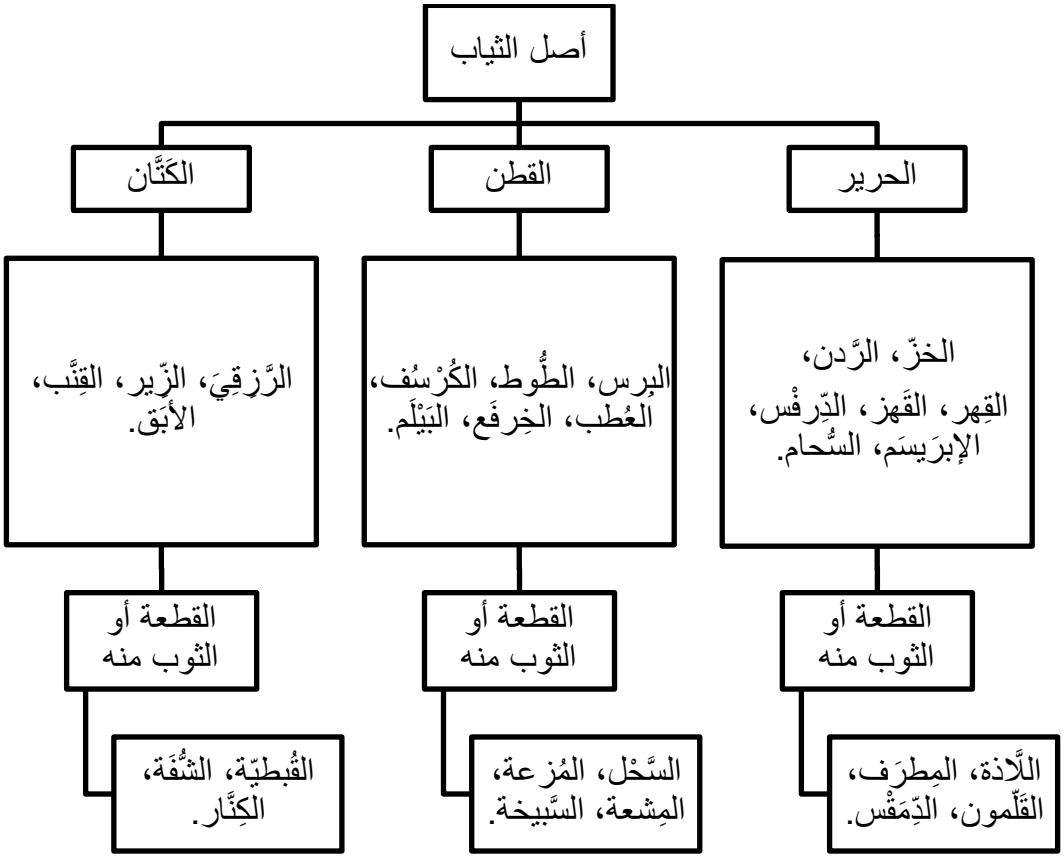

يسوق ابن سيده في حقل مادة الصنع: مرادفات المادة المتأتية من اللهجات، وصفات المادة المسحوبة عليها، وما دخل من ألفاظ أعجمية لذات الدال، كما ينتقل إلى أسماء الملابس التي تصنع من كل مادة، معرّجا على اسم القطعة من المادة، ونجد أنّ العلاقات الدلالية الرابطة للعناوين هي التنافر، أمّا علاقات كل حقل فهي متنوعة.

تحدث ابن سيده في كتاب اللباس عن طول الثياب وقصرها، وعن اتساعها وضيقها، وقد ضمّنها في باب تحت هذا المسمى، وهي كما هو مبين في هذا المُشجَّر.

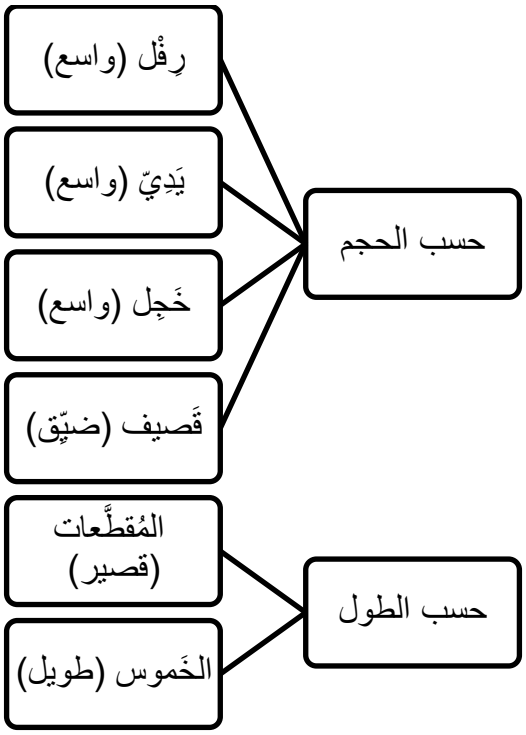

ترتبط مفردات حقل الطول بعلاقة ضدية، لتجمع الطويل بالقصير، أمّا الحجم فترتبط بعلاقة ترادف بين المفردات الدالة على الواسع، وعلاقة تضاد بينها وبين دالّ الضيق من الثياب.

ساق ابن سيده في كتاب اللباس بابا بعنوان: أنواع مختلفة من الثياب، وقد اشتمل هذا الباب على عدد من المفردات الدالّة على الثياب، مختلفة في مادة صنعها، أولونها، أوأصلها، وقد جاء هذا الباب على هذا النحو:

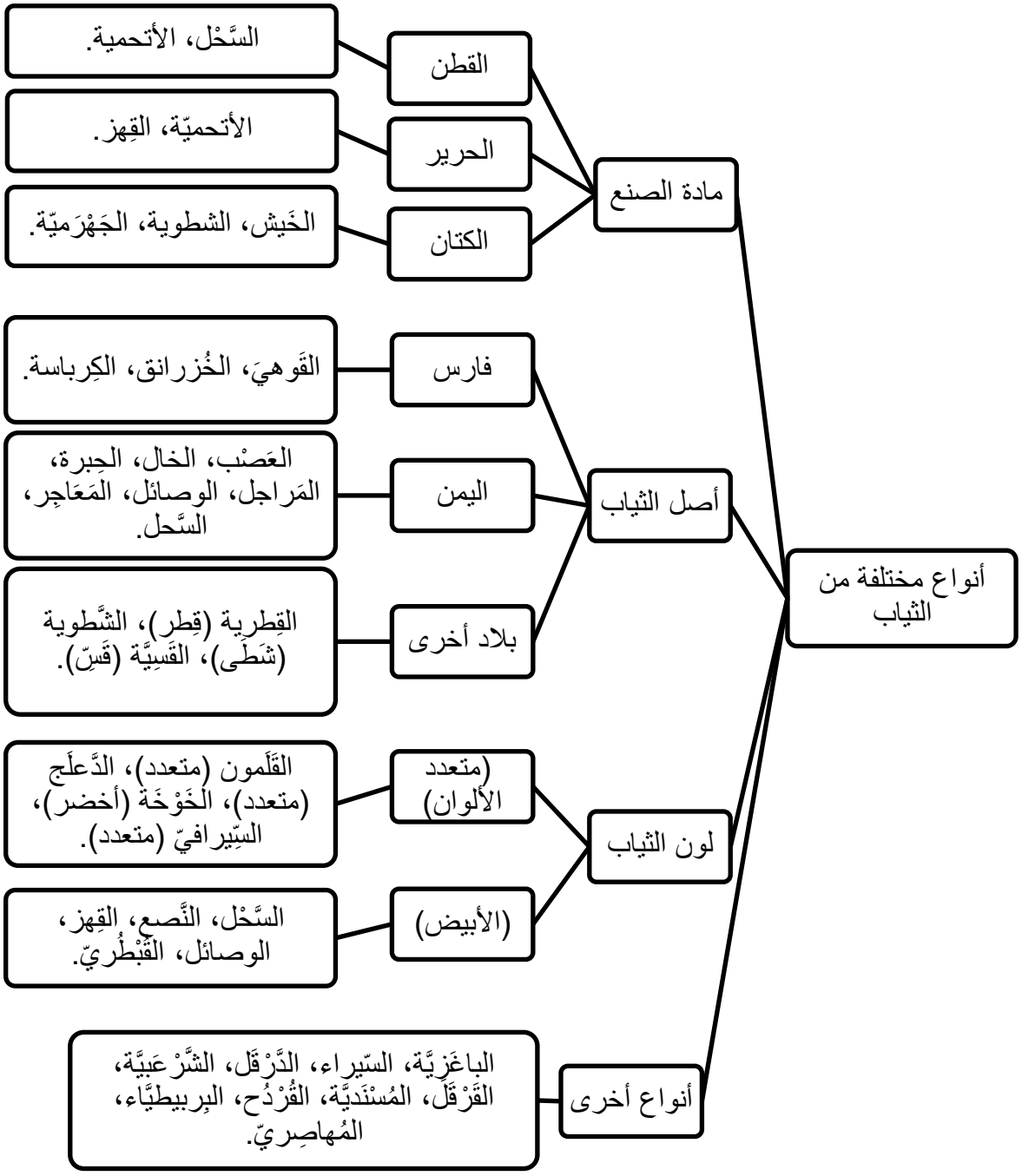

أتى ابن سيده على أغطية الرأس عند النساء المتمثل في الخمار، كما أتى على أغطيته عند الرجال بذكر باب العَمائم والقَلانس، فذكر عددا من مرادفاتها، مع التركيز على العِمَامة، فوصف طرق لفّ العِمامة، وما يُلبس تحتها، ومرادفاتها، كما هو ظاهر في هذا المُشجَّر.

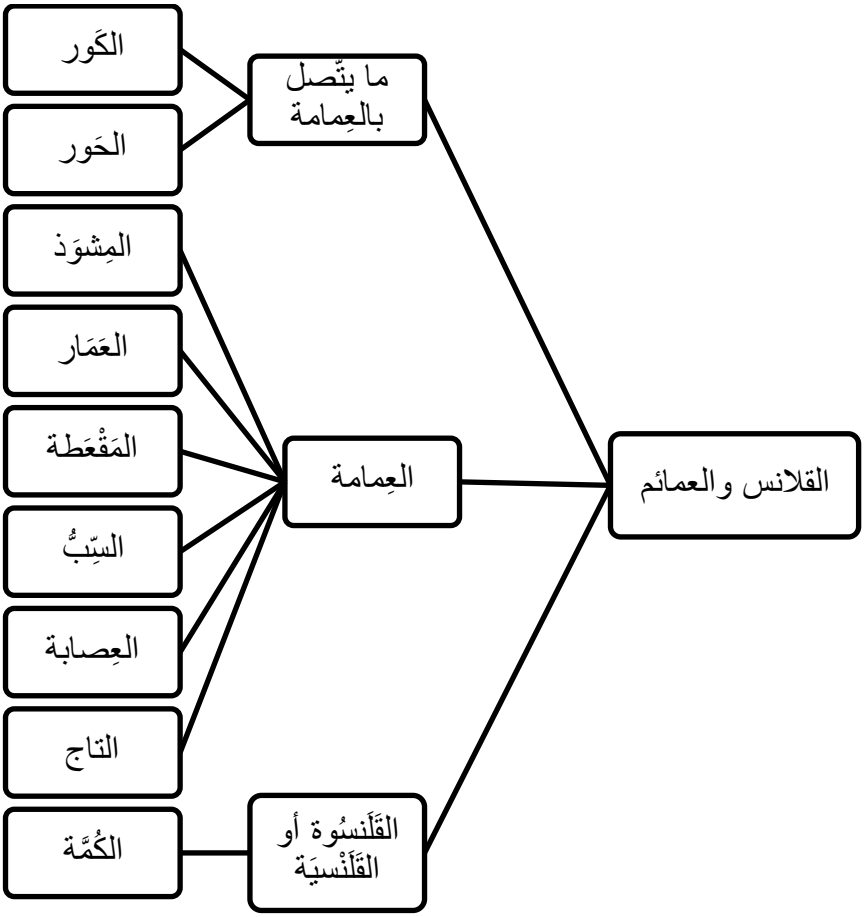

أفرد ابن سيده بابا للثياب الملونة، وأتى فيه على ما لم يقله في الأبوب السابقة، وقد ساق عدة ألوان هي: الأسود، والأحمر، والأصفر، وألوان أخرى، كما هو في هذا المُشجَّر:

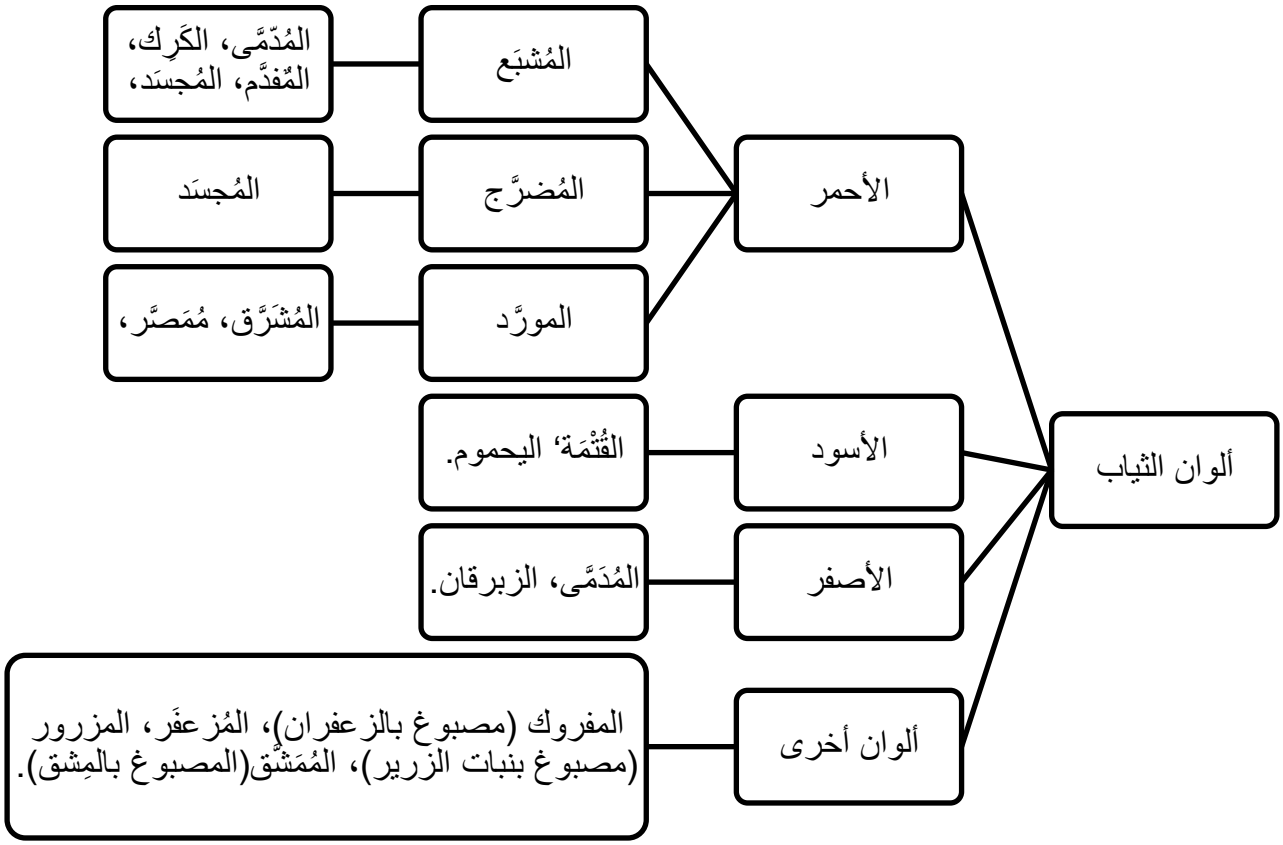

يلاحظ في هذا المشجَّر دخول التدرج في جزئياته، فالأسود والأحمر والأصفر وغيرها ترتبط مع بعضها بعلاقة تنافر، فجميعها ألوان تختلف بسماتها عن بعضها، دون أن تصل إلى درجة التضاد والمخالفة، أمَا دراجات الأحمر فالعلاقة بينها تنافر رتبي، فيتدرج الأحمر من القاتم إلى المورَّد.

وبالنظر إلى المفردات التي يحتويها الحقل، فالدّال فيها مُتأتٍ من المجاز، أو انسحاب الصفة على الموصوف وحلولها مكانه.

جاء ابن سيده في كتاب اللباس على باب الملاحف، وهو باب للحديث عن الثياب التي تعلو الثياب، وتوصف بأنّها ملابس خارجية، وقد ساق ابن سيده العديد من المفردات الدالة على هذه الدلالة، وربطها مع العنوان بعلاقة اشتمال، ومع بعضها بعلاقات أخرى، كما هو مبين في المُشَجَّر الآتي:

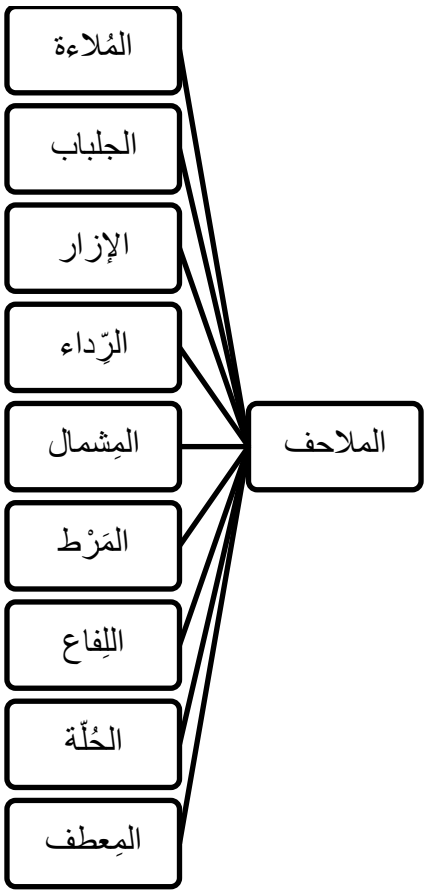

ترتبط هذه الدوال ببعضها بعلاقة الترادف، ويتأتى هذا الترادف من الهيئة التي عليها الملحفة، ومن صفة المادة التي تُصنع منها.

كما أتى ابن سيده في كتاب اللباس على باب الأكسية، وهو باب يعدد من خلاله ابن سيده مفردات تدل على كل ما يُلبس، دون أن يخصص الحديث عن نوع بعينه من الثياب، فيسوق ابن سيده عددا من المفردات التي ترتبط مع بعضها بعلاقات مختلفة، كما هو موضح في هذا المُشَجَّر:

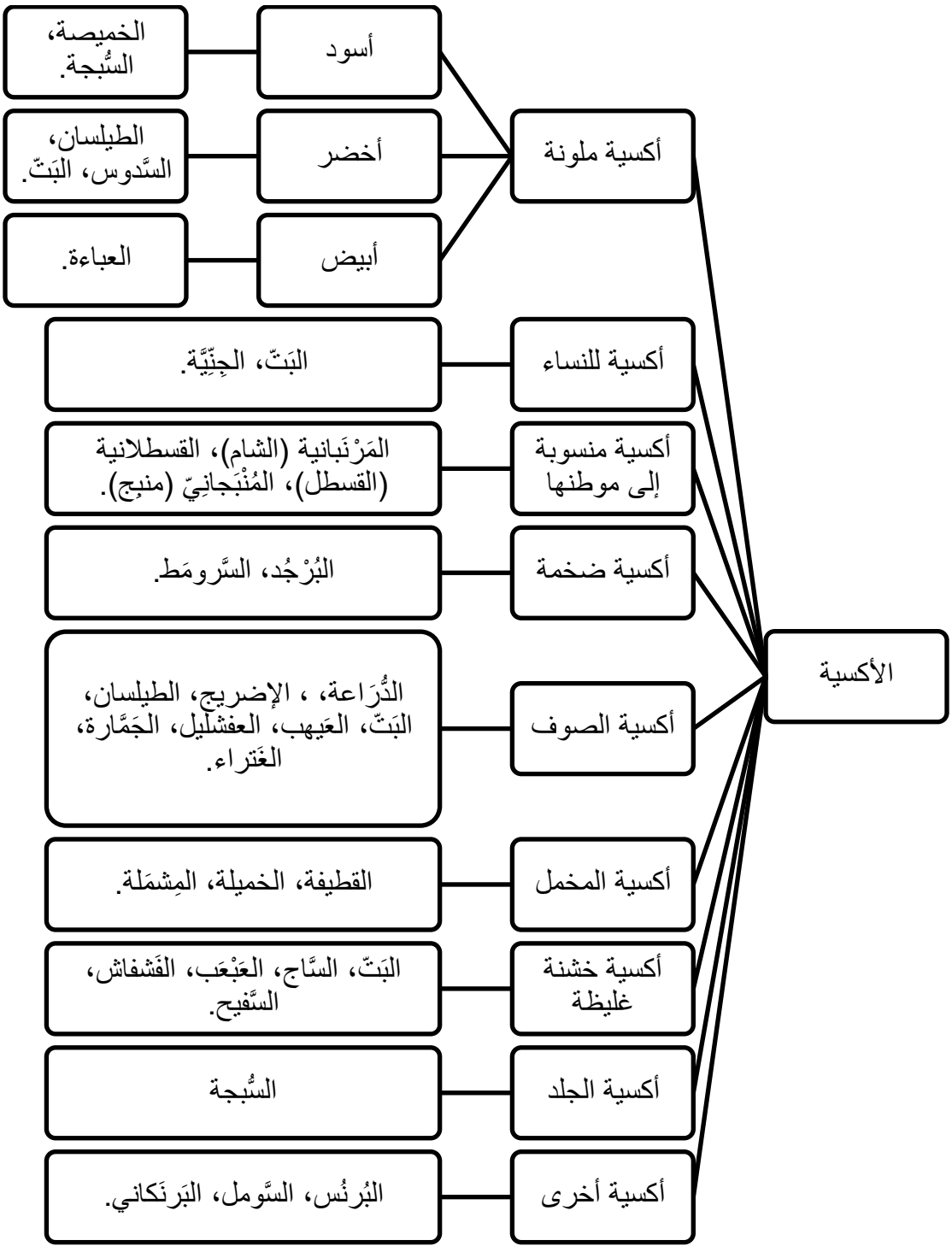

خلاصة المبحث:

يتّضح من خلال هذه الخرائط المفاهيمية أوالمشجرات طبيعة تناول ابن سيده لمفردات حقل اللباس، فقد ضمّن كل المفردات إلى عناوين عامة، وجعل العلاقات بين المفردات وعناوين الحقول علاقة تتراوح بين الاشتمال أو الجزئية أو الترادف.

كما تراوحت العلاقات بين عناوين الأبواب بين التنافر والتضاد والترادف، فأتى بأبوب متخالفة متضادة في حديثه عن صفة الثياب، ولكنّ العلاقة الغالبة على هذه الأبواب هي علاقة التنافر.

وبالحديث عن العلاقات بين الدوال أو الوحدات داخل هذه الأبواب أو الحقول، فقد توزعت جميع العلاقات على هذه الأبواب، فظهرت العلاقات الدلالية واضحة وجلية في طرحه لمفردات كل حقل، مع غلبة للترادف على غيرها من العلاقات، ودخول العديد من المفردات في أكثر من علاقة مع غيرها، فمن المفردات ما رادفت مفردة أخرى، وكانت جزءا من غيرها، ومخالفة لمفردة أخرى، وغيرها من العلاقات المتشابكة للوحدات المعجمية.

العلاقات الدلالية في ألفاظ اللباس عند ابن سيده:

أتينا في فصل سابق على التعريف بالعلاقات الدلالية داخل الحقول، وقصرناها على علاقات خمس وهي: الترادف، والتضاد، والتنافر، والاشتمال، والجزئية.

كما أتينا على كتاب اللباس في المخصص بكونه حقلا دلاليا تنطبق عليه نظرية الحقول الدلالية، ومن خلال المشجرات التي وصفت طبيعة العلاقات الدلالية بين أبوب كتاب اللباس، وبين مفردات كل باب من هذه الأبواب.

وبذلك فالدّوال في أي حقل دلالي لا تخرج عن كونها متصلة ببعضها بالعلاقات الدلالية الخمس، وهذا ما سنأتي على توضيحه في هذا الفصل من خلال استعراض ألفاظ من ألفاظ اللباس عند ابن سيده في مخصصه، وتبيين العلاقات بينها،وما الذي حدا بصاحب المخصص أن يدرجها تحت عنوان حقل دلالي واحد وهو حقل ألفاظ اللباس.

وبذلك يكون هذا الفصل تطبيقا لنظرية الحقول الدلالية، وتبيينا لأثر العلاقات بين عناصر الحقل في تحديد معاني المفردات والدّوالالدالة على اللباس في مخصص ابن سيده.

المبحث الثاني : علاقة الترادف(Synonymy).

علاقة الترادف من أهم العلاقات داخل الحقول الدلالية وأوسعها انتشارا،وهي الوسيلة الأنجع لتفسير كثير من الألفاظ، وتبيين ماهيتها وتقريب معناها إلى الأذهان.

ورغم الاختلاف في قضية الترادف إلا أنّ أنصار الحقول الدلالية استقروا على أنّ الترادف من الناحية المعجمية يعني اتفاقا شبه تام بين معنى الكلمتين المترادفتين. ونقول شبه التام لأنّه رغم قولنا بالترادف فليس هناك ترادف تام، وذلك لاستقلال كل مبنى بمعنى خاص به، ولكن مع وجود تقارب في المعنى يفضي إلى ما نسميه بالترادف النسبي أو شبه الترادف[1].

وقد أصابوا بقولهم إنّه شبه تام؛ وذلك لأنّ كل مادة معجمية لها معنى مخصوص تنفرد به عن غيرها، مع وجود اتفاق في جوانب عدة مع غيرها من المواد، ولكن دون تطابق تام في كل الجوانب، وسنستعرض في هذه العلاقة مفردات من مفردات ودوال اللباس ساقها ابن سيده في مخصصه على أنّها مترادفات، وسيقف الباحث على جوانب هذا الترادف ليصل إلى حقيقته وسببه.

1- السِّبُّ والشَّفُّ والخالُ والسخيفُ والهلهلُ :

أورد صاحب المخصص تحت عنوان الثياب الرقيقة أنَّ السِّبَّ والشَّفَّ والخالَ والسخيفَ والهلهلَ، هي الرقيق من اللباس، وعليه فقد حكم بالترادف بينها، وأنّ كل هذه المفردات دالة على الرقيق من اللباس، وهذا ما سنستبينه من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية العربية لتبيين ماهية هذه المفردات.

- السِّبُّ:

أتى ابن سيده في حديثه عن الثياب الرقيقة على لفظ السَّبُوب، فقال عنها معرّفا بها:"هي الثِّيَاب الرِّقَاق، واحدُها سِبٌّ والسَّبِيبَة كَذَلِك"[2].

وقد أتت المعاجم العربية على معنى السِّبّ في ثناياها،فعرفتها ووضّحت دلالتها، وفي ذلك يقول الخليل بن أحمد في معجم العين عنه: "السِّبُّ هو الثَّوبُ الرقيقُ، وجمعُه سُبُوب[3].

---

[1] انظر بالمر. علم الدلالة. ص105-107.
[2] ابن سيده. المخصص. ج1. ص380.
[3] الخليل بن أحمد. معجم العين. مادة سبب.

وأمّا الأزهري فيقول في تهذيب اللغة عنها: "السُّبوبُ هي الثِّياب الرِّقاق واحدُها سِبٌّ، وَهِي السَّبائب، وَاحِدهَا سَبِيبة[1].

كما يختصر الجوهري في الصحاح في تفسيره لها فيقول موجزا: "السِّب هو شقة كتان رقيقة"[2].

ولا يزيد ابن منظور على من سبقه في تأصيل هذا اللفظ فيقول: "السِّبُّ هو الثَّوْبُ الرَّقِيقُ، وجَمْعُه سُبُوبٌ. قَالَ أَبو عَمْرٍو: السُّبُوبُ الثِّيابُ الرِّقاقُ، واحدُها سِبٌّ، وَهِيَ السَّبائِبُ، واحدُها سَبِيبَة"[3].

ويسوق الفيروزآبادي تعريفا للسِّبّ معطيا كل الدلالت التي يحتويها اللفظ، فيقول في تعريفه :"السِّبُّ، بالكسرِ: الحَبْلُ، والخِمَارُ، والعِمامَةُ، والوَتِدُ، وشُقَّةٌ رَقِيقَةٌ،كالسَّبِيبَة، جمعها سُبوبٌ وسَبائِبُ[4].

وهنا يرادف الفيروزآبادي بينها وبين الخمار والعمامة علاوة عمّا رادفه بالرقيق من اللباس.

ويخلص مجمع اللغة العربية المصري على الاستقرار بأنّ السِّب هو "الثوب الرقيق وجمعه سبوب"[5].

وبذلك يتضح لنا من أقوال المعجميين العرب أنّ السِّبّ هو الثوب الرقيق، وقد خصصه بعضهم بقوله هو ثوب كتان رقيق، وأتى بعضهم على لونه بأنّه الثوب الأبيض الرقيق، وعليه فالسبوب هي الثياب الرقيقة كما أوردها ابن سيده، وهذا ما اصطلح عليه معظم أصحاب المعاجم، وهو بذلك لفظ دالّ على اللباس الرقيقة، اصطلح عليه الناس فكان أصلا لهذا النوع من اللباس .

---

[1]محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. تهذيب اللغة. ت محمد عوض مرعب. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 2001م. مادة سبب.

[2]الجوهري. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي.الصحاح. ت أحمد عبد الغفار عطار. ط4. دار العلم للملايين. بيروت. 1985م.مادة سبب.

[3] ابن منظور. لسان العرب. كتاب الباء. مادة سبب.

[4] الفيروزآبادي. القاموس المحيط. ت محمد نعيم العرقسوسي. ط8. مؤسسة الرسالة للطباعة. بيروت. 2005م. مادة سبب.

[5] المعجم الوسيط. المجمع العربي. مادة سبب.

الملامح التمييزية للسِّبّ:

الثوب الرقيق، مصنوع من الكتان الرقيق، ويمتاز بلونه الأبيض.

- الشَّفّ:

وأمّا الشّفّ من الثياب فقد عرفه ابن سيده بقوله: "الشَّفُّ: الثوبُ الرَّقيق وَالْجمع شُفُوف"[1].

وقد أتى أصحاب المعاجم على معنى الشّفّ فقال صاحب لسان العرب: "الشَّفُّ ضَرْبٌ مِنَ السُّتور يُرى مَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ سِتْرٌ أَحمر رَقِيقٌ مِنْ صُوف يُسْتَشَفُّ ما وراءه، وَجَمْعُهُ شُفُوفٌ".[2]

وقال عنه أحمد بن فارس في مقاييس اللغة: "الشَّفُّ هو السِّتْرُ الرَّقِيقُ. يَقُولُونَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسْتَشَفُّ مَا وَرَاءَهُ. وَالْأَصْلُ أَنَّ السِّتْرَ فِي نَفْسِهِ يَشُفُّ لِرِقَّتِهِ إِذْ كَانَ كَذَا"[3].وهو ما قال به الجوهري وغيره كذلك[4].

يجمع أصحاب المعاجم على أنّ الشَّفَّ هو الثوب الرقيق الذي يُرى من خلاله، فهو ثوب ولكن التسمية بالشَّفِّ هي لصفته، فصفة هذا الثوب أنّه لشدة رقته وشفافيته يُرى من خلاله، وبذلك فالشّف هو صفة للثوب الرقيق، ولكنّ هذه الصفة انسحبت وتطورت لتصبح هي الثوب الرقيق بدلا من كونها صفة له.

وبذلك فالمرادف هنا هي صفة تطورت تطورا دلاليا وليست مفردة دالة على لباس بعينه، فالشّفّ تنسحب على كل ستر رقيق يتصف بالشفاف والرقة، وبذلك فكل لباس شف هو من السبوب، وخلافه خاطئ.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.

[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة شفف.

[3] مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. ت عبد السلام هارون. دار الفكر. 1979م. كتاب الشين.

[4] الجوهري .الصحاح. مادة شفف./ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . جمهرة اللغة. ت رمزي بعلبكي.ط1. دار العلم للملايين. بيروت. 1987م. مادة شفف./ إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة شفف.

ملامح الشَّف التمييزية:

ثوب رقيق، وشفّاف، وهو صفة انسحبت على موصوفها.

- الخال:

أورد ابن سيده لفظ الخال من بين الألفاظ الدالة على اللباس الرقيقة الناعمة، وهو بذلك يجعلها مرادفا للسبوب وغيرها من الألفاظ الدالة على الثياب الرقيقة، فقال في تعريفه للخال : "والخالُ ثَوْبٌ من ثِيَاب الجُهَّال قَالَ أَبُو عَليّ، الخالُ هَهُنا الخُيَلاء وأيضا هو ثوبٌ ناعمٌ من ثِيَاب اليَمَن .أو الثوبُ الَّذِي يُخَيّله الرجلُ على الميّت يَسْتُره بِهِ"[1].

وهو بذلك يعطي أكثر من دلالة في تعريفه، فهو يحدده بأنّه ثوب يماني، ورقيق، ويحيل ابن سيده الخال إلى الخيلاء ويقصد به الثوب الملبوس تكبرا واستعلاء على الناس، وهو بالضرورة يجب أن يكون ناعما رقيقا لهذا الغرض.

وقاد أصحاب المعاجم تفسيرات وتعريفات للخال في معاجمهم ، فعرفه الخليل في العين بقوله:

"الخال هو ثوب ناعم من ثياب اليمن، وقال أيضا: والخالُ ثوبٌ من ثِياب الجُهال"[2].

وأصَّله ابن دريد في جمهرة اللغة بقوله: "الْخَال من الخُيَلاء وَالْخَال من قَوْلهم: ثوبُ خالٍ للرقيق"[3]. فهو ينسب الثوب إلى الخال ولا يصفه به.

وعرفه الأزهري في تهذيب اللغة بقوله: "والخَالُ ثوبٌ ناعم من ثِيَاب اليَمَن. وهو أيضا ضَرْبٌ من بُرُودِ اليَمَنِ الموْشِيَّةِ"[4].

وقد أحاله صاحب القاموس المحيط إلى معنى آخر بقوله : "الخال هو الثوب الناعم، وثَوبٌ خَلْخالٌ وخَلْخَلٌ: رقيقٌ.وخَلْخَلَ العَظْمَ: أَخَذَ ما عليه من اللَّحْمِ"[5].

وأمّا الزبيدي في تاج العروس فقال عنه: "الخال هو الثَّوبُ الناعِمُ مِن ثِيابِ اليَمَن"[6]. وهو يقار بقول الأزهري ويشاكله.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص381.
[2] الخليل بن أحمد. معجم العين. مادة خول.
[3] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة خول
[4] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة خول.
[5] الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة خول.
[6] الزبيدي. تاج العروس. ط1. دار إحياء التراث. 1984م. مادة خول.

وهو بذلك يخرج من معنى الخيلاء إلى معنى آخر يورده وهو الرقة والضعف وقلة المتانة، فالعظم الخلخل هو الضعيف الذي لا يكسوه لحم، فهو نحيف رقيق.

وبذلك فالخال ثوب رقيق ناعم يمني أخذ تسميته هذه من عدة صفات، فهو خال من الخيلاء والتكبر، فالثوب الخال ملبس المتكبرين الباحثين عن الخيلاء والتعجرف، فيلبسون الحرير أو الثوب اليمني الناعم الرقيق استعلاء على غيرهم من أصحاب الثياب الرثة الخشنة.

كما أنّه الثوب الرقيق الخلخل، فهو من شدة رقته وضعفه كالعظم الناشز دون لحم يكسوه.

وقد أشار ابن دريد أنّ الثوب الرقيق منسوب إلى صفة وليس اسما اصطلاحيا له، فهو ثوبُ خالٍ، فهو يستعمل للخيلاء والاستعلاء، ومن هنا جاءت تسميته، وترادفه مع الثياب الرقيقة من سبوب وغيرها من باب تطور الدلالة وانسحاب الصفة على الاسم.

ملامح الخال التمييزية:

ثوب رقيق، وهو يمني المنشأ، مأخوذ من صفة الخيلاء أو الضعف، وبذلك انسحاب الصفة على موصوفها.

- السَّخيف:

أورد ابن سيده لفظ السَّخيف في الرقيق من الثياب ، وأدرجه في هذا الحقل الدلالي، وقال في توضيحه لهذا اللفظ: "السَخِيف ثوب رقيق مثل الشَّف، وكلُّ ما رَقَّ فقد سَخُف سَخافة، وأكثَرُ ما يسْتَعْمل فِي رِقَّة الْعقل"[1].

فابن سيده يحيل السخافة إلى الرقة، فهي الرقيق من كل شيء، والسخيف المعروف هو من به رقة في عقله.

وأمّا عن تعريف أصحاب المعاجم للسخيف من اللباس فقال عنه صاحب العين: "ثوبٌ سخيفٌ: رقيق النسج، بين السَّخافة، ولا يكادون يقولون: السُّخْف، إلا في العقل خاصة، والسَّخافةُ عام في كل شيء"[2].

وقد أورد الأزهري تعريفا للسخيف بقوله: "ثوبٌ سَخِيفٌ: رقِيقُ النَّسج"[3].

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.

[2] الخليل بن أحمد. معجم العين. مادة سخف.

[3] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة سخف.

وأمّا ابن دريد فقال في تعريفه مؤصّلا:"السخافة: خفَّة الشَّيْء،وثوب سخيف: قَلِيل الْغَزل"[1].
وهذا ما لم يخرجه عنه ابن فارس في مقاييس اللغة، ولكنّه عرّفه من خلال مرادف آخر له، وهو المهلهل، فقال في تعريفه : "ثَوْبٌ هَلْهَلٌ: سَخِيفُ النَّسْجِ"[2]. فابن فارس يسوق المرادف لإيضاح المعنى، وتقريبه للعامة.
وقد أسهب الزمخشري في أساس البلاغة في تأصيله للسخيف، فقال في تأصيله: "سخيف العقل: ناقصه، وقد سخف الثوب سخافة، وهو سخيف النسج ، ومن المجاز: ثوب سفيهرديء النسج كما يقال: سخيف"[3]. ويذكره في باب آخر فيقول: "من المجاز أيضا أن يقال: ثوب شفق: سخيف رديء النسج"[4].
ويسوق الزمخشري في تعريفاته مرادفات أخرى للسخيف، فيأتي على السفيه، والشفق، وكلاهما له ذات الدلالة من الرقة ، ويزيد عليهما بقوله وهو الردئ، وهو يحيل الرقة إلى الرداءة.

ولم يخرج ابن منظور وصاحب القاموس المحيط عن تعريف من سبقهم للسخيف من اللباس فقال في اللسان: "ثَوْبٌ سَخِيفٌ: رَقِيقُ النسْج بَيِّنُ السَّخَافَةِ، وكلُّ مَا رَقَّ، فَقَدْ سَخُفَ"[5].
وقال في القاموس المحيط: "ثوبٌ سَخيفٌ: قليلُ الغَزْلِ"[6].ويقول في مقام آخر:"وثَوْبٌ سَفيهٌ: لَهْلَهٌ سَخِيفٌ"[7].
ومما تقدم يتّضح لنا أنّ السخيف صفة لثياب رقيقة قليلة الغزل، وكما سبق في الشّفّ والخال من اللباس وأنّ صفتها انسحبت على دلالتها، فالسخيف صفة انسحبت على دلالة، فصار الثوب الرقيق أو السِّبُّ سخيفا، وأصبحت الصفة اسما للمدلول.

[1] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة سخف.
[2] أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. مادة هلهل.
[3] الزمخشري. أساس البلاغة. مادة سخف.
[4] الزمخشري. أساس البلاغة. مادة شفق.
[5] ابن منظور. لسان العرب. حرف الفاء. مادة سخف./ الزبيدي. تاج العروس. مادة سخف.
[6] الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة سخف.
[7] الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة سفه.

ملامح السخيف التمييزية:

ثوب رقيق، قليل الغزل، وانسحبت صفة السخافة على الثوب الرقيق.

- الهَلهَل واللَّهلَه والنَّهنَه ومشتقاتها :

أتى ابن سيده على مرادفات وألفاظ تدل على الثوب الرقيق علاوة على ما تقدّم، ومن بين ما أتى عليه قوله :"اللَّهْلَة والنَّهْنَهُ هو الثَّوْبُ الرَّقِيق النَّسْجِ.ثَوبٌ هَلْهَل وهَلْهال هو ثوب رَقِيق النَّسْجِ، قَالَ أَبُو عَليّ، هُوَ المُتَدارِك النَّسْج ... وَثوبٌ هَلٌّ وهُلاَهِلٌ وثوب مُلهْلَهٌ رقيق النسيج"[1].

فالهلهل ومعكوساته والنهنه ألفاظ تدل على اللباس الرقيق نسجه، أو المتدارك.

ولنستبينمدلول هذه الكلمات وترادفها مع غيرها لا بدّ من تأصيلها في المعاجم الأخرى، وبداية يقول صاحب العين عنها: "الهَلْهَلُوالهَلْهَلَةُ: سخافةُ النّسج. ثوب مُهْلَهَل. اللهلَهةُ مثلُ الهَلْهلةِ في النَّسْجِ"[2].وابن سيده يشاكله في القوب برقة النسيج وسخافته.

وأمّا ابن دريد فيقول في تعريفه: "هلهلوَمن معكوسه لهله: والهلهلة ترك إحكام الصَّنْعَة، ثوب هلهل وهلهال وهلاهل إذا كَانَ رَقِيقا"[3].

وهنا يشير ابن دريد أنّ اللهله هو معكوس الهلهل، وكلاهما له الدلالة ذاتها.

ويقول عنها الأزهري في تهذيب اللغة: "الهَلْهلة: سخافة النسج. ثوبٌ مُهَلْهَلٌ. قَالَ: والمهلهَلة من الدروع: أرْدؤها. أَبُو عبيد عَن الْأَحْمَر قَالَ: اللهَلَهُ والنّهْنَهُ: الثَّوْب الرَّقِيق النسجِ. وَقَالَ شمر: يُقَال ثوب مُلَهْلَهٌ ومهلهَلٌ ومنَهْنَهٌ، ثوب لَهْلَهُ النسج؛ أَي: رقيقٌ لَيْسَ بكثيف"[4].

وهنا يأخذ الأزهري معنى آخر للرقة، فهي الرقة المفضية إلى الضعف والتهالك.

كما يأتي الجوهري في الصحاح على التطور الصوتي في هذه الألفاظ فيقول: "اللهله، بالفتح: الثوب الردئ النَسْجِ، وكذلك الكلامُ والشِعْرُ. يقال لَهْلَهَ النَسَّاجُ الثوبَ، أي هَلْهَلَهُ. وهو مقلوب منه، والنَهْنَهُ: الثوب الرقيقُ النسج، مثل اللهله والهلهل"[5]. ويأتي عليه في باب آخر فيقول: "ثوبٌ هَلْهَلٌ: سخيفُ النسجِ. وقد هَلْهَلَ النسَّاجُ الثوبَ، إذا أرقَّ نسجَهُ وخفَّفهُ"[6].

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.
[2] الخليل بن أحمد. العين. مادة لهله.
[3] ابن دريد. جمهرة العرب. مادة لهله.
[4] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة لهله.
[5] الجوهري.الصحاح. مادة نهنه.
[6] الجوهري.الصحاح.مادة هلهل.

وأمّا ابن فارس في مقاييس اللغة فجاء على دلالة الحروف في الإفصاح عن المعاني ، فقال في ذلك: "اللَّامُ وَالْهَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ فِي شَيْءٍ وَسَخَافَةٍ. مِنْ ذَلِكَ اللَّهْلَهُ: الثَّوْبُ الرَّدِيءُ النَّسْجِ"[1]. كما أورده في موضع آخر بقوله: "ثَوْبٌ هَلْهَلٌ: سَخِيفُ النَّسْجِ، كَأَنَّهُ فِي رِقَّتِهِ ضَوْءُ الْهِلَالِ"[2].

فابن فارس يأتي على دلالة الحروف في تشكل المعنى، فحروف الكلمة دالة على الرقة والسخافة، كما أنّه يشبهه بالمحسوس لإيضاح المعنى المتمثل بالرقة والسخافة.

وأما لسان العرب فيعرّف هذه الألفاظ ويؤصلها ، فيسوق كل ما يتصل بهذه الألفاظ ويحدد علاقتها ببعضها في تأصيله، لافتا إلى علاقة اللهجات بتعدد هذه الألفاظ، فيقول في ذلك: "ثَوْبٌ هَلٌ وهَلْهَلٌ وهَلْهَالٌ وهُلاهِل ومُهَلْهَل: رَقِيقٌ سَخيفُ النَّسْج. وَقَدْ هَلْهَلَ النَّسَّاج الثوبَ إذا أَرقّ نَسْجه وخفَّفه. والهَلْهَلَةُ: سُخْفُ النسْج. وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: هَلْهَلَه بالنَّسْج خَاصَّةً. وَثَوْبٌ هَلْهَلٌ رَديء النسْج، وَفِيهِ مِنَ اللُّغَاتِ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ فِي الرَّقِيقِ، وَيُرْوَى: لَهْلَه. وَيُقَالُ: أَنْهَجَ الثوبُ هَلْهَالًا. والمُهَلْهَلَة مِنَ الدُّروع: أَرْدَؤها نسْجاً. شَمِرٌ: يُقَالُ ثَوْبٌ مُلَهْلَةٌ ومُهَلْهَل ومُنَهْنَةٌ. قَالَ ابْنُ الأَعرابي: ثَوْبٌ لَهْلَهُ النَّسْجِ أَي رَقِيقٌ لَيْسَ بِكَثِيفٍ.[3].

فابن منظور في هذا الشرح يقف على دور اللهجات في تغيير شكل المبنى، وبالتالي يحيل اللفظ إلى دلالة واحدة مع اختلاف المبنى لتغير اللهجات.

وأما الفيروزآبادي فيأتي على تعريف الكلمة باستخدام مرادفاتها فيقول: "الهَلْهَلُ بالفتح: الثَّوْبُ السخيفُ النَّسْجِ، وقد هَلْهَلَه النَّسَّاجُ، والرقيقُ من الشَّعَر والثوبِ، كالهَلِّ والهَلْهالِ والهُلاهِلِ والمُهلْهَلِ، بالفتح ، وثَوْبٌ سَفيهٌ: لَهْلَهٌ سَخِيفٌ"[4].

وفي هذا التعريف كغيره يحال الهلهل ومشتقاته إلى الرقة والسخافة في النسج، فهي صفات للباس رقيق شفاف.

وبالحيث عن المعاجم الحديثة فنرى تعريف المعجم الوسيط للفظ الهلهل هو: "تهلهل الثَّوْب رق حَتَّى كَاد يبْلى ، والهلهل الرَّقِيق الضَّعِيف، يُقَال ثوب هلهل وَشعر هلهل.والهلهالالثَّوْب الضَّعِيف النسج ونسج العنكبوت. والمهلهلة من الدروع أردؤها نسجا والواسعة الْحلق[1].

---

[1] ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة لهله.
[2] ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة هلهل.
[3] ابن منظور. لسان العرب. مادة لهله.
[4] الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة هلهل.

بداية يرى ابن سيده أنّ الهلهل ومقلوبه وما قاربه هو اللباس الرقيق، وهو قول بترادف هذه الألفاظ مع الرقيق الناعم من اللباس، ومع تأصيل المسألة عند أصحاب المعاجم يُلاحَظ أنّ منهم من عزا هذا اللفظ إلى طبيعة حروفه، فاللام والهاء، والنون والهاء عند اجتماعها تدلّ على الرقة والضعف والرداءة، ومنهم من عزا الهلهلة إلى عدم إحكام الصنعة، والشيء الذي لم يُتقن في صنعه أيضا، وبذلك فالهلهلة ومشتقاتها ومقاليبها دلالة جامعة لكل ما هو رديء ضعيف غير محكم، ولأنّ اللباس الرقيق شافّ غير متين في غزله ونسيجه أطلق عليه هذا الوصف، ولأنّ الوصف أصبح أصل للدلالة فأصبح الهلهل وما يُشتق منه دالّ على الناعم من اللباس والرقيق الضعيف في الغزل.

وبذلك فالترادف معزو كسابقه من الألفاظ إلى تطور الدلالة وانسحاب الصفة على الموصوف.

وهناك مسألة أخرى تمثلت في التطور الصوتي واللهجي لهذه الألفاظ، فالأصل كلمة هلهل ولكنّها تطورت إلى مقلوبها وهو لهله، وتطورت صوتيا إلى نهنه، وهذا من باب التطور الصوتي مع ثبوت الدلالة، فالدلالة هي اللباس الرقيق واللفظ الدال عليها هو الهلهل، ولكن بتعدد اللهجات وتمايز اللغات أصبحت هلهال، ولهله، ونهنه، وما يشتق منها.

وبذلك فهذه الألفاظ مرادفات للباس الرقيق أو السبوب وتطورها تطور الصفة إلى موصوفه، وبين هذه الألفاظ تطور صوتي بتغير اللهجات واختلاف الأقاليم.

ملامح الهلهل التمييزية:

ثوب رقيق، وشفاف، رديء النسج، مشتقاتها من باب تعدد اللهجات العربية، وهي علاوة على ذلك صفة انسحبت على موصوفها.

[1] إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة هلهل.

خلاصة الحديث عن هذه الكلمات الدالة على اللباس الرقيق :

الألفاظ الواردة تحت عنوان الرقيق من اللباس عند ابن سيده تحتمل تأويلات عدة، فمنها ما هو لفظ أصيل يدل على دلالة هذه الألفاظ، ومنها ما هو صفة لهذا اللباس وانسحبت الصفة على الموصوف في تطور دلالي، ومنها ما تطور تطورا صوتيا؛ وذلك بسبب تأثير اللهجات والأقاليم في لفظ الكلمات .

فالسّب هو اللفظ الأصيل للرقيق من اللباس، فهو اللفظ العام، أمّا السخيف والخال والشف فهي صفات انسحبت على موصوفها، والهلهل كذلك، أمّا مشتقات الهلهل في من باب اختلاف اللهجات المفضي إلى التطور الدلالي والتغير اللفظي.

2- النَّصِيف والخِمار .

ساق ابن سيده في حديثه عن ألفاظ اللباس أنّ "الخمارَ هو النصيف"[1]. وهو بذلك يعتبر النصيف مرادفا للخمار، وأنّ كليهما له ذات الدلالة. وهذا ما سنأتي عليه في هذا المبحث.

- الخِمار:

عرّف أصحاب المعاجم ، وكتب تأصيل الألفاظ الخمار في كتبهم، وقد أتوا عليه بتفصيل لبيان سماته ووظائفه، فقال عنه ابن دريد في الجمهرة:

"والخمار هو المقنعة وَنَحْوهَا.واختمرت الْمَرْأَة وتخمرت إِذا تقنعت بالخمار. وَإِنَّهَا لحسنة الْخمْرَة. وَمثل من أمثالهم: إنّ الْعوَان لَا تعلم الْخمْرَة.وَالْخمر: مَا واراك من الشّجر.وأخمر الْقَوْم إِذا تواروا فِي الشّجر وَكَذَلِكَ: أخمر الذِّئْب إِذا توارى فِي مَوضِع فِيهِ شجر.وَفرس مخمر أبيض رَأسه وسائره من أَي لون كَانَ"[2].

يبدأ ابن دريد بتأصيل لفظ الخمار وإرجاعه إلى دلالته الأصيلة المتمثلة بالستر، ثمّ يحدد موضع هذا الستر وهو الرأس، فهو غطاء ستار للرأس دون الجسد.

ويؤكد الأزهري في تهذيب اللغة ما قال به ابن دريد مع توضيح لمعنى الخمار فيقول:

"وَالخِمَارُ: مَا تُغَطِّي بِهِ المرأَةُ رَأْسها، وَقد تَخَمَّرَتْ بالخِمَارِ، وَهِي حَسَنَةُ الْخِمْرَةِ... وَفِي الحَدِيث: ((أَنَّ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كانَ يَسْجُدُ عَلَى الْخُمْرةِ)) .قَالَ اللَّيْث: وَهِي حَصِيرٌ صَغِيرٌ قَدْرُ مَا يُسْجَدُ عليهِ ... يُنْسَجُ من السَّعَفِ أَصْغَرُ من الْمُصَلَّى.وَقَالَ الزَّجَّاجُ: سُمِّيَتْ

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.

[2] جمهرة اللغة. ابن دريد. مادة خمر.

خُمْرَةً ؛لِأَنَّهَا تَسْتُرُ الْوَجهَ عَن الأَرض"[1]. وهوبذلك يحدد مكان الخمار ووظيفته، أسوة بمن قبله، مع التأكيد على معنى الستر.

وأمّا ابن فارس في مقاييس اللغة فيرجع إلى دلالة الأصوات وصولا إلى دلالة الكلمة، فيقول في الخمار:

"(خَمَرَ) الْخَاءُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى التَّغْطِيَةِ، وَالْمُخَالَطَةِ فِي سَتْرٍ... وَالْخِمَارُ: خِمَارُ الْمَرْأَةِ. وَامْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْخِمْرَةِ، أَيْ لُبْسُ الْخِمَارِ. وَفِي الْمَثَلِ: " الْعَوَانُ لَا تُعَلَّمُ الْخِمْرَةُ ". وَالتَّخْمِيرُ: التَّغْطِيَةُ. وَيُقَالُ فِي الْقَوْمِ إِذَا تَوَارَوْا فِي خَمَرِ الشَّجَرِ: قَدْ أَخْمَرُوا.فَأَمَّا الْمُخَمَّرَةُ مِنَ الشَّاءِ فَهِيَ الَّتِي يَبْيَضُّ رَأْسُهَا مِنْ بَيْنِ جَسَدِهَا. وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ ; لِأَنَّ ذَلِكَ الْبَيَاضَ الَّذِي بِرَأْسِهَا مُشَبَّهٌ بِخِمَارِ الْمَرْأَةِ"[2].

يعزو ابن فارس الخمار إلى التغطية، فاجتماع الخاء والميم والراء يوحي بهذا المعنى، وبذلك فهو الساتر أو الغطاء الذي يغطي الرأس للمرأة.

وهذا ما يقول به ابن منظور في لسان العرب، فيورد معنى الخمار بقوله: "الْخِمَارُ مَا تُغَطِّي بِهِ المرأَة رأْسها، وَجَمْعُهُ أَخْمِرَةٌ وخُمْرٌ وخُمُرٌ"[3]. فهو يجمع على قول من سبقه ويؤكده.

ولم يختلف وصف المحدثين للخمار عن سلفهم، فقد أورد المعجم الوسيط تعريفا للخمار قال فيه:

"خمار الْمَرْأَة وَهُوَ ثوب تغطي بِهِ رَأسهَا وَمِنْه الْعِمَامَة لِأَن الرجل يُغطي بهَا رَأسه ويديرها تَحت الحنك"[4]. ولكن مما تنبه إليه المعجم الوسيط كون الخمار وصفا للباس الرأس عند المرأة وعند الرجل، فهو شبيه بالعمامة المغطية للجيد بالتفافها تحت الحنك.

وقد حدد ابن عاشور ما يغطيه الخمار في تفسيره لقوله تعالى : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) النور:31، فقال: "الخمار: ثوب تضعه المرأة على رأسها لستر شعرها وجيدها وأذنيها"[5].

وهو بذلك حدد ما يستره الخمار، فهو ساتر للرأس والجيد والأذنين، وبهذا الوصف تتضح ماهية الخمار، ومنطقة تغطيته، وتأثير الإسلام على هذه التغطية.

---

[1] تهذيب اللغة. الأزهري. مادة خمر.
[2] ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة خمر.
[3] ابن منظور. لسان العرب. مادة خمر.
[4] إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة خمر.
[5] الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ط1. الدار التونسية للنشر. تونس. 1984م. ج18. ص208.

وختاما نستعرض قول صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس وهو معجم متخصص بألفاظ اللباس، مستندا إلى من سبقه وواقفا على ما وصل إليه اللفظ من تطور في عصرنا، فقال في الخمار: "الخِمَار: بالكسر ككتاب: هو النصيف؛ والنصيف هو ما تغطى به المرأة رأسها، والجمع: أَخْمِرة، وخُمْر، وخُمُر.وقد يُطلق على عمامة الرجل أيضًا الخمار؛ لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها.وكل ما خمّرت به المرأة رأسها من ثوب حرير أو كتان أو غير ذلك فهو الخمار؛ وقد خصَّه أهل الأندلس بما تغطى به المرأة رأسها من شقاق الحرير فقط.والخمار في الإسلام أن تغطى المرأة رأسها وعنقها ونحرها، ولا تظهر إلا الوجه، وقيل: لا تُظهر إلا العينين، وقد وردت كلمة الخمار مجموعة على: خُمُر في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} النور:31، قال ابن كثير: الخُمُر جمع خمار، وهو ما يُخمر به؛ أى يغطى به الرأس، وهى التى تسميها الناس المقانع"[1].

يستعرض صاحب المعجم كلّ الآراء الواردة في الخمار، فهو اللباس الساتر الذي يغطي الرأس، وهو للذكر العمامة، وللأنثى ما تستر به رأسها وجيدها وأذنيها، فهو حدد اللفظ ودلالته ووظيفته.

وبذلك فالخمار لفظ لغطاء الرأس الذي تلبسه المرأة ويستر الرأس والجيد والأذنين، كما أنّه العمامة عند الرجال بشرط أن يلتف من تحت الحنك، وبذلك فاللفظ دال من حروفه على ما يستر، وما يغطي الرأس والجيد والأذنين بوظيفته، وما يلتف من تحت الحنك كمميز له.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. ط1. دار الآفاق العربية. القاهرة. 2002م. مادة خمر.

ملامح الخمار التمييزية هي:

غطاء ساتر للرأس، العمامة للرجال، يغطي الرأس ويشمل الرقبة والأذنين، ويلتف تحت الحنك.

- النَّصيف:

أورد ابن سيده في المخصصأنّ "الخمارَ هو النصيف"[1]، وهو بذلك رادف بينهما، وقد أوردنا تأصيلا للخمار وأقوال علماء العربية والتفسير فيه، وهنا سنورد قولهم في تأصيل لفظ النصيف؛ لمعرفة ماهية هذا الترادف وحقيقته.

أورد عدد من المعجميين العرب النصيف في كتبهم على أنّه مرادف للخمار، وبذلك فحكمهم أوجب تساوي الدلالة في اللفظين، فقالوا: "والنصيف هو الخمار"[2].

وقد استدرك الثعالبي في فقه اللغة عليهم هذا الترادف، فكان اختلافه في الحجم بينهما، فحجم النصيف أكبر، وظهر ذلك في مقارنته بين أغطية الرأس، فقال:

"البخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي بها رأسها ما قبل منها وما دبر غير وسط رأسها عن الفراء عن الدبيرية. ثم الغفارة فوقها ودون الخمار. ثم الخمار أكبر منها. ثم النصيف وهو كالنصف من الرداء"[3].

فالنصيف في الحجم أكبر، حتى إنّه ليصل إلى نصف الرداء. وقد خالفه الزمخشري في هذا الرأي، فقال الزمخشري في أساس البلاغة: "ألقت الجارية نصيفها وهو كنصفِ الخمار، ونصفِ الجارية، وتنصّفت: تخمرت، ومنه: تنصّفه الشيب: صار نصيفاً له"[4].

فهو يورد أنّ النصيف كنصفِ الخمار لا نصف الرداء، ولكّنه يقول هو كنصف الجارية أيضا، فهو هنا يورد رأي آخر في حجم النصيف، فإن كان بنصف الجارية فهو أكبر حجما من الخمار وأشمل في الستر.

وأمّا ابن منظور والزبيدي في معجميهما فيؤصلان المسألة بالشواهد المثبتة لقولهما، فيوردان في النصيف قولهما:

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.

[2] الخليل بن أحمد. العين. مادة نصف./ جمهرة اللغة. ابن دريد. ت رمزي بعلبكي. دار العلم للملايين. ط1. 1987م. مادة نصف./الصحاح. الجوهري. مادة نصف.

[3] فقه اللغة وسر العربية. الثعالبي. ت عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي. ط1. 2002م. ص171.

[4] أساس البلاغة. الزمخشري.مادة نصف.

"والنَّصِيف ثَوْبٌ تتجلَّل بِهِ المرأَة فَوْقَ ثِيَابِهَا كُلِّهَا، سُمِّيَ نَصِيفاً لأَنه نَصَفٌ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا، فحَجز أَبصارهم عَنْهَا، قَالَ: وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ: سَقَطَ النَّصِيف، لأَن النَّصِيف إِذَا جُعِلَ خِماراً فَسَقَطَ فَلَيْسَ لستْرِها وجهَها مَعَ كشفِها شعَرها مَعْنًى، وَقِيلَ: نَصِيف المرأَة مِعْجَرُها،

النصيف: العمامة، وكل ما غطى الرأس فهو نصيف"[1].

يحيل هذا التعريف معنى النصيف إلى الحجاب بين الناس وصاحبته، وذلك بسعة تغطيته، فهو لا يغطي الوجه فقط بل يتجاوزه إلى ستر الجسد.

والمعجر الوارد عندهما في تعريفهما للنصيف أورده صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس فقال عنه : "المِعْجَر: بكسر الميم كمنبر ثوب تلفُّه المرأة على استدارة رأسها ثم تتجلبب فوقه بجلبابها، والجمع: المعاجر.ومنه أُخذ الاعتجار؛ وهو لَيُّ الثوب على الرأس؛ من غير إدارة تحت الحنك. والاعتجار: لفُّ العمامة دون التلحّي"[2]. وبذلك فإن كان النصيف هو المعجر، فهو غطاء للرأس يُلفّ على الرأس دون نزوله إلى الحنك، فهو كالعمامة عند الرجال.

وبهذا التحليل يتضح لنا أنّ النصيف عندهما غطاء للرأس، ولكنّه يختلف عن الخمار بكونه يغطي الوجه والرأس في رأيهم، وإن اعتُبر كالمعجر فهو كالعمامة عند الرجال لتغطية الشعر دون النزول إلى الرقبة والوجه، وعليه فهو مشترك لفظي للعمامة ولغطاء أوسع وأشمل من الخمار.

ويحاول أحمد رضا صاحب متن اللغة الربط بين الدلالة القديمة والحديثة للنصيف، فيعرّفه بقوله:

"النصيف هو الخمار، وقيل هو ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها؛ أو كل ماغطي الرأس حتى العمامة. وأطلقه مجمع دار العلوم على الطرحة وغطاء الرأس"[3].

وبذلك فالنصيف يتراوح بين العمامة والطرحة، إن كان غطاء للرأس، ويتعداهما ليكون غطاء للرأس والجسد، وبذلك فأحمد رضا يرى أنَ النصيف غطاء للرأس دون الوجه أو الرقبة كالعمامة أو الطرحة، أو هو طويل يستر ثياب المرأة ويغطيها قاطبة.

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. مادة نصف./ تاج العروس. الزبيدي. مادة نصف.

[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة عجر.

[3] أحمد رضا. معجم متن اللغة. ط1. دار مكتبة الحياة. بيروت. 1960م. مادة نصف.

أمّا أحمد مختار عمر فيقصر دلالة النصيف على معنى واحد دون التطرق إلى الآخر، فيقول في معجمه: "النصيفمفرد: جمعه أنْصِفَة: وهو كلُّ ما غطَّى الرّأس من حجابٍ أو عمامة"[1].

فهو يطلقه على العموم مع التأكيد على مشاكلته للعمامة، وهو ما بيّنّاه سابقا.

ويسوق صاحب المعجم العربي لألفاظ الملابس جمعا من الآراء حول معنى النصيف، فيقول فيه:"النَّصيف على وزن فعيل: الخمار وقد نصَّفت المرأة رأسها بالخمار؛ أي اختمرت، وفى الحديث في صفة الحور العين: "ولنصيف إحداهنّ على رأسها خير من الدنيا وما فيها"[2]، وهو الخمار، وقيل: المعجر، ومنه قول النابغة يصف امرأة:

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم يُردّ إسقاطَه ... فتناوَلَتْهُ واتَّقَتْنَا باليد[3]

قال أبو سعيد: النصيف ثوب تتجلَّل به المرأة فوق ثيابها كلها، سُمِّى نصيفًا لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها، والدليل على صحة ما قاله قول النابغة: سقط النصيف، إن النصيف إذا جُعل خمارًا فسقط فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها معنى.وقيل: نصيف المرأة مِعْجَرها، والجمع: أنصفة"[4].

يسير صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس على نهج من سبقه في تفسيره للنصيف، فهو يسوق كلّ الآراء المفسرة له، فهو يفسره بالخمار، ثمّ يفند رأيه بقوله هو أستر وأشمل من الخمار في تفسيره لبيت النابغة من حيث أنّ لا يستر الوجه فحسب، بل يستر الوجه والشعر، وهو بذلك يستر النصف العلوي مع الرأس، ثمّ يفسره بالثوب الساتر للجسد، وصولا إلى نعته بالعمامة والمعجر. وهو أيضا يأتي على معناها الصرفي بكونه صفة مشبهة وهي بمعنى اسم الفاعل على وزن فعيل، وهو مأخوذ من الجذر نصف الدلا على الجزئية والاقتطاع.

ملامح النصيف التمييزية هي:

غطاء للنصف العلوي من الجسم مع الرأس، حجمه أكبر من حجم الخمار.

---

[1] أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. عالم الكتب. 2008م. مادة نصف.

[2] أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد. ت شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط1. مؤسسة الرسالة. 2001م. حديث رقم 10270.

[3] النابغة الذبياني. ديوان النابغة الذبياني. ط3. دار الكتب العلمة. بيروت. 1996م. ص107.

[4] رجب عبد الجواد. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة نصف.

خلاصة القول في الخمار والنصيف:

قال ابن سيده بالترادف بين كلمة الخمار وكلمة النصيف، وعلّته أنّ كليهما غطاء للرأس، وقد سبقه وتبعه في ذلك جمع من أصحاب المعاجم العربية ، فعرَّفوه بالخمار دون النظر إلى فروق بينهما.

ولكن من قال بغير ذلك فهو الأدق والأصوب، فلو أنّ النصيف هو الخمار لما كانت الحاجة إلى لفظ آخر، ولكن النصيف ينفرد عن الخمار بجوانب خاصة به، فالخمار كما أورده أصحاب المعاجم هو ثوب تغطي به المرأة رأسها فقط، وتطور ليستر بعد الإسلام شعرها و جيدها وأذنيها، فهو يستر الجزء العلوي من المرأة بالإضافة إلى النحر والعنق.

وأما النصيف فقد وردت فيه عدة آراء :

الرأي الأول مأخوذ من النصف، فلو أنّنا قلنا بأنّه الخمار لجاز أن يكون نصفه من الأمام أو الخلف، أو نصفه من الأعلى أو الأسفل. أمّا الثاني هو نصف الرداء، أو يصل في حجمهإلى نصف الجارية، وهنا يكون أكبر حجما، وأشمل سترا من الخمار والعمامة، وهو بذلك يغطي الجزء العلوي من الجسم مع الرأس.والرأي الثالث أنّه مَعجَرُ المرأة، والمعجر هو ما يُلَفُّ على استدارة الرأس من الثياب، فهو يغطي الرأس ولا يغطي العنق والصدر كالخمار، فالخمار أعمّ من النصيف وأشمل. أمّا الرأي الأخير فالنصيف ثوب تسدله المرأة فوق ثيابها من الرأس إلى القدمين.

والرأي الراجح عندي فيه هو أنّه نصف الرداء، فهو أكبر من الخمار وأعم في الستر، وهذا ما لمسناه من خلال أقوال المعجميين، وما هو أقوى من غيره وأقرب للصواب.

إنّ اختلاف التعريفات للنصيف توحي بعدم الترادف المطلق بينه وبين الخمار، والقول بخلاف الترادف هو ما يدعم هذا الرأي ويقويه، فكما قلنا سابقا: لو كان معناهما واحد ما كانت حاجة إلى تعدد اللفظ في الدلالة الواحدة، ولكن الاختلاف بينهما موجود، والقول بالترادف يعود إلى التشابه في الوظيفة وهي الستر، مع إغفال الاختلاف في الحجم أو منطقة الستر أو الشمول أوالجزئية.

3- القميصُ والجلباب.

أورد ابن سيده في باب القميص وما فيه تعريفا للقميص، فقال عنه "القميص هو الجلباب"[1]، فقال بترادفهما وتساويهما في الدلالة، وهو بذلك يحكم عليهما بأنّهما الشيء نفسه، وقد أورد أصحاب المعاجم تفاسير للقميص والجلباب لتحديد العلاقة بينهما.

وبداية سأستعرض ما قالوه في القميص ثمّ في الجلباب؛ لتوضيح العلاقة بينهما.

- القميص:

لم يشرح الخليل بن أحمد القميص في معجمه، واكتفى فيه بالقول:"القَميص مذكر وقد أنثه جرير وأراد به الدرع"[2].

وكذلك فعل الجوهري إذ قال:"القَميصُ: الذي يُلْبَس. والجمع القُمْصانُ والأقْمِصَةُ، وقَمَّصَهُ قميصا فتقمصه، أي لبسه"[3]. وهو بذلك يرجع معنى التقمّص إلى اللبس، وبذلك فالقميص هو اللباس دون توضيح؛ لأنّه معروف عندهم.

وأمّا أحمد بن فارس في مقاييس اللغة، فقد وقف على أصل اللفظ وتأصيله، ودلالة حروف جذره وصولا إلى المعنى المجازي له، فقال فيه:

"الْقَافُ وَالْمِيمُ وَالصَّادُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى لُبْسِ شَيْءٍ وَالِانْشِيامِ فِيهِ، وَالْآخَرُ عَلَى نَزْوِ شَيْءٍ وَحَرَكَةٍ.فَالْأَوَّلُ الْقَمِيصُ لِلْإِنْسَانِ مَعْرُوفٌ. يُقَالُ: تَقَمَّصَهُ، إِذَا لَبِسَهُ. ثُمَّ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ دَخَلَ فِيهِ الْإِنْسَانُ، فَيُقَالُ: تَقَمَّصَ الْإِمَارَةَ، وَتَقَمَّصَ الْوِلَايَةَ. وَجَمْعُ الْقَمِيصِ أَقْمِصَةٌ، وَقُمُصٌ".[4]

فابن فارس يأصل كعادته للفظ بذكر دلالة الحروف، فدلالتها هي اللبس، ولكنّه زاد في إبهام الكلمة عندما قال إنّه معروف.

وأمّا أبو هلال العسكري فقد عرّف القميص بمرادفه فقال في التلخيص:

"القَمِيصُ، والجمعُ قُمُصٌ وقُمْصَانٌ، ويُقالُ لَهُ السِّربالُ. وفي القرآنِ: {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ} سورة إبراهيم:50. وقدْ تقمَّصَ الرجلُ، وتسربَلَ"[5].

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[2] الخليل بن أحمد. العين. مادة قمص.
[3] الجوهري. الصحاح. مادة قمص.
[4] ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة قمص.
[5] أبو هلال العسكري. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. ت عزة حسن. ط2. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق. 1996م. ص149.

فهو عرّفه بالسربال، وقال بمطابقته له، وبذلك عرّف الكلمة بمرادفها، ويقصد بالسربال: "كلمة فارسية مُعرَّبة؛ أصلها في الفارسية: سَرْ بال؛ مركبة من: سَرْ، ومعناها: فوق، ومن: بال؛ ومعناها: القامة؛ والمعنى الكلي: فوق القامة؛ أو ما يستر الجزء العلوى من الجسم"[1].

وبهذا المعنى يبدأ المعنى بالوضوح للقميص ووظيفته، فهو لباس للجزء العلوي من الجسم، ووظيفته الستر، وهذا هو المعنى المحدث له.

وأتى الزمخشري على تعريف القميص، فقال: "قمّصه ثوباً فتقمّصه، وقمّص هذا الثوب اقطع منه قميصاً.ومن المجاز: قمّصه الله وشيَ الخلافة. وتقمّص لباس العزّ. وهتك الخوف قميص قلبه أي حجابه"[2].

وقد أتى المحدثون من أصحاب المعاجم على توضيح معنى القميص، فوصفه صاحب معجم متن اللغة وصفا لموقعه بين اللباس، ومكانه بين ما يلبسه المرء، فقال في ذلك:

"القميص: الذي يلبس تحت الثياب "مذكر وقد يؤنث". وقد يعني به الدرعفيؤنثه،وجمعه قُمُص"[3].

وهذا ما قال به المعجم الوسيط مع توضيح بسيط. " فالْقَمِيص: هو الشعار تَحت الدثار، والجلباب، ولباس رَقِيق يرتدى تَحت السُّتْرَة غَالِبا وهي محدثة، جمعه: أقمِصة وقُمصان"[4].

يتحدث المعجم الوسيط عن رأي القدماء في القميص، بترادفه مع الجلباب أو الشعار، ثم معناه المحدث بكون لباس علويا قصيرا، يلبس تحت السترة.

وأمّا أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة ، فشرحهمبينا وصفه، ووظيفته، كما وقد وقف على أنواعه، فقال في ذلك:

"تقمَّص الشَّخصُ: لبس القميصَ. وتقمَّص الممثِّلُ الشَّخصيَّةَ أي أحسن فهمَ الشخصيَّة التي يمثِّلهاوأدَّاها أداء حسنًا، ونقول: تقمَّص روحَ فلان أي انتقلت من جسده إلى جسد آخر.

وقميصمفرد: جمعه أقْمِصَة وقُمْصان، وهو لباس داخليّ يغطِّي الجلدَ وتغطِّيه ثيابٌ خارجيَّة، وهوالجلباب.وقميص إفرنجي: لباس علويّ رقيق يرتدى تحت السّترة غالِبًا، وقميص النّوم: ثوب رقيق ترتديه المرأةُ عند النوم، وقميص الطفل: قميص صغير، قصير وطويل

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة سربل.
[2] الزمخشري. أساس البلاغة. مادة قمص.
[3] أحمد رضا. معجم متن اللغة. مادة قمص.
[4] إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة قمص.

الكُمَّين"[1]. وهنا يؤصل أحمد مختار للقميص كغيره، ولكن ما يميزه هو تفريه بين القميص العربي القديم، وهو القميص الطويل، والقميص الإفرنجي الحديث وهو اللباس العلوي القصر المعروف في يومنا.

وقد تحدث عن القميص صاحب المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، وقد فصّل في شكل القميص قديما، ووصفه وصفا حديثا قريبا إلى الذهن، فقال عنه:

"القميص عند العرب قريب مما نسميه الآن جلابية، إلا أن طوق القميص عند العرب لم يكن له شق رأسي أي فتحة أمامية طويلة كالتي توجد في ما يسمى الآن جلابية إفرنجي. والذي له فتحة طويلة هكذا كان يسمى الدِرع وهو من ملابس النساء"[2].

وكان ممن توقف عنده أيضاً وتبحر فيه صاحب المعجم العربي لألفاظ الملابس، فوصفه وأتى على أصل تسميته، كما أتى على تطور دلالته حديثا، فقال فيه:

"القَميص بفتح القاف: ثوب مخيط بكمين غير مفرج يُلبس تحت الثياب، ولا يكون إلا من قطن أو كتان أو صوف، والقميص: الدِّرْع، والجمع: أقمصة وقمُص وقُمْصان .

ولفظ القميص هذا تسرَّب إلى العربية في عصرين مختلفين وعن طريق شعبين قريبين؛ فلفظ: قميص قديم في العربية، وقد ورد في القرآن الكريم، وكان قد دخلها عن طريق اتصال العرب بالرومان في بلاد الشام، وأصل اللفظ: Camisia وفى الإيطالية الحديثة: Camicia وفى الفرنسية Chemise وعن الفرنسية استعارته الإنجليزية فقصرته على ثوب السيدة.

أما العصر الثانى الذى دخل فيه هذا اللفظ لغتنا فهو العصر الحديث، وهذه المرة ليست عن طريق الشعب الرومانى بل عن طريق الفرنسيين، فهو إذن لاتينى مُعرَّب. ويلبس الشرقيون القميص فوق السروال، وليس تحت السروال، كما هى عادة الأوربيين، ...أما عن هيئة القميص، فله كمان واسعان للغاية، يهبطان إلى المعصم، ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين. أما قميص المغاربة فله كمان مفتوحان، وكل كم من هذين الكمين يبلغ طوله أحيانًا خمسة أذرع، ويعلقان غالبًا فوق الظهر بحيث تظل الذراعان مكشوفتين؛ وحول العنق يكون هذا القميص دائمًا مطرزًا بالحرير الأصفر"[3].

---

[1] أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. مادة قمص.

[2] الدكتور محمد حسن حسن جبل. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم.ط1. مكتبة الآداب. القاهرة. 2010م. مادة جلب.

[3] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة قمص.

يصف صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس القميص وصفا لما تعرفه العرب قديما، ولما وصل إليه اليوم، كما يحيل الكلمة إلى الرومانية، وهو ما لا يستحسنه عقل، فالكلمة عربية بأصل جذرها وبصرفها، وهو رأي لم يقل به غيره.

وبهذا الوصف تتضح لنا معالم القميص وتأصيله، فهو كلمة تدل على لباس، وليست صفة للباس معين، وهو بذلك جذر لحقيقة ومجاز عن لباس علوي طويل يصل إلى منتصف الساقين ويمتد إلى القدمين، وهو قريب لما يسمى حاليا بالجلابية، أو الدشداشة الخفيف، أو يكون قصيرا كدرع المرأة وهو مشابه للقميص في يومنا عند الرجال.

ملامح القميص التمييزية:

لباس علوي طويل يصل لمنتصف الرجلين، لباس للرجل والمرأة على حد سواء، هو أصل لمدلول وليس صفة له.

- الجلباب :

رادف ابن سيده في مخصصه بين الجلباب والقميص، فقال: "والقميص هو الجلباب"[1]، وبذلك فهو يحكم عليه حكم القميص ويساوي بينهما في الدلالة، مع أنّ ابن سيده أورده بمعان آخرى أيضا فقال فيه: "الجِلْبابُ ثوبٌ أوْسَع من الخِمَار دون الرِّدَاء تُغَطِي بِهِ المرأةُ ظهْرها وصَدْرَها"[2]، وقال أيضاً: "والجلبابُ هو المُلاءة"[3].

فابن سيده يرادف الجلباب بجمع من الكلمات، وحتى نعالج هذا الترادف وتعدد المعاني للفظ لا بدّ من الوقوف على أقوال المعجميين العرب فيه.

جاء صاحب العين على معنى الجلباب وقال عنه: "والجِلباب ثوبٌ أوسع من الخِمار دون الرداء، تُغطّي به المرأة رأسها وصدرها"[4].

وهو بهذا التعريف يقاربه من الخمار دون الوقوف على كونه قميصاً.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[2] ابن سيده. المخصص ج1. ص366
[3] ابن سيده. المخصص ج1. ص389.
[4] الخليل بن أحمد. معجم العين. مادة جلب.

وأما صاحب تهذيب اللغة فهو يورد عدة تعاريف للجلباب يقول فيها:

"والجلْباب الخِمار. وَقيل: جِلباب الْمَرْأَة مُلاءَتُها الَّتِي تَشتَمِلُ بهَا، وَاحِدهَا جِلباب، وَالْجَمَاعَة جلابيب.وَقَالَ اللَّيْث: الجلباب: ثوبٌ أَوسعُ من الخِمار دون الرِّداء، تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَة رَأسهَا وصدرَها، وَقد تجلببت،وَفِي حَدِيث عَليّ: من أَحَبَّنا أَهْلَ الْبَيْت فَلْيُعِدَّ للفقر جلباباً أَو تَجفافاً.قَالَ القُتَيبيُّ: معنى قَوْله فلْيُعِدّ للفقر جلباباً وتَجفافاً أَي لِيَرْفض الدُّنْيَا وليزهد فِيهَا، وليَصْبِرْ على الْفقر والتَّقَلُّل، وكنى عَن الصَّبْر بالجلباب والتَّجفاف لِأَنَّهُ يستر الْفقر كَمَا يستر الجلباب والتّجفاف الْبدن.قَالَ أَبُو الْعَبَّاس، قَالَ ابْن الأعرابيّ: الْجِلْبابُ الْإِزَار، أَرَادَ بِهِ الْإِزَار الَّذِي يشتمل بِهِ فيُجَلِّلُ جَمِيع الْجَسَد، وَكَذَلِكَ إزارُ اللَّيْل هُوَ الثَّوْب السابغ الَّذِي يشتملُ بِهِ النَّائِم فيغطي جسده كلّه"[1].

وهو بذلك يبدأ برسم معالم الجلباب، فهو ثوب يستر الجسد كله، ويمتد من الرأس إلى القدمين وهذا ما قال به صاحب اللسان أيضا[2].

وأمّا صاحب الصحاح فقد عزاه إلى الكساء المعروف بالملحفة، فقال عنه: "والجلبابهو الملحفة"[3].

وهو بذلك يشاكله من الكساء الساتر والرداء الواسع المعروف بالملحفة وهي مرادفة للملاءة أو الإزار.

وقد استدرك الفيروزآبادي على صاحب الصحاح نعته الجلباب بالملحفة، ففرق بينهما، كما اتبع من قبله بوصف الحجاب بالخمار، فقال:

"الجِلْبَابُ كَسِرْدابٍ: القَميصُ، وثَوْبٌ واسِعٌ للْمَرأَةِ دونَ المِلْحَفَةِ، أو ما تُغَطِّي به ثِيابَها من فَوْقُ كالمِلْحَفَةِ، أو هو الخِمارُ"[4]. فالجلباب عده أصغر في الحجم من الملحفة.

---

[1] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة جلب.

[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة جلب.

[3] الجوهري. الصحاح. مادة جلب.

[4]الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة جلب.

وكان ممن أسهب في تأصيله صاحب مقاييس اللغة، وكعادته فقد جاء على دلالة الحروف المكونة لجذره، ثمّ جعلها منطلقا لشرحه، فقال:

"جَلَبَ: الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْإِتْيَانُ بِالشَّيْءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ يُغَشِّي شَيْئًا...وَالْأَصْلُ الثَّانِي: ... الْجُلْبَةُ السَّحَابُ الَّذِي كَأَنَّهُ جَبَلٌ، وَكَذَلِكَ الْجُلْبُ.وَمِنْ هَذَا اشْتِقَاقُ الْجِلْبَابِ، وَهُوَ الْقَمِيصُ، وَالْجَمْعُجَلَابِيبُ"[1].

وبذلك فالجلباب مأخوذ من الغشاء والستر، وعليه فهو ثوب ساتر، ويخصصه ابن فارس بقوله هو القميص وذلك لأنه ساتر للجسد كله.

ويسهب الزبيدي أيضا في تاج العروس في الحديث عن الجلباب، مستدعيا كلّ المعاني التي يشملها اللفظ، مع استقراره على دلالة واحدة له تنسحب منها الدلالات الأخرى، فيقول في ذلك:

"الجِلْبَابُ، كَسِرْدَابٍ... وَهُوَ يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ،وهو القَمِيصُ مُطْلَقاً، وخَصَّه بعضُهم بالمُشْتَمِلِ على البدَنِ كُلِّه، ... وَقيل:هُوَ مَا تُغطِّي بِهِ المرأة ثِيابَها مِن فَوْقُ، كالمِلْحَفةِ، أَو هُوَ الخِمارُ ، وَقيل: هُوَ الإزارُ، قَالَه ابنُ الأَعرابيّ، وَقد جاءَ ذِكرُه فِي حديثِ أُمِّ عَطِيَّةَ، وَقيل: جِلْبابُها: مُلاءَتُها تَشْتمِل بِها، وَقَالَ الخفاجِيُّ فِي العِناية: قِيل: هُوَ فِي الأَصْلِ المِلْحَفَةُ ثمَّ اسْتُعِير لِغَيْرِهَا منَ الثِّيَابِ، ونَقَلَ الحافظُ ابنُ حَجرٍ فِي المُقَدَّمة عَن النَّضْرِ: الجِلْبَابُ: ثَوْبٌ أَقْصرُ مِنَ الخِمَارِ وأَعْرضُ مِنْهُ، وَهُوَ المِقْنَعَة، قَالَه شيخُنا، والجمْعُ جَلاَبِيبُ، والمصْدَرُ: الجَلْبَبَةُ،وَفِي حَدِيث عليَ رَضِيَ الله عنهُ (من أَحبَّنَا أَهْلَ البيْتِ فَلْيُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً)، قَالَ الأَزهريُّ: أَي ليَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا وليَصْبُرْ علَى الفَقْرِ والقِلَّةِ، كَنَى بِهِ عَن الصَّبْرِ لأَنه يَسْتُرُ الفقْرَ كَمَا يَسْتُر الجِلْبابُ البَدنَ"[2] .

بذلك فالجلباب الثوب الساتر، مع ذكره بأنّه الملحفة في الأصل ثم استعير إلى غيره من الملابس الساترة، فهو يسير على نهج سلفه، مع ذكر تعدد معاني اللفظ.

وممن جمع الآراء في المسألة صاحب المعجم الاشتقاقي، الذي جمع تفسيرات من قبله في معنى الجلباب، وناقش حجج أصحاب هذه الآراء وعلّق عليها، فقال عنه:

" الجِلْبابُ وجمعه جلابيب، وهو ثوب يلزم ما يغطَّى به كأنه لاصق، لكن هناك اختلافًا في صورته التي سماها العرب جلبابا: أهو الثوب الذي تغطي به ما عليك من الثياب نحو

---

[1] ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة جلب.

[2] الزبيدي. تاج العروس. مادة جلب.

المِلْحَفَة أي المُلاءة التي تشتمل بها المرأة أي فوق ثيابها. فهذا بيان للجلباب يمكن أن نضم معه تفسير الجلباب بالقميص، لأن القميص عند العرب قريب مما نسميه الآن جلابية إلا أن طوق القميص عند العرب لم يكن له شق رأسي أي فتحة أمامية طويلة كالتي توجد فيما يسمى الآن جلابية أفرنجي. والذي له فتحة طويلة هكذا كان يسمى الدِرع وهو من ملابس النساء. المهم أن القميص قريب من معنى الجلباب من حيث الشمول، فهذا هو التفسير الأول للجلباب. والتفسير الآخر هو أن الجلباب خمار واسع تغطي به المرأة رأسها وصدرها وظهرها... والخلاصة هنا أن الجلباب ثوب يغطَّى به البدن كله فوق الثياب، ثم هناك من قال إن التغطية به تشمل الرأس. والخطب هنا سهل. وتحريرنا لغوي مبني على أن صدر التركيب (جل) أي الفصل المعجمي يعبر عن الاتساع العظيم كما مر، والباء للإلصاق...وأقْرَبُها ما يؤخذ من قول الكسائي: يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن ،. والقناع كالخمار فمعنى عبارته أن الجلباب يشمل الرأس مع البدن، وهذا ما يتأتى بالملاءة. لكن ليس في عبارة الكسائي، ولا في ما أسلفنا عن اللغويين من معنى الجلباب ما يصرح أو يقضي بتغطية الوجه عدا عين أو عينين"[1].

وبهذا الرأي يُرجِّح صاحب المعجم الاشتقاقي أنّ المعنى المراد للجلباب هو ذلك اللباس الذي يغطي البدن كلّه فوق الثياب، وهو شبيه بالقميص إلا أنّ به اختلافا طفيفا عنه بكونه يحتوي شقاً رأسيا عند جيبه، وتغطيته للرأس في بعض تفاسيره أيضا، وهو بذلك أوسع في الدلالة من القميص الثابت الدلالة.

كما يرى أحمد مختار عمر أنّ الجلباب هو القميص ولكن بسمات خاصة، فهو واسع وله وظيفة تخصه، فيقول في تفسيره:

"الجِلْباب مفرد جمعه جلابيبُ وهو: قميص واسع يُلْبَس فوق الثِّياب كالجبة ونحوها. وهو ثوب واسع مشتمل على الجسد كُلّه، تشتمل به المرأة "[2].

وهو بذلك يحدده بقوله هو قميص واسع يلبس فوق الثياب، وهو بذلك يختصر دلالته على معنىً واحد، ذو وظيفة تلتزم بالستر وتغطية غيره من الثياب.

وعدد صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس جميع الآراء في معنى الجلباب، وتحدث عن تطور هذا اللفظ وتحوره فقال في ذلك:

---

[1] محمد حسن حسن جبل. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم.مادة جلب.

[2] أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. مادة جلب.

"الجِلْبَاب: بكسر فسكون ففتح كسِرْداب: ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها.وقيل: هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة. أو هو الملحفة. وقيل: هو ما تغطى به المرأة الثياب من فوق كالملحفة.وقيل: هو الخمار...وقيل: هو الإزار؛ وفى حديث أم عطية: لتلبسها صاحبتها من جلبابها؛ أى إزارها. وقيل: الجلباب هو الإزار الذى يُشتمل به فيجلِّل جميع الجسد، كإزار الليل، وقيل: هو كالمقنعة تغطى بها المرأة رأسها وظهرها وصدرها... والجلَّابية: بتشديد اللام كلمة عامية شائعة في مصر وبعض البلدان العربية، وهى تعنى: ثوب طويل ذو كمين، ألوانه متعددة، يتخذ من القطن أو الصوف أو الحرير أو غيره، يكون للرجال والنساء.وفصيحها: الجلباب أو الجلبَّاب؛ وهوقميص أو ثوب واسع للمرأة دون الملحفة، وجمعه: جلابيب"[1].

يتضح من قول صاحب معجم ألفاظ الملابس أنّ للجلباب معاني عدة، ولكن ما جعله قريبا من القميص هو المعنى القائل بأنّه الثوب الواسع القريب من الملحفة، ودليل ذلك التطور الحاصل على اللفظة وتحولها إلى الجلابية في يومنا التي تعطي ذات الدلالة، وهو بذلك يثبت القول بأنّه الثوب الساتر الذي يعمّ الجسد ويغطيه.

وبهذه التعريفات جد أنّ الجلباب هو اللباس الطويل الواسع الساتر، وهو ما يعلو الملابس ويغطيها، فالجلباب قريب من الملحفة أو الملاءة، وقد يتسع ليشاكل البرقع الذي يغطي الرأس أيضا، وهو بهذه الدلالة يفترق عن القميص الذي لا يشمل الرأس مطلقا.

ملامح الجلباب التمييزية:

لباس ساتر، طويل، واسع، قريب من المُلاءة والملحفة، يعلو الملابس ويغطيها، يحوي شقا طوليا في جيبه، يغطي الرأس أحيانا.

خلاصة القول:

قال ابن سيده بترادف القميص مع الجلباب، ومن خلال ما سيق من آراء يتضح لنا أنّ الجلباب هو الساتر والغطاء الذي يشمل كل ما يراد به. فإن أريد به الخمار، فهو أستر من الخمار وأشمل منه، وإن أريد به القميص فهو أعم وأشمل منه، وإن أريد به الإزار فهو

[1] انظر رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة جلب.

أستر منه، وبذلك، فالجلباب دال جامع لما يستر ويغطي ويشمل ما يغطيه، وهو بذلك متسع الدلالة بخلاف القميص المحدود الدلالة قديما وحديثا. فهو قديما ذو دلالة واحدة، وهو قريب من الجلابية في العصر الحديث، وحديثا هو -كذلك- بدلالة واحدة جديدة وهي ما يغطي الجزء العلوي من الجسم بمواصفات معينة وسمات تميزه عن غيره، وعليه فالترادف ليس باتحاد الدلالة بينهما ولكنّه ينبع من اتساع دلالة الجلباب، ليشمل القميص وغيره من الملابس المتحدة في معنى الغطاء والستر، فهو يشمل الخمار الواسع الساتر، وكذلك الملحفة والملاءة، ومما يجعله مختلفا عن القميص –أيضا- شموله للرأس علاوة على الجسم في تغطيته وستره.

المبحث الثالث: علاقة الاشتمال أو التضمين (Hyponymy).

علاقة الاشتمال علاقة أصيلة في معاجم الموضوعات، فكل موضوع يُعدّ عنوانا يشمل الكثير من المفردات التي تنضوي تحته بناء على كثرى دوران هذا الدال واستعماله.

وتعتبر الأبواب الرئيسة في كتاب اللباس عند ابن سيده في مخصصه عناوين تشتمل على مفردات كثيرة تنضوي تحتها، باب الأكسية عنوان له ما تحته من المفردات، وأيضا الكثيف من اللباس، والرقيق من اللباس، ولباس النساء وغيرها من العناوين التي تشتمل على مفردات تتصل بها بعلاقة التضمين أو الاشتمال، وسيطرح الباحث في هذه العلاقة ألفاظ غطاء الرأس أو الخمار، وذلك بوصف الخمار عنوانا عامّا يشتمل على عدد من المفردات التي يتضمنها.

غطاء الرأس (الخمار) :

تحدث ابن سيده عن أغطية الرأس عند النساء، وقد أورد الكثير من الألفاظ لتي يتضمنها هذا العنوان، فساق أحد عشردالّا لأغطية الرأس ومرادفات هذه الألفاظ، وجعل الخمار لفظا جامعا لهذه الأغطية، وقد أورد هذه الألفاظ لاشتراكها في وظيفة واحدة تتمثل في تغطية الرأس أو جزء منه، وعليه كانت هذه الألفاظ متصلة في ما بينها ومجموعة تحت عنوان عام.

وفيما يأتي إيراد للألفاظ التي تدل على الخمار أو غطية الرأس، وتشترك معها في علاقة اشتمال، فكل لفظ يدل على نوع خاص من أنواع الخُمُر.

1- البرقع:

أورد ابن سيده تعريفا للبرقع بكونه غطاء للرأس فقال فيه:يُقَال بُرْقَع وبُرْقُع وبُرْقُوع ، وَقد تَبَرقعت وبَرْقعْها ، والشِّبامان هما خَيْطانِ فِي البُرقُع تشُدُّهما الْمَرْأَة فِي قَفاها[1].

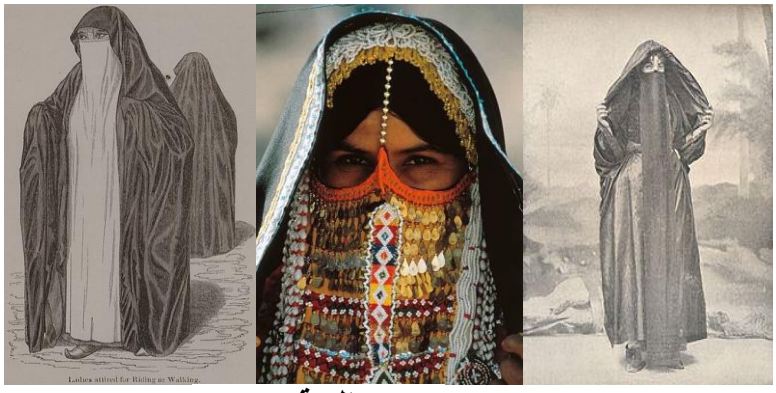

البرقع

وقد جاء على وصفه أصحاب المعاجم فقالوا عنه:"البُرْقُع: خُريقة تُثقب فِي مَوضِع الْعَينَيْنِ مِنْهَا وتلبسها نسَاء الْأَعْرَاب، ويسمّى البُرْقُع أيضاً بُرْقوعاً فِي بعض اللُّغَات".[2] وقد جاء دوزي على تعريفه في معجمه فقال عنه: "برقع: تبرقع الثوب: أزيل لونه وتلطخ. والبرقع أبيض في الحجاز، وفي بلاد الشام ، وقد يلبس الرجال البرقع خشية أن يصابوا بالعين. أو حين يكونون من الجمال بحيث يخشون أن تفتتن بهم النساء"[3]. كما جاء أحمد مختار عمر على تعريفه بقوله: "بُرْقُع مفردجمعه بَراقِعُ وهو نقاب أو حِجاب أو غِطاء للوجه، تستر به المرأةُ وجهَها. أوخِرقة صغيرة فيها ثقبان للعينَيْن تُوضع على رؤوس الخيل[4].

وقد وضّح هيئته صاحب المعجم العربي لألفاظ الملابس وأسهب فيه بقوله: "وهو حجاب يستر الوجه من جذر الأنف، ويشد إلى زينة الرأس أعلى الجبين ومن كل جانب، وهو قطعة من نسيج الكتان الأبيض الرقيق، عرضعرض الوجه ويتدلى حتى الركبتين، وهذا الخمار لا غنى عنه للمرأة التى تغادر منزلها.وقد يُصنع البرقع من القماش الأسود الغليظ، أو من القماش الأخضر، وقد يزدان ببعض النقود الذهبية أو المعادن النفيسة . والبرقع يغطى وجه المرأة كله إلا عينيها. والمصري أسود اللون مشدود إلى قصبة الأنف ومربوط بمشبك من نحاس مؤلف من ثلاثة أزرار صغيرة منظومة في سلك في طرف رداء أزرق طويل، ينتهى بغطاء يستر الرأس ويتدلى على الجبهة وكان يُصنع من الكريشة أو الحرير الأسود

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

[2] الخليل بن أحمد. العين. مادة برقع./ ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة برقع./ أبو هلال العسكري. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. ص151./ ابن منظور. لسان العرب. مادة برقع.

[3] رينهارت دوزي. تكملة المعاجم العربية. ت محمد سليم النعيمي. ط1. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. 1979م. مادة برقع.

[4] أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. مادة برقع.

المكرش، وكان يصنع بالمحلة الكبرى ضمن ما يُصنع، وكانت بنات البلد يعلقن فيه قصبة من الذهب، أو من الفضة المطلية بالذهب، أو من النحاس"[1].

وقد أكمل توضيحه في حديثه عن الجبين فقال عنه: "الجبين: بفتح الجيم وكسر الباء هو البُرْقُع؛ لأنه يوضع على الجبين، أى الجبهة، وإطلاق الجبين على الجبهة مولَّد، والعامة تقول الجبين لما يسجد عليه الإنسان، والصواب أنه الجبهة، والجبينان ما يكتنفانها"[2].وهنا فصّل فيه صاحب المعجم ووصفه وصفا قريب للأذهان.

وبذلك فالبرقع خمار يمتد من الجبهة إلى الركبة، مغطيا بذلك الوجه مع ثقبين للعينين، ويُشدّ إلى الأعلى بخيط، وإلى مؤخر الرأس بخيطين. ويصنع من الكتان أو القماش الغليظ بعدة ألوان، كما يضاف إليه قطع نقدية أو معدنية ثمينة بغرض الزينة.

ملامح البرقع التمييزية:

يمتد من الجبهة للركبة، يغطي الوجه، يحوي ثقبين للعينين، يُشدّ بخيوط حول الرأس، مصنوع من الكتان، له عدة ألوان، يضاف له المجوهرات وتُعلَّق به.

2- البُخْنُق:

ساق ابن سيده في هذا الباب دال البخنق كخمار آخر يغطي الرأس فقال عنه:

"البخنق"

"البُخْنُق هو البَرُقُع الصَّغِير، وَقيل البُخْنُق خِرْقة تَلْبَسُه الْمَرْأَة فتُغَطِّي رأسَها مَا قَبَل مِنْهُ وَمَا دَبَر غَيْرَ وسَطِ رأسِها، ابْن السّكيت، البُخْنُق هو خِرْقة تَقَنْع بهَا المرأةُ وتَخِيط طَرَفَها تَحت حَنَكِها وتَخِيط مَعهَا خِرْقَةً على مَوْضِع الجَبْهة، وَقَالَ، وَهُوَ –أَيْضا- مَا رُفِع على الرأسِ من البُرقُع، ابْن الْأَعرَابِي، بُخْنُق وبُخْنَق وبُخْنُك"[3].وأتى الخليل في العين على تعريفه فقال عنه: " البُخْنُقُ: برقع يغشي العُنُقَ والصَّدرَ. والبُرنسُ الصغيرُ يسمى بُخْنُقاً[4].

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة برقع.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة جبن.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.
[4] الخليل بن أحمد. معجم العين. مادة بخنق.

واستكمل أصحاب المعاجم الوصف بقولهم: "البُخْنَقُ، كجُنْدَبٍ وعُصْفُرٍ: خِرْقَةٌ تَتَقَنَّعُ بها الجاريةُ، فَتَشُدُّ طَرَفَيْهَا تحتَ حَنَكِها، لِتَقِيَ الخِمارَ من الدُّهنِ، والدُّهْنَ من الغُبارِ، وهو البُرْقعُ والبُرْنُسُ الصغير[1]. وزاد عليهم ابن منظور في اللسان بتعريفه: "هِيَ خِرْقَةٌ تَقَنَّع بِهَا وتَخِيطُ طَرَفَيْها تَحْتَ حَنَكِهَا وتَخِيط مَعَهَا خِرْقة عَلَى مَوْضِعِ الْجَبْهَةِ. يُقَالُ: تَبَخْنَقَت، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ المِحْنك. وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: البُخْنُقُ والبُخْنَقُ أَن تُخاط خِرْقَةٌ مَعَ الدِّرع فَيَصِيرُ كأَنه تُرْس فَتَجْعَلُهُ المرأَة عَلَى رأْسها"[2].

وقد ساق صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس الآراء السابقة مضيفا إليها قوله: " ويبدو أن البخنق في عهد المقريزى كان يدل على نفس الشئ الذي نسميه الآن طاقية، كما كان في مصرفي عهده سوق تسمَّى: سوق البخانقيين، جمع بُخْنُق، كما تشير كلمة البخنق في العربية إلى خرقة توضع على رؤوس الأطفال لتقيهم من البرد، كما تشير الكلمة إلى خمار صغير للمرأة، كأنه برقع أو برنس، ولكن من حجم صغير"[3].

وبذلك فالبخنق خمار يتراوح معناه بين البرقع الصغير وبين الخرقة التي يغطي بها الصبيان رؤوسهم من البرد وغيره ،وتكون مخيطة من تحت الحنك، وتصل بمعناها إلى القبعة كما ورد سالفا، وبالرغم من اختلاف الهيئة فالوظيفة واحدة بكونه خمارا.

ملامح البخنق التمييزية:

برقع صغير، مخيط من تحت الحنك، لا يغطي الوجه.

3- المِقْنَعة والقِناع:

المِقنَعة بكسر الميم وفتح النون، أو القِناع هي من أغطية الرأس والخمر التي أورد ذكرها ابن سيده في مخصصه، فقال عنها: "المِقْنَعة وهي الَّتِي تُغَطِّي بهَا الْمَرْأَة رأسَها والقِنَاع أوسعُ مِنْهُ وَقد تَقَنَّعت بِهِ"[4]. إذن فالمقنعة عند ابن سيده غطاء للرأس، لكنه لم يورد عنها أي تفصيل آخر.

---

[1] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة بخنق/ الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة بخنق/ المعجم الوسيط. مادة بخنق.
[2] لسان العرب. ابن منظور. حرف القاف. فصل الباء.
[3] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة بخنق.
[4] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

وقد أتى أصحاب المعاجم على المِقنَعة والقناع في معاجمهم، وقد قارب قولهم قول ابن سيده في اختصارهم في الحديث عنه دون تفصيل أو زيادة شرح، فقالوا في تعريفهم له : "المِقنَعة: مَا تقنّع بِهِ المرأةُ رأسَها. قَالَ: والقِناع أوسع مِنْهَا. وَلَا فرق بَينهمَا عِنْد الْعَرَب، وهما مثل لِحافٍ ومِلحفة، وقِرامٍ ومِقرمة"[1]. وزاد بعضهم بقوله :"والمِقْنَع والمِقْنَعَةبالكسر: ثوب تغطي به المرأة رأسَها ومحاسنها. والقناع ككتاب: أوسعُ منه"[2]. وبالرغم من هذه التفسيرات إلا إنّه لايزال مبهما، في شكله وطوله وستره.

وكان ممن تحدث عن حجمه الثعالبي في فقه اللغة وقارنه بغيره من الأغطية والملابس، فقال عنه: "المقنعة وَهُوَ أَصْغَر من الرِّدَاء ثمَّ القناع وَهُوَ أكبر من المقنعة ثمَّ الرِّدَاء"[3].

وهو بذلك يحدد حجمه، فهو غطاء للرأس يمتد من الأمام ليصل إلى منتصف الجسم، ومع ذلك فهو لا يزال غير واضح .

وقد توسع فيه صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس فقال في شرحه له: " القناع قطعة من الشاش الموصلي له طول ذراع أو أكثر، يوضع شطر منه فوق الرأس، تحت الإزار، ويتدلى سائره من الأمام حتى الوسط، وهو يغطى الوجه بتمامه، ولكنه لا يحول بين النساء وبين رؤيتهن مواقع أقدامهن في الطرقات ، وكان القناع يصنع أحيانًا من الحرير ويزركش بالذهب"[4].

بهذا الوصف يتضح لنا ماهية هذا الغطاء، فهو ممتد من أعلى الرأس إلى الوسط مع تقنعه للوجه وستره له، مع إمكانية الرؤية من خلاله، وهو أشبه بالنقاب الذي لا ثقوب للعينين فيه .

والمقنعة والقناع واحد عند بعض أصحاب المعاجم وهما كقولنا لحاف وملحفة، ومن قال بكونهما مختلفين، فوجه الخلاف في الحجم، فالقناع أوسع من المقنعة.

ملامح المقنعة التمييزية:

غطاء للرأس، يغطي الوجه، لا ثقوب للعينين فيه، ممتد من أعلى الرأس إلى وسط الجسم.

---

[1] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة قنع./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة قنع./ الجوهري. الصحاح. مادة قنع./ الفيروزآبادي.القاموس المحيط. مادة قنع

[2] الزبيدي. تاج العروس. مادة قنع./محمد حسن جبل. المعجم الإشتقاقي المؤصل. مادة قنع.

[3] الثعالبي. فقه اللغة. ص171.

[4] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة قنع. المقنع.

4- المِعْجَر:

ومما ساقه ابن سيده في هذا الباب غطاء يقال له المِعجر، فقال عنه :" والمِعْجَر ثَوْب تَعْتَجِر بِهِ المرأةُ وهو أصغَرُ من الرِّداء". وقد وافقه في هذا التعريف جمع من أصحاب المعاجم[1]، وعرفه صاحب الصحاح بقوله: "المِعْجَرُ هو ما تشدُّهُ المرأة على رأسها، يقال: اعْتَجَرَتِ المرأة، والاعْتِجار أيضاً: لفُّ العمامة على الرأس"[2]. وهو بذلك لا يقربنا إلى المعنى الدقيق له أيضا، ولكنّه يفصل في لفظ الاعتجار بوصفه لفّ الرأس بالغطاء دون التلحي، وعليه فالمعجر لا يشد تحت الحنك، وإنما يسدل دون رباط.

وقد وصف الثعالبي حجم المعجر، فقال عنه: "المعجر وهو أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة، ثم الرداء"[3]. إذن فهو غطاء رأس طويل يمتد للوسط، ويستر من الرأس إلى ما فوق السرة.

أما المحدثون فقد أقرّوا بتعريف سلفهم مع جمع كل الآراء في المسألة، فقال صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس:

"المِعْجَر: بكسر الميم كمنبر ثوب تلفُّه المرأة على استدارة رأسها ثم تتجلبب فوقه بجلبابها، والجمع: المعاجر، ومنه أُخذ الاعتجار؛ وهو لفُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك.والاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئًا تحت ذقنه كالالتحاف.والعِجار بكسر العين هو المِعْجر.وقيل: المِعْجَر: ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة، وقيل: المِعْجَر والمعاجر: ضرب من ثياب اليمن[4]. وبذلك فصاحب المعجم يرى أنّ المعجر غطاء رأس أكبر من المقنعة وأصغر من الرداء الذي يغطي الجزء العلوي من الجسم إلى الوسط، وكذلك هو غطاء يلف الرأس ويوضع جزء منه على الوجه دون أن يشدّ من تحت الحنك.

يُلاحَظ أنّ وصف المعجر عند أصحاب المعاجم هو وصف لغطاء رأس تلفه المرأة على استدارة رأسها كالعمامة وتضع ما بقي منه على وجهها، دون أن تلتحي به، ويكاد هذا الغطاء يصل إلى منتصف الجسم في إسداله، وهو بهذا الوصف يقارب القناع إلا أنّه لا

---

[1] الخليل بن أحمد. العين. مادة عجر./ ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة عجر. / الأزهري.تهذيب اللغة. مادة عجر.

[2] الجوهري.الصحاح. مادة عجر.

[3] الثعالبي. فقه اللغة وسر العربية. ص171.

[4] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة عجر.

يغطي العينين ولا يلثم الوجه، فطرف المعجر يوضع على الوجه دون أن يستر العينين أو يضمهما، وهو قريب من (الحَطَّة) في يومنا هذا.

ملامح المعجر التمييزية:

غطاء للرأس، تلفّه المرأة على استدارة رأسها، يوضع جزء منه على الوجه، يصل إلى منتصف الجسم.

5- الخُنبُع والخُنبُعة:

كان من بين ما شمله ابن سيده في مخصصه من أسماء أغطية الرأس الخنبع والخنبعة، وقد عرّفه بقوله: "الخُنْبُع شِبْه المِقْنَعة تُغَطِي المَتْنَينِ وَيُقَال الخُنْبُعة، والخُنْبُع أعْرفُ، والقُنْبُعة كالخُنْبُعة إِلَّا أنَّها أصغَرُ مِنْهَا وَقيل هِيَ خِرْقَة تُخَاط شَبِيهة البُرنُس يَلْبَسُها الصِّبْيان"[1]. وهو وصف لغطاء رأس يغطي الرأس ويسدل فقط على الكتفين، فهو كما قال مقنعة صغيرة، ولكنه لم يتطرق إلى تغطية العينين من عدمهما.

وقد عرّفه ابن دريد بقوله: "والخُنْبُعة: مِقنعة صَغِيرَة."[2] وزاد الأزهري على هذا التعريف بقوله: "الخُنْبُع مَا اتّسع مِنْهَا، حَتَّى يبلغ الْيَدَيْنِ أَو يغطّيهما"[3].

وقد زاد في وصفه ابن منظور فقال عنه: "الخُنْبُعُ والخُنْبُعةُ جَمِيعًا: القُنْبُعةُ تُخاط كالمِقْنعةِ تُغَطِّي المتْنَيْنِ إلا أَنها أَكبر مِنَ القُنْبُعة... والخُنْبُعة شِبه مِقنعة قَدْ خِيطَ مُقَدَّمها تُغَطِّي بِهَا المرأَةُ رأْسها."[4].

أما صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس فقد جمع القول في تعريفه فقال:

"شبه مقنعة قد خيط مقدّمها تغطى بها المرأة رأسها، وهي شبه القنبعة تخاط كالمقنعة تغطى المتنين إلا أنها أكبر من القُنْبعة.والهُنْبُع ما صغر منها، والخنبع ما اتسع منها حتى تبلغ اليدين وتغطيهما، والعرب تقول: ما له هُنْبع ولا خُنْبع"[5].

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.
[2] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة خنبع.
[3] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة خنبع.
[4] لسان العرب. ابن منظور. مادة خنبع.
[5] رجب عبد الجواد إبراهيم . المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة خنبع.

بذلك فالخُنبُعة غطاء للرأس، تغطي الرأس إلى الكتفين، وهي كالمقنعة في شكلها إذ تستر الرأس باستدارته، ولم يتطرقوا إلى كونها ساترةً للعينين من عدمها، وما طال منها إلى اليدين يسمى الخنبع، وما صغر منها – أي لا يصل للكتفين- يسمى هنبعاً.

ملامح الخنبعة التمييزية:

غطاء للرأس، لا تغطي الوجه، يمتد من الكتفين إلى منتصف الجسم.

6- القُنبُعة :

أورد ابن سيده القنبعة من أغطية الرأس، فقال في ذلك: " القُنْبُعة كالخُنْبُعة إِلَّا أَنَّها أَصغَرُ مِنْهَا وَقيل هِيَ خِرْقَة تُخَاط شَبِيهة البُرنُس يَلْبَسُها الصِّبْيان"[1]. فهو يحددها بأنها كالخنبعة ولكنّها أصغر منها، والمعنى الأول هو المبتغى بكونه غطاء رأس للنساء، وهو أصغر من الخنبعة، وقد قال بعض من المعجميين بهذا القول[2]. وأمّا غيرهم فقالوا بالقول الثاني بكونه (بُرْنُس) للصبيان يغطي الرأس، ولكنه غير المراد في هذا الباب.

وعليه فالقنبعة غطاء رأس يغطي الرأس إلى الكتفين، ولكنّه أصغر من الخنبعة التي أسلفنا ذكرها فيما سبق، فالخلاف في الحجم ليس إلا، وربما المشابهة في الاسم بينهما تدل على تطور لهجي، لهذا اللفظ لأنّ الوظيفة والوصف واحد.

ملامح القنبعة التمييزية:

غطاء للرأس، يصل للكتفين.

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

[2] الخليل بن أحمد. العين. حرف العين. بمادة قنبع./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة قنبع./ ابن منظور. لسان العرب. مادة قنبع.

7- الصِّقاع والصّوقعة:

كان من بين ما أورده ابن سيده في أغطية الرأس غطاء يسمى الصقاع أو الصوقعة، فقال عنه:

"الصِّقَاع: خِرْقة تَجْعلُها المرأةُ على رأسِها تُوَقِّي بهَا الخِمَار من الدُّهْنْ، ابْن دُرَيْد، الصَّوْقَعة: خِرْقة تَجْعلُها الْمَرْأَة على رأسِها كالقناع، قَالَ، وأَحْسِب اشتِقاقَها من الصِّقَاع وَهُوَ بُرْقُع صغِير تحتَ البُرْقع الْأَكْبَر يَعْنِي برقعَ الدابَّة، أَبُو عبيد، يُقَال للصِّقاع الشُّنْثُقَة والغِفَارة"[1].

وعليه فالصقاع عنده يورده في أكثر من معنى بحسب وظيفته ومكان ستره، فهو خرقة لحماية الخمار من الدهن، وهو أيضا برقع صغير تحت البرقع الأكبر، كما هو أيضا شبيه بالقناع على الرأس. كما ويرادف بين الصقاع وبين الغِفارة والشنتقة.

وهو في هذه المعاني يعود إلى عدد من أصحاب المعاجم، كما يوافقه عليها غيره ممن جاء بعده دون تفصيل أو توضيح لهذه المعاني الثلاث.[2]

وعليه فالصقاع غطاء للرأس كالبرقع أو المقنعة، أو خرقة تجعلها المرأة على خمارها ليقيه من الدهن.

ولكنّ ابن سيده يرادف بين الصّقاع والغفارة بكونهما خرقة تقي الخمار الدهن، وهو بذلك يرادفهما لوظيفتهما المشتركة، ولكنّ غيره من أصحاب المعاجم يذكر لها معاني أخرى، قد تكون ذات دلالات جديدة ولكنّها في سياق أغطية الرأس، فقد أوردها غيره بقولهم: "خِرْقَةٌ تَلْبَسُهَا المرأَة فَتُغَطِّي رأْسها مَا قَبَلَ مِنْهُ وَمَا دَبَرَ غَيْرَ وَسْطِ رأْسها، وَقِيلَ: الغِفارةُ خِرْقَةٌ تَكُونُ دُونَ المِقْنَعة تُوَقِّي بِهَا المرأَة الخمارَ مِنَ الدُّهْن"[3]. وهنا تتسع دلالة الغفارة لتشمل معنيين هما الصقاع وغطاء آخر يستر ما تحته كغيره من الأغطية للرأس.

وهذا ما فسره قول الثعالبي في فقه اللغة عندما تحدّث عن حجم أغطية الرأس فقال: " البخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي بها رأسها ما قبل منها وما دبر غير وسط رأسها. ثم الغفارة فوقها ودون الخمار. ثم الخمار أكبر منها. ثم النصيف وهو كالنصف من الرداء. ثم المقنعة. ثم المعجر وهو أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة. ثم الرداء[4].

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

[2] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة صقع./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة صقع./ ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة صقع./ أبو هلال العسكري. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. ص345/ الجوهري. الصحاح. مادة صقع./ الثعالبي. فقه اللغة. ص163/ رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة صقع.

[3] ابن منظور. لسان العرب. مادة غفر./ الزبيدي. تاج العروس. مادة غفر.

[4] الثعالبي. فقه اللغة. ص171.

فهو يجعل الغفارة غطاء للرأس غرضه ستر الرأس كغيره من الأغطية، فهو يبين أنّ الغفارة تحتمل المعنيين ولكنّ ابن سيده أغفل المعنى الآخر أو لم يذكره قاصداً، وذلك باقتصار الغفارة على وظيفة تغطية ما دونه وقاية له من الدهن فقط.

ملامح الصقاع التمييزية:

غطاء للرأس، يغطي الخمار، لا يشمل الوجه، أقصر من الخمار وأطول من البخنق.

8- القُنْزُعة و القِرْزَل:

قال ابن سيده في مخصصه: "القُنْزُعة: الَّتِي تَتَّخِذها المرأةُ على رأْسِها ... القُرْزُلُ كالقُنْزُعة"[1].

يصف ابن سيده القنزعة والقرزل بوصف واحد لهما، وهو شيء تتخذه المرأة فوق رأسها، أي أنّه يوضع على الرأس كالقبّعة في يومنا هذا.

ولم يزد أصحاب المعاجم على قول ابن سيده في تعريفهما[2]، إلا أنّ صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس وضّحه وربطه بمفرداتنا الحديثة، فقال عنه: " القَنْزَعة بفتح فسكون ففتح: هى التى تتخذها المرأة على رأسها. والجمع: قنازع. والقنزعة شبه الغطاء أو الطاقية توضع على الرأس.

والقُنْزَع بضم القاف عند أهل الأندلس ما يُجعل على الرأس ليقيه حر الشمس؛ وهم يفتحون الزاى؛ والصواب ضمها: قُنْزُع"[3]. وهو بذلك يوضّح معنى ما تتخذه المرأة على رأسها، فهي (طاقية) كما هو في عصرنا؛ للوقاية من الحر وغيره.

وبذلك فالقنزعة و القرزل شيء واحد، وهو يدلان على ما تتخذه المرأة على رأسها، كغطاء للجزء العلوي من الرأس، وهو ما نعرفه في يومنا بالطاقية أو القبّعة.

ملامح القنزعة التمييزية:

غطاء صغير للرأس، تقي من الحر والبرد، شبيهة بالطاقية في يومنا.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ص365.

[2] الخليل بن أحمد. العين. مادة قنزع. / ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة قنزع./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة قنزع./ الزبيدي. تاج العروس. مادة قرزل.

[3] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة قنزع.

9- الجُنّة

جاء ابن سيده في هذا الباب على غطاء آخر للرأس وشمله تحت هذا العنوان، فقال عنه: "الجُنَّة: خِرْقة تَلْبَسُها المرأةُ فتغَطِّي رأسَها مَا قَبَل مِنْهُ وَمَا دَبَر غيْرَ وَسَطِه"[1]. وقال عنها في مقام آخر: "البُخْنُق هو خِرْقة تَقَنْع بهَا المرأةُ وتَخِيط طَرَفَها تَحت حَنَكِها وتَخِيط مَعهَا خِرْقَةً على مَوْضِع الجَبْهة، وَقَالَ، وَهُوَ أَيْضا مَا رُفِع على الرأسِ من البُرقُع، ابْن الْأَعرَابِي، بُخْنُق وبُخْنَق وبُخْنُك، ابْن السّكيت، الجُنَّة نحوُ ذَلِك"[2]. فابن سيده يفسر الجّنة بالمشاكلة والمشابهة للبخنق سالف الذكر، فهي خرقة تغطي الوجه ما قبل منه وما دبر غير وسطه، وهي بذلك قريبة من البرقع ، ولكنّه من البخنق أقرب.

وقد عرّفها غيره من أصحاب المعاجم مع تفصيل أكثر من صاحب المخصص فقالوا عنها:"الجُنَّةُ: خِرْقَةٌ تَلْبَسُها المرأَةُ تُغَطِّي من رأْسِها مَا قَبَلَ ودَبَرَ غَيْرَ وسطِه، وتُغَطِّي الوجْهَ وجَنْبَيِ الصَّدْرِ... وَفِيه عَيْنانِ مَجُوبتانِ كالبُرْقُعِ"[3].وهو بهذا التعريف يقرّب وصفه إلى البرقع والبخنق، ولا يذكر اختلاف بينهما، سوى أنّ البرقع يمتاز بالطول على البخنق والجُنّة.

وبذلك فالجنّة غطاء للرأس ما قبل منه وما دبر غير وسطه، وهو بذلك يشاكل البرقع والبخنق، غير أنّ تعريفه يجعله مرادفا للبخنق ومختلفا عن البرقع في طوله.

ملامح الجُنَّة التمييزية:

غطاء للرأس من الأمام والخلف، لا يغطي وسط الرأس وقمته،يغطي الوجه، له تقويرتان للعينين، يختلف طوله ويمتد من نهاية اللحِيَة إلى أسفل الصدر.

10- الوَصْوَاص

الوَصوَاص من ألفاظ أغطية الرأس التي أتى عليها أيضا ابن سيده، فعرفه بقوله:

"الوَصْواص هو البُرقُع الصَّغِير، ابْن السّكيت، هُوَ الصَّغِير العَيْنَيْنِ، ابْن دُرَيْد، هُوَ من قَوْلهم وَصْوصَ عَيْنَه صَغَّرها ليَسْتَثْبِت، أَبُو عبيد، إذا أدْنَت المرأةُ نِقابَها إِلَى عَيْنَيها فَتلك

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.
[2] المصدر السابق.
[3] الزبيدي. تاج العروس. مادة جنن./ رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة جنن.

الوَصْوصَة فَإِن أنزلَتْه دُونَ ذَلِك إِلَى المَحْجِر فَهُوَ النِّقاب[1]. فهو البرقع الصغير، ولكن ما يميز هذا البرقع ضيق عينيه، فهو مأخوذ من الوصوصة التي تعني تصغير العينين للاستثبات من الشيء.وقد ورد الوصواص عند أصحاب المعاجم وهو ما أوعز به ابن سيده عندما ساق أسماء جمع منهم، فقال عنه ابن دريد في الجمهرة: "الوصوصة وَهُوَ أَن يصغر الرجل عينه ليستثبت النّظر وَينظر من خلل أجفانه. وَمِنْه سمي البرقع الصَّغِير الْعين وصواصا"[2].

وقد اتفق على تعريفه عدد من أصحاب المعاجم بالبرقع الصغير[3]، وقد فصل فيه صاحب اللسان وأصّل اللفظ فقال عنه: " وصص: وَصْوَصَت الْجَارِيَةُ إِذا لَمْ يُرَ مِنْ قِناعها إِلا عَيْنَاهَا. أَبو زَيْدٍ: وهو النِّقاب عَلَى مارِنِ الأَنف، والتَّرْصِيصُ أَن لَا يُرَى إِلا عَيْنَاهَا، وَتَمِيمٌ تَقُولُ: هُوَ التَّوْصِيصُ، بِالْوَاوِ، وَقَدْ رَصَّصت ووَصَّصت تَوْصِيصاً. قَالَ الْفَرَّاءُ: إِذا أَدنت المرأَةُ نقابَها إِلى عَيْنَيْهَا فَتِلْكَ الوَصْوَصة، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّوْصِيصُ فِي الانْتِقاب مِثْلُ التَّرْصِيص. ابْنُ الأَعرابي: الوَصُّ إِحْكام الْعَمَلِ مِنْ بِنَاءٍ وَغَيْرِهِ. والوَصْواصُ: البُرْقُعُ الصَّغِيرُ"[4].

وهو بذلك يفصل في أصل اللفظ ودلالة حروفه، فهو غطاء للرأس والوجه لا يرى من وجه لابسته إلا عينيها، والتوصيص هو التضييق في فتحات العيون، فهو برقع صغير مفتوحة عيناه بثقوب صغيرة.

وعليه فالوصواص برقع صغير، ولكنّه يختلف عن البرقع بحجم ثقوب العين فيه، وطوله، فثقوب عيون الوصواص ضيقة علاوة على طوله القصير، والتوصيص أيضا هو الترصيص وكلاهما يدلان على التضييق والتقارب.

ملامح الوصواص التمييزية:

غطاء للرأس، أصغر من البرقع، ثقوب عينيه صغيرة وضيقة.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

[2] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة وصوص.

[3] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة وصوص./ الجوهري. الصحاح . مادة وصوص./ ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة وصوص./ الثعالبي. فقه اللغة. ص40.

[4] ابن منظور. لسان العرب. مادة وصوص.

11- النِّقاب ومنه اللِّفام واللِّثام

وهو من أكثر الألفاظ شيوعا في أغطية الرأس والوجه، وقد ساقه ابن سيده في مخصصه في هذا الباب فقال عنه:

"فَإِن أنزلَتْ البرقع إِلَى المَحْجِر فَهُوَ النِّقاب، وَقَالَ مرَّة، هُوَ على مارِنِ الأَنْفِ ... فَإِن كَانَ على طَرَف الْأنف فَهُوَ اللِّفَام فَإِن كَانَ على الفَمِ فَهُوَ الِّلثَّام"[1].

وبذلك فالنقاب برقع صغير لأنّ ابن سيده أتبعه للوصواص بكونهما براقع صغيرة، ولكنّ النقاب ثقوبه أكبر، فهو ينفتح على العينين من مارن الأنف، ومارن الأنف ما لان منه في أسفله، وبذلك فثقوب عينه أوسع من ثقوب غيره من أغطية الرأس. والنقاب إذا غطى الأنف سمي اللفام، وإن نزل إلى حدود الفم فهو اللثام.

ولم يخرج أحد من أصحاب المعاجم عن هذا القول، في الحديث عن النقاب أو نوعيه اللفام أو اللثام[2]، سوى زيادة في الشرح كما جاء في لسان العرب حيث قال ابن منظور:

"والنِّقابُ: القِناع عَلَى مارِنِ الأَنْفِ، وَالْجَمْعُ نُقُبٌ. وَقَدْ تَنَقَّبَتِ المرأَةُ، وانْتَقَبَتْ، وإنها لَحَسَنة النِّقْبة، بِالْكَسْرِ... والنِّقابُ عَلَى وُجُوهٍ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: إِذا أَدْنَتِ المرأَةُ نِقابَها إِلى عَيْنها، فَتِلْكَ الوَصْوَصَةُ، فإِن أَنْزَلَتْه دُونَ ذَلِكَ إِلى المَحْجِرِ، فَهُوَ النِّقابُ، فإِن كَانَ عَلَى طَرَفِ الأَنْفِ، فَهُوَ اللِّفَامُ. وَقَالَ أَبو زَيْدٍ: النِّقابُ عَلَى مارِنِ الأَنْفِ. ... قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: لَيْسَ هَذَا وجهَ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ النِّقابُ، عِنْدَ الْعَرَبِ، هُوَ الَّذِي يَبْدُو مِنْهُ مَحْجِرُ الْعَيْنِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ إِبداءَهُنَّ المَحَاجِرَ مُحْدَثٌ، إِنما كَانَ النِّقابُ لاحِقاً بِالْعَيْنِ، وَكَانَتْ تَبْدُو إِحدى الْعَيْنَيْنِ، والأُخْرَى مَسْتُورَةٌ، والنِّقابُ لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلا الْعَيْنَانِ، وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَهُمُ الوَصْوَصَةَ، والبُرْقُعَ، وَكَانَ مِنْ لباسِ النساءِ، ثُمَّ أَحْدَثْنَ النِّقابَ بعدُ"[3].

وبذلك فالنقاب برقع يغطي ما قبل من الرأس وما دبر غير وسطه، ويتميز عن الوصواص بكون ثقوب عينيه أوسع من الوصواص، فهو يصل إلى مارن الأنف ويغطي ما دونه، فثقوب العين واسعة، وينقسم بحسب مكانه إلى قسمين، لفام يغطي من الأنف للأسفل، ولثام يغطي الفم للأسفل، والنقاب من حيث الحجم كالوصواص، أي أصغر من البرقع في الحجم.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

[2] الخليل بن أحمد. العين. مادة نقب. / ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة نقب./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة نقب./ الجوهري. الصحاح. مادة نقب./ الثعالبي. فقه اللغة. ص142/

[3] ابن منظور. لسان العرب. مادة نقب.

ملامح النقاب التمييزية:

غطاء للرأس، أصغر من البرقع، ثقوب عينيه أوسع من الوصواص، وتختلف تسميته باختلاف موضعه في الوجه.

المبحث الرابع: علاقة الجزئية (Part-Whole Relation) .

مما أورد ابن سيده في حقل اللباس هو القميص، وقد جاء الحديث عنه باستفاضة في باب الترادف، وهو لباس قريب من الجلابية، أو القميص الخليجي، وهو لباس علوي طويل، يصل إلى منتهى الساق،وقد أفرد ابن سيده القميص بفصل منفصل عن غيره، وهذا لكونه من اللباس الأساسي الذي لا يستغنى عنه، ولا يكون اللباس إلا به. وقد وقف ابن سيده على أجزائه، وذكرها مع شيء من التوضيح، وهذه الأجزاء ترتبط بعضها مع بعض بكونها مكونا للقميص، ومشكلا له. والقميص يقوم بهذه الأجزاء، ولا يستغني عن واحدة منها حتى يطلق عليه هذا الاسم، وهذه الأجزاء ترتبط مع العنوان الرئيس بعلاقة جزئية، فهي قطعة منه وجزء تابع له. وهذه الأجزاء هي:

1- جيب القميص :

جيب القميص

بدأ ابن سيده في تفصيله لأجزاء القميص من أعلى لأسفل، فبدأه بالجيب ثم انتقل إلى ما يليه، وقد أورد ابن سيده تعريفا للجيب في مخصصه، وقد وافقه جمع من أصحاب المعاجم في تعريفه، فقالوا عنه: "جَيْب القَمِيص، مَا قوّر مِنْهُ، وَإِذا قَالُوا ناصِحُ الجَيْب فإنَّما يُرِيدون الصَّدْر وَالْجمع جُيُوب"[1].

وأورده صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس بتعريفه:"الجيب في القميص والدرع: طوقه وما ينفتح على النحر"[2].

وفي المعجم الوسيط جيبالْقَمِيص وَنَحْوه:"مَا يدْخل مِنْهُ الرَّأْس عِنْد لبسه وجمعه جُيُوب وأجياب وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَليَضْرِبن بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبهنَّ}"[3].

وبذلك فالجيب مدخل الرأس للقميص.

وقد فرقت في مبحث سابق بين جيب القميص وجيب الدرع، فالجيب فتحة النحر للقميص، أمّا الدرع فله فتحة تمتد إلى الصدر.

---

[1] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة جوب./ الجوهري. الصحاح. مادة جوب./ ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة جوب.
[3]إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة جوب.

2- القَبُّ:

القَبّ هو الجزء الداخلي من طوق القميص

وهو الجزء الثاني من القميص بعد الجيب، وقد جاء على تعريفه ابن سيده، ووافقه جمع من أصحاب المعاجم، فقال عنه: "القَبُّ مَا يُدْخَل فِي جَيْب القَميص من الرِّقَاع[1]، وبذلك فالقَبّ هو الرقاع التي تستبطن جيب القميص، وهو بهذا الوصف ما يحيط بالجيب من قطعة قماش تثنى وتخاط بالجيب.

3- الزيق:

الزيق هو الجزء الخارجي من قبة القميص

عرّف ابن سيده الزيق في المخصص بقوله: "الزِّيق هو مَا كُفَّ من جَيْب القَمِيص"[2]. أي ما ثني من جيب القميص، وهو بهذا التعريف لا يصل بنا إلى توضيح معناه وقد وافقه في هذا التعريف عدد من أصحاب المعاجم[3]، ووضّح فيه بعضهم وذلك بقولهم: " زيق القميص ما أحاط بالعنق منه"[4].

ورغم ذلك فهو مختلط بالقب، وممن أزال اللبس عن معنى الزيق صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس، فعرفه بقوله: "الزِّيق: بكسر الزاي: طوق الثوب، التلبيب، قبة الثوب"[5].

وهو بهذا التعريف يقرب إلى الأذهان معنى الزيق بما يرادفه في لغتنا اليوم، فيصفه بأنه قبة القميص، وهو معروف عندنا، فهو محيط بالجيب ويكون مخيطا حول العنق.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393/ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة قبب./ الجوهري. الصحاح. مادة قبب./ ابن منظور. لسان العرب. مادة قبب./ رجب عبد الجواد. المعجم العربي لأسماء الملابس. القب.

[2] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[3] الخليل بن أحمد. العين. مادة زيق./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة زيق./ إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة زيق.

[4] الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة زيق./ ابن منظور. لسان العرب. مادة زيق.

[5] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة زيق.

أزرار القميص

4- زِرّ القميص:

يُعدّ الزرّمن ركائز القميص التي لا غنى له عنها، وهو ما لا يغفله متحدث عنه، وقد ساقه ابن سيده بكونه ركيزة أساسية ومن المعارف التي لا شك فيها عن القميص، فقال عنه: "زِرُّ الْقَمِيص مَعْروف وَالْجمع أزْرارَ...والدُّجَة بتَخْفِيف الجِيم هي زِرُّ القَمِيص"[1].

وبقول ابن سيده أنّ الزرّ معروف عند الجميع فهو يقطع علينا القول بغير الزرّ الذي هو حبّة أو قرص يحكم إغلاق الجزء المفتوح من القميص، وهذا ما قال به غير واحد من أصحاب المعاجم، فقال الخليل عنه : "أَزْرَرْتُ القميص ، أي: اتخذت له أزراراً. وزرّرته: علقته بالعُرَى"[2].

ولكنّ المعجميين العرب ربطوه بالعروة وخلطوا بينهما، فقال عنه الأزهري: "الزِّرُ: العُرْوَة الّتي تُجعَل الحَبّة فِيهَا"[3]. وهنا يسمي الأزهري الزرّ حبة ويسمي العروة زرا، وهو ما قال به غيره أيضا.

وقال غيرهم بالقولين، فذكروا كون الزرّ عروة، كما ذكروا كونه الحبة التي توضع في العروة، وهم بذلك لا ينفون أحدهما على حساب الآخر، وكان من بين من قال بذلك ابن منظور في لسان العرب، فقال عن الزر:

" الزِّرُّ: الَّذِي يُوضَعُ فِي الْقَمِيصِ. ابْنُ شُمَيْلٍ: الزِّرُّ العُرْوَةُ الَّتِي تُجْعَلُ الحَبَّةُ فِيهَا. ابْنُ الأَعرابي: يُقَالُ لِزِرّ الْقَمِيصِ الزِّيرُ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقْلِبُ أَحد الْحَرْفَيْنِ الْمُدْغَمَيْنِ فَيَقُولُ فِي مَرّ مَيْرٍ وَفِي زِرّ زِيرٍ، وَهُوَ الدُّجَةُ؛ قَالَ: وَيُقَالُ لعُرْوَتِهِ الوَعْلَةُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الزِّرُّ الجُوَيْزَةُ الَّتِي تُجْعَلُ فِي عُرْوَةِ الْجَيْبِ. قَالَ الأَزهري: وَالْقَوْلُ فِي الزِّرّ مَا قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ إنه العُرْوَةُ والحَبَّة تُجْعَلُ فِيهَا. والزِّرُّ: وَاحِدُ أَزرار الْقَمِيصِ"[4]. فابن منظور يرى المعنيين في لفظ واحد.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[2] الخليل بن أحمد. العين. حرف الزاي. مادة زرر.
[3] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة زرر.
[4] ابن منظور. لسان العرب. مادة زرر.

وقد قال بهذا الرأي أيضا صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس[1]، أمّا المعجم الوسيط فقد استقر على كون الزرّ حبة ترتبط بالعروة، فقال عنه: " (الزر) شَيْء كالحبة أَو القرص يدْخل فِي العروة"[2].

وبذلك فالزرّ هو الحبة التي ترتبط بالعروة كي يبقى القميص ساترا لا مبتذلا، كما وقد ذكره جمع من أصحاب المعاجم على كونه العروة نفسها، وهو رأي مرجوح.

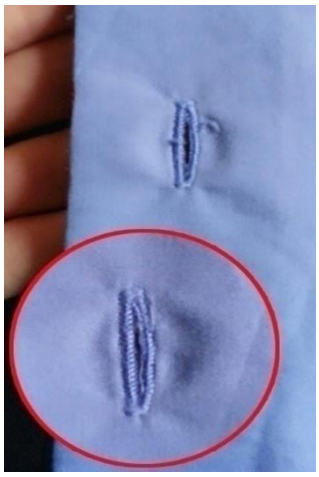

العروة

5- العُروة:

جاء الحديث عن العروة في معرض الحديث عن الزّرّ، وقد أورد أصحاب المعاجم معنى له بكونه الزر، ومعنى آخر بكونه مدخل الزر، وقد عرّفها ابن سيده بقوله: "العُرْوة مَدْخَل الزِّرّ من القَميص وَقد أعْرَيْتُه وعَرَّيته أي جعلتُ لَهُ عُرًا"[3].

يعرّف ابن سيده العروة أنها مدخل الزرّ في القميص، وهو المعنى المتداول في عصرنا، ومما زاد في توضيحها أحمد مختار عمر، فقال عنها: "العُرْوةهي مَدْخَل الزِّرّ من القَميص وَقد أعْرَيْتُه وعَرَّيته أي جعلتُ لَهُ عُرًا"[4].

وهو بذلك يوصل وصف وهيئة العروة إلى الأذهان، وقد شاكله في هذا التعريف والمعجم الوسيط[5]، وصاحب المعجم العربي لأسماء الملابس[6]. وبذلك فالعروة هي مدخل زر القميص، وما يوثق القميص الزرّ في القميص.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة زرر.
[2] إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة زرر.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[4] أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. مادة عرو.
[5] إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة عرو.
[6] رجب عبد الجواد إبراهيم . المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة عرو.

6- بنيقة القميص:

البنيقة

جاء ابن سيده في أجزاء القميص بعد العروة على البنيقة، فقال عنها: "بِنَيقَة القَمِيص - لِبَنَته وَأنْشد: يَضُمُّ إليَّ اللَيْلُ أطْفالَ حُبّها كَمَا ضَمَّ أزْرارَ القَمِيص البَنَائق والبَنَادِكُ البَنائِق وَأنْشد: كأنَّ زُرُور القُبْطُرِيَّة عُلِّقَت بَنَادِكُها مِنْهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ عَليّ، لَا واحدَ للبَنادِك"[1]. يسوق ابن سيده تعريفه للبنيقة بقوله هي اللبنة، ولكن ما ساقه في شاهده الشعري يوحي بالمعنى المراد، فالبنيقة رقعة تضم أزرار القميص، واتفق معه جمع من أصحاب المعاجم[2]، كما وأشار إلى إنّ البنيقة هي البندكة، وزاد من توضيح هذا المعنى المعجم الوسيط الذي قرّب للإذهان هيئة البنيقة، فجاء فيه: "البنيقة هي الزيق يخاط فِي جيب الْقَمِيص تثبت فِيهِ الأزرار"[3].

وبذلك فالبنيقة هي القطعة التي تضم الأزرار، ويقابلها القطعة التي تضم العرى، وهي ممتدة بامتداد عدد أزرار القميص وعراه .

7- التلبيب:

التلبيب

تلا البنيقة في أجزاء القميص التلبيب عند ابن سيده، فقال عنه: "التَّلْبِيب هو مَا فِي مَوْضِع لبَبَ الإنْسان من ثِيابه"[4]. وهو غير واضح في الدلالة، وقد ساق أصحاب المعاجم تعريفا له، فقال صاحب العين عنه: "التَّلبيب: مَجْمَعُ ما في مَوْضعِ اللَّبَب من ثياب الرَّجل، يقال: أخذ فلانٌ بتَلْبيب فلانٍ. ولَبَّبْتُهُ، إذا جعلتَ في عُنُقِهِ ثوباً أو حَبْلاً، وقبضتَ على مَوْضع تَلْبيبه."[5] بتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ موضع التلبيب هو العنق، أي أنّه جزء من القميص يقع على الجيب، وهذا ما قال به غير واحد من

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[2] الخليل بن أحمد. العين. مادة بنق/ الجوهري. الصحاح. مادة بنق/ ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة بنق/الزمخشري.اساس البلاغة. باب الباء. بنق/ ابن منظور. لسان العرب. مادة بنق./ الفيروزآبادي.القاموس لمحيط. مادة بنق./ الزبيدي. تاج العروس. مادة بنق.

[3] إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة بنق.

[4] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[5] الخليل بن أحمد. العين. مادة لبب.

أصحاب المعاجم[1]، وقد زاد عليه المعجم الوسيط بوصفه بالطوق للقميص، فقال عنه: "التلبيب مَا فِي مَوضِع اللبب من الثِّيَاب وَيعرف بالطوق وجمعه تلابيب، يُقَال أَخذ فلَان بتلبيب فلَان وبتلابيبه."[2] وهو بذلك طوق القميص، وما يبرز فوق الجيب، وهو معروف.

8- كم القميص:

يعتبر الكمّ من الأجزاء المعروفة في القميص، الذي لا يقوم القميص من دونه، وقد أتى عليه ابن سيده وعرّفه بقوله: "الكُمُّ من القَمِيص وَنَحْوه هو مَدْخَل اليَدِ ومَخْرَجُه وَالْجمع أكْمام، أَبُو عبيد، أكْمَمْتُه أي جعلتُ لَهُ كُمَّين، وَقَالَ، قُنُّ القَمِيص كُمُّه."[3] وهو ليس بحاجة لتوضيح فهو معروف بالضرورة، ودلالته لم تتغير بين قديم وحديث.

ولكنّه تطور في طوله، فمن الأكمام ما يصل إلى الرسغ ومنها ما يصل إلى المرفق، ومنها ما هو أدنى من ذلك.

9- الرُّدن (جزء الجزء):

ساق ابن سيده كلمة الرُّدن كجزء من القميص بعد حديثه عن الكم وذلك للتصاقهما ببعض وتكملة الردن للكم، وقد عرّف ابن سيده الردن بقوله: "الرُّدْن هو أسفَلُ الكُمِّ، صَاحب الْعين، هُوَ مُقَدَّمه، أَبُو عبيد، الْجمع أرْدانٌ، وَقد أرْدَنْته أي جعلْت لَهُ أرْداناً"[4]، فالرُّدن نهاية الكم وآخره من جهة المعصم.

وقد اختلف أصحاب المعاجم في تحديده، فمنهم من أراد به ما قاله ابن سيده[5]، ومنهم من رأى برأي آخر، فعرّفوا الرُّدن بالكمّ، فقالوا عنه: "والرُّدُن: الكُمّ لُغَة عَرَبِيَّة مَعْرُوفَة، وَالْجمع أردان"[6]. فالرُّدن عندهم هو مرادف للكم، ومشترك معه في ذات الدلالة، ومنهم من عرّفه بضد ما قال به ابن سيده، فعرّفوه بأنّه أصل الكم، فقالوا عنه: "الرُدْنُ بالضم: أصل

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. مادة لبب./ الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة لبب./ الزبيدي. تاج العروس. مادة لبب./ رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة لبب.

[2] إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة لبب.

[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[4] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[5] الخليل بن أحمد. العين. مادة ردن./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة ردن./ ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة ردن.

[6] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة ردن./ إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة ردن.

الكُمِّ. يقال: قميص واسع الردن"[1]. وأصل الكم يقصد من جهة الجيب ، وهو بهذا التعريف يخالف من قال بأنّه منتهى الكمّ، ومنهم من جمع القول كلّه دون الفصل فيه، أو ترجيح رأي على آخر[2].

وبذلك فالرُّدن عند ابن سيده هو مقدم الكم أو منتهاه من جهة المعصم، أو هو آخره وأسفله، وكلاهما يصل لذات الدلالة، مع اختلافه مع غيره من أصحاب المعاجم في دلالة هذه الكلمة. وهو بذلك جزء من القميص عند ابن سيده، ومرادف للكم عند غيره.

10- النِّفَّاجَة:

ومن أجزاء القميص التي ساقها ابن سيده النفاجة، وقد عرّفها بقوله: "النِّفَاجَة هي رُقْعة مُرَبَّعة تحتُ الكُمِّ، ابْن السّكيت، وَهِي النَّيْفَق"[3]. وهي بهذا الوصف رقعة تصل ظهر القميص بمقدمه، وتقع تحت الكم، وهو ما قال به أصحاب المعاجم، دون مخالفة أو زيادة توضيح[4].

11- الذّلَذِلأو الذيل أو الرِّفْل:

جاء ابن سيده في معرض حديثه عن القميص على آخره ومنتهاه من الأسفل، وقد ساق عدة ألفاظ لها ذات الدلالة، أو تتشارك في ذات الصفة، وهذه الكلمات هي الذُّلذل والذيل و الرفل، وهي ما يلي الأرض من أسفل القميص.

وقال عنها ابن سيده: "الذّلَذِل هو أسفَلُ القَمِيص، سِيبَوَيْه، وَهِي الذَّلذِل مَحْذوف من ذَلاذِلَ جمع ذُلَذِل، صَاحب الْعين، الذَّيْل، صَاحب الْعين، والذَّيْل مَا جَررتْ من الثَّوْب والإزار إِذا أسْبَلَته وذَيْل كِلّ شَيْء هو آخِرُه، وَحكى أَبُو عَليّ، عَن ثَعْلب أَن الذّيْل يكونُ للثَّوْب من أمامٍ وَهَذَا وَهْم،وذَيْل كلّ شيءٍ آخِرُه وَالْجمع أذْيال وذُيُول، ابْن دُرَيْد، الرِّفْل هو الذَّيْل، ابْن جنى، الرِّفْل هو ذيْل الثوبِ ورَفَّلته وأرْفَلْته أي جعلتُ لَهُ رِفْلاً[5]. وبهذا الوصف فالذلذل تدل على

---

[1] الجوهري. الصحاح. مادة ردن/ أبو هلال العسكري. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. ص147/ الفيروزآبادي.القاموس المحيط. مادة ردن.

[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة ردن/ الزبيدي. تاج العروس. مادة ردن./ رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة ردن.

[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[4] الخليل بن أحمد. العين. مادة نفج./ الأزهري. تهذيب اللغة. مادة نفج./ ابن منظور. لسان العرب. مادة نفج./ الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة نفج./ رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة نفج.

[5] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

أسفل القميص، فّاذا أسبل على الأرض فهو الذيل أو الرفل. وقد جاء على تعريفها أصحاب المعاجم فقالوا عن الذلذل: "والذُّلْذُل: أسفل القميص"[1]، وقد ساقه أصحاب المعاجم بضم على الذال فسكون على اللام فضم على الذال الثانية، وهو بخلاف ما جاء عند ابن سيده.

والذيل والرِّفل هما كما أوردهما ابن سيده ما جرّ من الثوب على الأرض، فهو الذلذل ولكن بشرط أن يسدل على الأرض، وهو بزيادة طول القميص، وهما لفظان لكل ما طال ونزل إلى الأرض وأُسدل عليها من إزار وقميص وغيرهما، وبذلك فزيادة طول القميص تودي إلى الذيل أو الرفل. وقد أورد أصحاب المعاجم الذيل كما ساقه ابن سيده، فقال عنه صاحب اللسان: "الذَّيْل: ذَيْلُ الإزار مِنَ الرِّداء، وَهُوَ مَا أُسْبِل مِنْهُ فأَصاب الأَرض"[2]، وهذا ما قال به غير واحد من أصحاب المعاجم[3].

وأمّا الرِّفل فقال عنه صاحب اللسان: "ورَفَلَ فِي ثِيَابِهِ يَرْفُلُ إِذا أَطالها وَجَرَّهَا مُتَبَخْتِرًا"[4]، وهذا المعنى تكرر عند غيره من أصحاب المعاجم[5].

وبذلك فالرِّفل والذيل لفظان لما يتدلى من القميص في أسفله ليصل الأرض من أمامه أو من خلفه، وهو بعد الذلذل.

ومما يتصل بالذيل لفظ آخر وهو الحَذل، وقد عرّفه ابن سيده بقوله: "الحَذلُ والحُذلُهو مُستدَار الذَّيْل ...وحَذَلْ المرأةِ هو ذَيْل قَمِيصها "[6]. وبذلك فالحذل هو الذيل أو استدارته، وقد قال بذلك جمع من أصحاب المعاجم[7]، وبذلك فالذلذل والذيل والرِّفل والحَذْل ألفاظ تدل على أسفل القميص، باختلاف السمات لكل منهما، مع اتفاق في المكان والوظيفة.

12- الحاشية والطِّرَّة والصَّنِفة:

استكمل ابن سيده حديثه عن أجزاء القميص، وقد جاء على جزء آخر وهو الحاشية، فقال في تعريفها: "حاشِيَة الثَّوْب هي جانِبُه الَّذِي لَا هُدْبَ فِيهِ، وحاشِيَة كلِّ شَيْء جانُبِه، وطُرَّة

---

[1] الخليل بن أحمد. العين. مادة ذلذل./ ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة ذلذل / ابن منظور. لسان العرب. مادة ذلذل / الزبيدي. تاج العروس. مادة ذلذل / إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة ذلذل / رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة ذلذل.

[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة ذلذل.

[3] الخليل بن أحمد. العين. مادة ذيل / ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة ذيل / الأزهري. تهذيب اللغة. مادة ذيل / الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة ذيل / رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. الذيل.

[4] ابن منظور. لسان العرب. مادة رفل.

[5] الخليل بن احمد. العين. مادة رفل / ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة رفل / ابن فارس. مقاييس اللغة. مادة رفل / رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة رفل.

[6] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[7] ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة حذل./ الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة حذل / رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة حذل.

الثوبِ هي حاشِيَته"[1]. وبذلك فالحاشية للقميص جانبيه، وهي لفظ عام، فهي في الثوب جانبه، وفي القميص كذلك، وجانب كل شي حاشيته، والطُّرَّة هي مرادف للحاشية كما أوردها ابن سيده وغيره[2].وأما الصَّنِفة فهي الحاشية التي فيها هدب، أي بخلاف الطُّرَّة التي تخلو من الهدب، فقال عنها ابن سيده: "صَنِفَة الثَّوْب هي الناحيَة الَّتِي عَلَيْهَا الهُدْب، ... والخِبْة والخَبِبَة شِبْه الطُّرَّة من الثوبِ، والعِدْفة هي القِطْعة من صَنِفَة الثَّوْب وَالْجمع عِدْف وعِدَف، وَقد اعْتَدفْتُها أي أخَذْتها"[3].

وقد وضّحها صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس فقال عنها: "الصِّنْفَة: الصِّنْفة بكسر الصاد وسكون النون: طُرَّة الإزار التي عليها الهُدْب، وقيل: جانب الإزار الذي لا هدب له؛ وقيل: هي حاشية الثوب أي جانب كان؛ وفي الحديث: "فلينفُضه بصنفة إزاره فإنه لا يدرى ما خَلَفه بعده".وقيل: الصِّنْفة: القطعة من الثوب."[4]

وهنا يسوق ابن سيده عدة مرادفات للحاشية، فهي جوانب القميص، فما كان فيه هدب فهو الصنفة، وما لم يكن فيه فهو الطُّرَّة.

13- الكِفَاف:

جاء ابن سيده في حديثه عن القميص على كفافه، فقال عنه: "الكِفَافموضِعُ الكَفِّ من الثَّوْب وَقد كفَفْته أكُفُّه كَفًّا"[5]. وموضع الكف يقصد به ما يثنى من القميص ويخاط في جوانبه.

وذكره أصحاب المعاجم بذات المعنى فقال بعضهم: "كُفّةالقميص َطُرَّتُه وَمَا حوله."[6] وبهذا التعريف فالكفاف هو آخر جوانب القميص، وحاشيته، فهو مرادف للطرّة.

وقد قال عنه صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس: "الكِفاف: نواحى الثوب، وكففت الثوب أي خطت حاشيته؛ وهى الخياطة الثانية بعد الشلِّ، والكِفاف من الثوب: موضع الكفّ، وفى الحديث النبوي: لا ألبس القميص المكفَّف بالحرير؛ أى الذي عُمل على ذيله وأكمامه وجيبه كفاف من حرير؛ وكِفاف الثوب: هى طُرته وحواشيه وأطرافه."[7]

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة طرر./ رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة طرر.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[4] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة صنف.
[5] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.
[6] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة كفف./ ابن منظور. لسان العرب. مادة كفف / الفيروزآبادي. القاموس المحيط. مادة كفف / الزبيدي. تاج العروس. مادة كفف / إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة كفف.
[7] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة كفف.

وبذلك فأطراف القميص المخاطة بالحرير هي الكفاف، وهي ما ثنيت وخيطت بالحرير أو غيره، وأيضا هو الحاشية.وبذلك فالكفاف هو أن يكف الخياط أطراف القميص ويثنيها بالحرير أو غيره، وهو الحاشية من القميص، كمرادف للطرة والصنفة.

المبحث الخامس: علاقة التضاد (Antonym).

التضاد هو وجود كلمتين متشابهتين في معظم المكونات الدلالية ما عدا وحدة واحدة أو اثنتين،فتختلفان سلبا وإيجابا، مثل: (طويل : قصير)،(أسود : أبيض).

وللتضاد أنواع متعددة بحسب الدلالة والمعنى وهي :

1- التضاد الحادّ:

التضاد الحاد من أكثر أنواع التضاد انتشارا، وأكثرها وجودا في اللغة، ويُقصد به وجود مفردتين متخالفتين، لا تقاسمهما أي مفردة أخرى، مثل الحي والميت، والأعزب والمتزوج.وقد ساق ابن سيده في المخصص مفردات حوت هذه العلاقة ومثال ذلك:

- القَصيف والرَّفَل من الثياب.

يُعدّ التمايز في العرض بين اللباس من الفروق الرئيسة فيما بينها، فالضيق يخالف العريض الواسع في اللباس، وقد أتى ابن سيده على هذا الفرق، فذكر الرَّفَل من الثياب وهو الواسع، كما ذكر الضيق منها بلفظ القصيف، فقال عنهما: "ثوبٌ رِفْلٌ واسِعٌ، وثوبٌ قَصِيف لَا عَرْضَ لَهُ"[1]. والتضاد هنا حاد لعدم إيراد مقاس وسط بينهما.

-الرَّفَلُ والرِّفَلُّ:

أتى صاحب مقاييس اللغة على تعريف الرَّفَلِ فقال عنه: "رَفَلَ: الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى سَعَةٍ وَوُفُورٍ. مِنْ ذَلِكَ رَفَلَ فِي ثِيَابِهِ يَرْفُلُ، وَذَلِكَ إِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَجَرَّهَا"[2]. وهنا يأتي ابن فارس على أصل اللفظ ودلالته، فالأصل من دلالته السعة والطول، وأكد الزبيدي المعنيين بقوله: "الرِّفَلُّ: الثَّوْبُ الْوَاسِعُ، وَأَيْضًا: الْبَعِيرُ الْواسِعُ الجِلْدِ، وَقد يكونُ الطَّوِيلَ الذَّنَبِ، يُوصَف بالوَجْهَيْن"[3]. وهذا ما قال به أيضا صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس، فقال عنه: " الرَّفَل: بالتحريك: الثوب الواسع المرخي الطويل"[4]، وهنا يحدد صاحب المعجم الترفيل في الثوب بكونه السعة والإسدال في الطول.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص394.
[2] أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. مادة رفل.
[3] الزبيدي. تاج العروس. مادة رفل..
[4] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة رفل.

-القَصيف:

أمّا القصيف فقد أورده ابن سيده بكونه الثوب الضيق الذي لا عرض له، وقد عرّفه صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس بقوله: "القَصِيف-بفتح القاف- من الثياب: هو الثوب الذي لا عَرْض له"[1]. وبهذا التعريف يتضح أنّ القصيف هو الثوب الضيق قليل العرض، وأتى صاحب المعجم على هذا المعنى في تعريفه للفظ المزنّد فقال فيه: "الثوب الضيق القليل العرض القصيف. يُقال: ثوب مُزنَّد: قليل العَرْض"[2].

وبذلك فالقصيف دلالة واضحة على الضيق، فالثوب القصيف هو ثوب ضيق.

وبهذا الإيضاح يُلاحظ التضاد الحاد في لفظ الرّفل والقصيف من اللباس، فالرفل الواسع من الثياب، أمّا القصيف فهو الضيّق من اللباس، دون وجود وسط بينهما.

2- التضاد المتدرج:

ورد تعريف التضاد المتدرج في معرض الحديث عن التضاد في القسم النظري، ويُقصد به وجود مفردتين متضادتين، مع وجود مفردات متدرجة بينهما، كالمفردات بين الطفل والعجوز، فهناك الصبيّ والشّاب والكهل وغيره، فالتضاد بين المفردتين يوحي بجمع من المفردات بينهما، وقد ساق ابن سيده في كتاب اللباس مفردات ارتبطت بهذه العلاقة، ومن ذلك:

- المِجْسَد والجِلباب:

أورد ابن سيده في باب ألفاظ ملابس النساء لفظين متضادين، ولكنّ تضادهما هو تضاد متدرج، فبين المفردتين تقع مفرداتتتدرج بينهما، ويعدّ الجلباب هو اللباس الفوقي للمرأة، ويقابله المِجْسَد وهو ما يلي الجلد من اللباس، وبينهما ألبسة أخرى .

وقد عرّف ابن سيده المجسد بقوله: "المِجْسَد هو الثوْبُ الَّذِي يَلِي جَسَد المرأةِ تَعْرَق فِيهِ"[3].

وعرف الجلباب بقوله: "الجِلْبابُ هو ثوبٌ أوْسَع من الخِمَار دون الرِّدَاء تُغَطِي بِهِ المرأةُ ظهْرها وصَدْرَها."[4]

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة قصف.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة زند.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص364.
[4] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.

وقد عرّفهما صاحب المعجم العربي لألفاظ الملابس بقوله عن المجسد: "والمُجْسَد: بضم الميم كمُكرَم، وكسرها كمَنبر، ومُجسَّد كمُعظَّم، هو لفظ عربى اشتقاقه من الجسد؛ ومعناه: الثوب الذى يلي الجسد، أى جسد المرأة فتعرق فيه"[1]. وعرّف الجلباب بقوله: "هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة.

وقيل: هو الملحفة... وقيل: هو ما تغطى به المرأة الثياب من فوق كالملحفة"[2].

فبين المجسد والجلباب طبقات من اللباس، فالشعار يلي المجسد، والدرع والقميص وغيره مما تلبس المرأة من اللباس، يزداد بالبرد ويقل بالدفء.

3- التضاد العكسي:

نعني بالتضاد العكسي، وجود مخالفة بين مفردتين، ووجود إحداهما ينفي وجود الأخرى، مثل مفردة رجل ومرأة، فصفات الرجولة تكون للرجل، ولا تنسحب على المرأة، وكذلك العكس.

وقد أتى ابن سيده على مفردات ارتبطت بهذه العلاقة، وساقها في كتاب اللباس، ومن ذلك:

- المِجوَلُ والدِّرع:

يُعدّ المِجْوَل والدرع من المفردات ذات الدلالة الواحدة بوظيفتها، فهما اللباس ذاته، ولكنّ الدرع لباس للمرأة ، أمّا المجول فهو لباس للجارية أو الصغيرة.

وبذكر المجول تُستبعد المرأة البالغة من هذه الدائرة، وذكر الدرع يقتصر على المرأة لا الجارية أو الطفلة.

وقد أورد ابن سيده في مخصصه المفردتين وبيَّنَهما بقوله: " دِرْع الْمَرْأَة هو قَميصِها مُذَكَّر وَالْجمع أدْراع ... والمِجْوَل هو دِرْع خَفِيف تَجُول فِيهِ الجارِيَة ...وهُوَ ثَوْب وَشْيٍ يُخَاط أحدُ شِقَّيه ويُجْعل لَهُ جَيْب، وَقيل المِجْولُ للصَّبِيَّة والدِّرْع للمَرْأة، وَقَالَ امْرُؤ القَيس:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول"[3].

وبهذا التعريف يُلاحظ التضاد العكسي بين هذين اللفظين، فالدرع قميص للمرأة، أمّا المجول فهو قميص للجارية، فالأول ينفي الثاني والعكس صحيح.

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة جسد.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس.. مادة جلب.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص364.

وقد أورد صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس الدرع بقوله: " الدِّرْع: بكسر فسكون، دِرْع المرأة: قميصها، وهو أيضًا الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها... ودُرِّعت الصبية إذا أُلبست الدِّرْع"[1].

فالدرع قميص يلي الصدر ويغطيه عند المرأة، وهو قميص للفتاة إذا بلغت، وهذا ما قال به صاحب المعجم، أمّا المجول فقد أورده بقوله: "المِجْوَل: بكسر الميم كمنبر: ثوب للنساء يثنى ويخاط من أحد شقيه، ويُجعل له جيب تجول فيه المرأة، أو المجول للصغيرة والدرع للمرأة، أو هو ثوب تلبسه الفتاة قبل التحذير تجول فيه، قال ابن الأعرابى: المجول: الصدرة"[2].

ومعاني المجول متعددة، ولكنّ المراد في قول ابن سيده هو الصدارة للصغيرة أو الجارية، فهو خاص بهذه الدلالة للجارية.

وعليه فالدرع والمجول متحدان في الوظيفة، ولكنّهما مختلفان في الفئة اللابسة له، فهما صدارة أو قميص يلي الصدر ويغطيه مباشرة، والجارية تلبس المجول حتى إذا بلغت استبدلته بالدرع، فلبس المجول للصغيرة والدرع للكبيرة.

4- التضاد العمودي والامتدادي :

وفي هذه العلاقة عرض لتضاد اتجاهي بين دالين من المفردات التي ساقها ابن سيده للباس، وما يجمعهما هو مخالفة المفردتين لبعضهما في الاتجاه على استقامة واحدة، أو تعامد مفردة على أخرى في الاتجاه. ومما ساقه ابن سيده في هذا الباب:

- اللثام واللفام:

وهما صورتان للنقاب المغطي للوجه، فقال عنهما ابن سيده : "فَإِن أنزلَتْ البرقع إِلَى المَحْجِر فَهُوَ النِّقاب، وَقَالَ مرَّة، هُوَ على مارِنِ الأنْفِ ... فَإِن كَانَ على طَرَف الْأنف فَهُوَ اللِّفَام فَإِن كَانَ على الفَمِ فَهُوَ الِّلثَام"[3]. فالنقاب الذي يغطي ما فوق الأنف هو اللفام، وما لا يغطيه هو اللثام، فالخط الفاصل بينهما نهاية الأنف وبداية الشفة العليا، فما ارتفع عنها هو اللفام، وما نزل عنه هو اللثام.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس.. مادة درع.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة جول.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

المبحث السادس: علاقة التنافر (Incompatibility).

التنافر: هي علاقة تربط بين دوالالحقل الواحد، ولكن هذه العلاقة تربط بين دوال لا ترادف ولا تضاد ولا اشتمال ولا جزئية فيها، وبذلك فهي علاقة تربط الدوال المتباعدة وغير المؤتلفة.فكلمات هذه العلاقة من حقل دلالي واحد، ولا يوجد علاقة تجمعها مع غيرها لاختلاف ظلالها وسماتها، وبذلك فهي متنافرة مع غيرها، يشملها العنوان العام .

ومن ذلك علاقة الألوان بعضها ببعض عدا الأبيض والأسود، فالأحمر والأزرق متنافران، وأيضا القط والحمار فهما ينتميان للحيوانات، لكن العلاقة بينهما علاقة تنافر.

وأشكال التنافر ثلاث هي:

أولا: التنافر الدائري:

هو التنافرالذي يكون بين كلمات تدل على فترات متعاقبة دائريا، كل واحدة تصلح أن تكون البداية أو النهاية، مثل أيام الأسبوع أو الأشهر، ولم أجد له أمثلة في كتاب اللباس عند ابن سيده.

ثانيا: التنافر الرُّتْبي:

جاء تعريف التنافر الرُّتبي في القسم النظري، وهو تنافر تتدرج فيه مفرداته تدرجا من أعلى إلى أسفل، وبالعكس، ومثاله الرتب العسكرية، وقد أورد ابن سيده في كتاب اللباس مفردات متنافرة تنافرا رتبيّا، ومنها:

- الملابس بين الشّعار والدّثار

بالحديث عن الشّعار فهو اللباس الذي يلي شعر الجسد، أمّا الدثار فهو اللباس الذي يغطي كل ما يلبسه الشخص، فهو الغطاء العلوي الأخير للجسد، وبين الملابس الداخلية والخارجية تتدرج ملابس بينهما، وهذه الملابس من داخلية إلى خارجية تكون على شكل رتب ودرجات، وهو ما يسمى بالتنافر الرتبيّ.

فالدرع والقميص ملابس متدرجة بين الشّعار والدّثار، وهي مرتبة من الشّعار إلى الدرع إلى القميص إلى الدّثار، وكل لباس له دلالته التي تختلف عن غيره، ولكنه لا يخرج على هذا الترتيب، فهو مرتبط بغيره بعلاقة تنافر رُتبيّ.

-الملابس الحمراء:

ساق ابن سيده في معرض حديثه عن ألوان الملابس الثياب الحمراء، وقد تدرجت في شدة حمرتها، فمنهما ما هو مورَّد ومنها ما هو مضرَّج، ومنها ما هو مشبع[1]. فالمورَّد هو الأحمر الباهت، أمّا المضرَّج فهو الأحمر المتوسط، أمّا المشبَع فهو القاتم أو الغامق، وقد ساق على المورَّد الثوب المُشَرَّق، وساق على المضرَّج المُجسَد، كما ساق على المشبَع المُدّمَّى.

وبالنظر في هذه المفردات يُلاحَظالتدرّج من الباهت إلى الغامق، مع وجود تنافر بين كل مفردة وأخرى، فالعلاقة بينهن علاقة تنافر متدرّج.

ثالثا: التنافر الانتسابي:

يُقصدُ بالتنافر الانتسابي: انضواء مجموعة من الكلمات تحت معنى عام، دون وجود علاقة ترادف، أو تضاد، أو اشتمال، أو جزئية، بينهما، فتكون العلاقة علاقة تنافر مع اتحاد في المعنى العام، واشتمال العنوان العام لهما بعلاقة تضمين.

ومن ذلك انضواء العديد من ألفاظ اللباس تحت أصل صناعتها من قطن وكتان أو حرير، فمفردات اللباس في هذا الباب ترتبط بعلاقة اشتمال مع العنوان الرئيس، وعلاقة تنافر فيما بينها، ما لم تكن هناك علاقة ترادف أو تضاد.

1- ملابس الحرير أو القزو الخزّ:

ساق ابن سيده في مخصصه عنوانا رئيسا أسماه الخَزّ والقَزّ والحَرير؛ وذلك لكون القز والخز والحرير لهنّ نفس الدلالة، فثلاثتهما تعني الحرير، وهذا عائد للتعريب وتداخل اللهجات، وقد أدرج ابن سيده تحته مفردات اللباس التي صنعت منه، ومن هذه المفردات:

اللاذة، المِطرَف، الإبريسم[2]. وكل هذه الثياب مصنوعة من الحرير، بصرف النظر عن أصل الحرير أهو من الصين أم من بلاد العرب، فالجامع لهذه الملابس مادة صنعها، فهي ثياب من حرير.

---

[1] انظر ابن سيده. المخصص. ص396.

[2] انظر ابن سيده. المخصص. ج1. ص383-384.

وبالرجوع إلى المعجم العربي لأسماء الملابس نؤكد ما قال به ابن سيده، فتعريفه للمفردات يقول:

-اللاذة:

"اللَّاذ: ثياب حرير تنسج بالصين واحدتها: لاذة، وهو بالعجمية سواء؛ أي تسميه العرب والعجم: اللاذة"[1]. وبهذا التعريف يتضح لنا ماهية هذا الثوب ومادة تكوينه، فهو ثوب من حرير منسوج في الصين.

-المِطرَف:

وأمّا المِطْرَف والمُطرَف فقد عرّفه بقوله: "المِطرف بضم الميم وكسرها: واحد المطارِف، وهي أردية من خز مُربَّعة لها أعلام، وقال الفرَّاء: المِطْرف من الثياب ما جُعل في طرفيه علمان، وفي الحديث: رأيت على أبي هريرة مطرف خز؛ هو بكسر الميم وفتحها وضمها؛ الثوب الذي في طرفيه علمان"[2]. وهو يشاكل إدراج ابن سيده للمطرف في هذا الباب.

-الإبْرَيْسَم:

"الإبْرَيْسَم: بكسر الهمزة وسكون الباء وفتح الراء والسين وكسر الياء بينهما لفظ معرَّب، وأصله في الفارسية: أبريشم، وهو يعني: الثياب المتخذة من الحرير، وقد خصَّه بعضهم بالحرير الخام قبل أن يُتخذ ثوبًا"[3]، وبذلك فالإبريسم ثوب من حرير، ولكنّه غير مرادف للمِطرف، ولا اللاذة.

وبذلك فهذه الملابس متحدة في الأصل ولكن لا ترتبط مع بعضها البعض بعلاقة ترادف أو تضاد او غيرهما، فهي ترتبط ببعضها بعلاقة تنافر انتسابي.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة لوذ.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة طرف.
[3] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة برسم.

2- ملابس القطن والكتان:

كما ساق ابن سيده عدد من ألفاظ الملابس مصنوعة من القطن والكتان، وجمعها في باب منفصل بهذا العنوان، ومن هذه الألفاظ:

السّحل، الرازقي، القبطية[1].

وما يجمع هذه الألفاظ كونها تندرج تحت عنوان ملابس القطن والكتان، وقد ساقها ابن سيده في هذا الباب لأنها مشتركة بمادة الصنع والنسيج، وعدت في شرح معانيها إلى المعجم العربي لأسماء الملابس، بكونه معجما محدثا يحاكي في تفسيره للمفردات لغة العصر،وذلك لإيضاح معاني هذه الألفاظ وحقيقة انخراطها في هذا الباب فيقول فيها :

-السَّحل:

عرّف صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس السّحل بقوله: "السَّحْل: بفتح السين وسكون الحاء ثوب أبيض رقيق يتخذ من القطن؛ ولا يكون إلا من قطن؛ والجمع: أسحال وسُحول وسُحُل"[2].فالسَّحل إذن لباس لا يكون إلا من القطن، فهو في هذا الباب ولا يكون في غيره.

-الرازقي:

أورد صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس الرازقي في معجمه بقوله: "الرَّازقيّ: والرازقية: ثياب كتان رقيقة بيضاء؛ وقيل: هى الكتان نفسه"[3]. فهو لباس من كتان، أو هو الكتان نفسه، وبذلك كان إدراجه في هذا الباب عند ابن سيده.

-القبطية:

يُلاحَظ من خلال التسمية أنّ القبطية متأتية من القبط، وهم نصارى مصر، وقد عرّفها صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس بقوله: "القُبْطيَّة: القُبْطِيَّة بضم القاف وسكون الباء: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القِبْط على غير قياس، والجمع: قُباطي، بضم القاف، وقَباطي بفتح القاف"[4].

---

[1] انظرابن سيده. المخصص. ج1. ص384-386.

[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة سحل.

[3] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة رزق.

[4] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس.مادة قبط.

وبذلك فهذه الألفاظ قد ساقها ابن سيده في باب القطن والكتان، وهي ألفاظ للباس من قطن أو كتان لا تجمعها ترادف أو غيرها من العلاقات، وإنّما يجمعها علاقة تنافر انتسابي، فهي منتسبة إلى القطن والكتان، ومنضوية تحت هذا العنوان، ولكنّها لا ترتبط ببعضها بعلاقة سوى التنافر .

الفصل الثاني

التطور الدلالي

المبحث الأول: عوامل التطور وأسبابه.

المبحث الثاني: أشكال التطور الدلالي.

الفصل الثاني:

التطور الدلالي

التطور الدلالي ظاهرة تقليدية، وأمر لا بد منه لكل لغة حية، وهذا التطور لم تسلم منه لغة حية، فاللغة ملازمة للحضارة، وخاضعة للتطور بتطورها، ولا بدّ لها من التجدد طالما هنالك تطور في مرافق الحياة ومناحيها.

وبمرور الزمان يعتري الألفاظ تغيرات على صعيد البنية والدلالة، وقلما سلم لفظ من هذه التغيرات.

وللتطور الدلالي أسباب وعوامل أدت إلى نشوء أشكال من هذا التطور أو التغير الدلالي، وفي هذا الفصل إحصاء وشرح لجمع من هذه الأسباب وشرح لأشكال هذا التطور.

المبحث الأول : عواملالتطور الدلالي وأسبابه

تطور الدلالة أمر طبيعي لألفاظ اللغة، وحالة صحيحة تدل على ديناميكية اللغة وحيويتها، ولهذا التطور أسباب وعوامل تؤدي إليه، لعل أهمها: الاستعمال والحاجة[1]، وقد أضاف عليها آخرون عاملين آخرين وهما: عوامل تاريخية، وأخرى اجتماعية[2].

ولم يخرج غيرهم عن تلك العوامل الأربعة، فكانت هذه العوامل الأربعة سببا في تطور الدلالة، وتغير معاني الألفاظ، ويندرج تحت هذه العوامل الأربعة أسباب أدت إليها.

أ- الاستعمال:

يُقصد بالاستعمال: تداول الألفاظ واستخدامها في الكلام، فاللفظ خُلِق ليُستعمَل، ووجد ليحمل دلالة[3]، ومع تطور الحياة ونقدم الحضارة تتغير دلالتها مع بقاء اللفظ؛ وذلك لعدم القدرة على الاستغناء عنه، فدوران اللفظ وكثرة استعماله يجعل منه ركيزة للكلام لا يمكن الاستغناء عنه، وقد ضمّ الاستعمال عدة أسباب وهي :

1- سوء الفهم.

هو سوء فهم المستخدم للكلمة للمرة الأولى في معرفة دلالتها الأصلية؛ وذلك لعدم شيوع هذه الكلمة، أو لغموض معنى النّص أو السياق، وبذلك يستعملها في غير دلالتها الأصلية، وهذا ما يؤدي إلى انحراف الدلالة إلى دلالة جديدة، ولا يعني هذا اختفاء الدلالة القديمة واندثارها، فقد تستمر مع الدلالة الجديدة، وهذا ما يسمى القياس الخاطئ، وهو ما ينتج عنه الجناس التام.

وقد مثّل عليها إبراهيم أنيس بكلمة الغروب التي ساقها في مثال فكانت مرة وقت المغرب، ومرة جمع دلاء، ومرة الوادي السحيق[4]، وهذا نابع من سوء الفهم الذي أدى إلى هذا الجناس التام.

---

[1] انظر. إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ط5. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. 1958م. ص 134-151./ رمضان عبد التواب. انظرالتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. ط3. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1997م.ص189 / انظر. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص235-250.

[2] أحمد عبد الرحمن حماد. عوامل التطور اللغوي. ط1. دار الأندلس. بيروت. 1983. ص117.

[3] انظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ص135- 145/ انظررمضان عبد التواب. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. ص189-194./ انظرأحمد عبد الرحمن حماد. عوامل التطور اللغوي. ط1 دار الأندلس. بيروت. 1983. ص115- 123.

[4] انظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ص138.

ومن ذلك كلمة الدرع وغيرها من الألفاظ التي كثرت دلالتها مع ثبات اللفظ، وقد تحدثت عنها في باب الترادف.

2- بلى الألفاظ.

هو تغير في اللفظ بسبب كثرة الاستعمال، حيث تميل الكلمة إلى الاختصار والقصر لكثرة تداولها، مثل كلمة الخيشوم التي اختصرت إلى الخشم[1]، وهذا ما يؤدي إلى كثرة الدال للمدلول الواحد، وهذا ما نسميه المشترك اللفظي.

ومن ذلك **القز والخز والحرير**[2]، فجميعها تعني الحرير، والقز هو القهز، وقد ختصرت إلى القز، ويعزى ذلك إلى كثرة الاستعمال المفضية إلى بلى الألفاظ.

3- ابتذال الألفاظ وانحطاطها.

يُقصد بابتذال الألفاظ وانحطاط دلالتها، أي أن يكون للفظ دلالة راقية أو ذات مكانة رفيعة، وبفعل ظروف اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية يمتهن اللفظ وتنحط الدلالة.

وقد مثّل على ذلك إبراهيم أنيس بالرتب والألقاب التركية في مصر، فمع وجود الحكم العثماني كان لكلمة (باشا) أو (أفندي) مكانة رفيعة، ومع سقوط الدولة العثمانية بدأت هذه الألقاب بالتراجع في دلالتها وانحطاطها إلا أن أصبحت تدل على أقل الرتب[3].

4- السياق المضلل.

والمقصود بالسياق المضلل هو وجود كلمة غير مألوفة في سياق ما، فإنّنا نفسر هذه الكلمة حسب السياق الذي جاءت فيه، ونصبغها بصبغة جديدة توافق هذا المقال، حتى وإن كانت دلالتها مختلفة. وقد مثّل عليها رمضان عبد التواب بحال من يترجم نصا أجنبيا دون معرفة جزء من ألفاظه، فهو يعبر عن هذه الألفاظ وفقا للسياق وبما يخدم النّص[4].

وهذا ما يفسره كثرة المعاني واختلافها للمفردة الواحدة، فالكلمة أحيانا تعطي أكثر من معنى، وجميعها تصلح لهذا السياق، وتؤدي إلى معان أوسع.

---

[1] انظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ص139.
[2] ابن سيده. المخصص. ج1. ص383.
[3] انظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ص140.
[4] انظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ..ص189.

ومن ذلك كلمة **الخمار، والجلباب، ولقميص،** فقد أورد ابن سيده لها معاني مختلفة، وكأنّ السياق هو الذي يفرض عليها هذه المعاني، ومن خلال السياق الذي وردت فيه تم تفسير معناها، وزيادة مدلولاتها.

5- تطور أصوات الكلمة.

وهو تغير يصيب أصوات الكلمة وحروفها، وذلك بإبدال حرف مكان حرف أو أكثر، كمثل كلمة البذلة التي أصبحت بدلة في عصرنا، وكان معناه في السابق هو اللباس الخلق أو المبتَذَل، فأصبح اللباس الجديد الذي نستبدله بغيره، وسنأتي على هذا المثال ونفصله في باب رقي الدلالة.

ومما نجده عند ابن سيده هو كلمة**القُماش،** فقد ورد عنده بمعنى وضيع فقال عنه: "والقُمَاشهو رُذَال النَّاس من قَوْلك قَمَشْت أَقِمِش قَمْشا ،إذا كَنَسْت مَا على وَجْه الأَرْض"[1]، ومع الزمن وبتغير اللهجات تحولت إلى لفظ الكماش والمقصود به النسيج من الحرير أو غيره كما يقول صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس : "القُمَاش بضم القاف، في الأصل كلمة فارسية مُعرَّبة؛ وأصلها في الفارسية: كماش؛ ومعناها في الفارسية: نسيج من قطن خشن وقد وافقت الكلمة الفارسية الكلمة العربية: قماش والتى تعنى الردئ من الناس.وصارت تعنى كلمة القماش في العربية النسيج عامة؛ أو كل ما يُنسج من الحرير والقطن وغيرهما. والقمَّاش: من يبيع الأمتعة، ويُقال: هو متقمِّش؛ أى لابس من فاخر القماش"[2].

6- الاقتراض.

يعتبر الاقتراض من الأسباب المهمة في الاستعمال المؤدي إلى تطور الدلالة، ونقصد بالاقتراض هو الأخذ من اللغات الأخرى ألفاظا وكلمات تدل على مدلولات عند غير العرب، كالأخذ من الفرس ألفاظا لمدلولات فارسية، وكذلك اليونان، وكذلك الأتراك في العصر الحديث والفرنسيين، ونجد أن الاقتراض يقتصر على الكلمات ذات المدلول المأخوذ

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص298.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة قمش.

من العجم، وقد أورد ابن سيده عدة ألفاظ مقتَرَضة من الفرس مثل : **السراويل**و **الكِربَاسة**[1]، ، وغيرها من الكلمات التي تعود بنسبها إلى الفرس وغيرهم.

7- إحياء ألفاظ قديمة ذات دلالات مندثرة وإطلاقها على مستحدثات.

هي عودة ألفاظ للحياة مرة أخرى بعد اختفائها ولكن بمدلول مختلف، ومن الأمثلة التي ساقها أحمد حماد لفظ السيارة ودلالتها الحديثة المختلفة عن سابقتها، وأيضا المدفع، والقنبلة، واللغم، وغيرها[2].

ومما وُجد عند ابن سيده وأعيد للحياة بمدلول جديد لفظ **التُّبان**[3]، فمعناه القديم المندثر هو السروال الداخلي القصير، أمّا معناها الحديث فهو لباس الرُّضع الذي يجمع الجزء العلوي بالسفلي.

8- اختصار العبارة

نميل في كلامنا إلى الاختصار، والبعد عن إكمال الجمل، وهذا طبع المتكلم، فعند الإجابة عمن سألنا عن حالنا، نجيب بخير، وفيها اختصار لقولنا نحن بخير، وهذا مما نجده في ألفاظ اللباس عند قولنا لبسنا الكتان أو الحرير، ومقصدنا ثياب مصنوعة من الحرير أو الكتان، فالاختصار يؤدي إلى انسحاب الدلالة وتطورها.

9- اللامساس

يُقصد بهذا العامل وأد الكلمة لابتذال مدلولها وانحطاطه، فتكون الدلالة مما يستقبحه الناطق أو السامع، فيلجأ المتكام لعدم استخدام اللفظ وتركه[4]، وهذا ما يؤدي إلى ترك اللفظ والانتقال إلى لفظ ألطف وأقل كراهة، ومن ذلك لجوئنا إلى لفظ الحمام أو التواليت بدل المرحاض، وبينهما علاقة مجازية.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص392.
[2] أحمد حماد. عوامل التطور اللغوي. ص118.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص392.
[4] انظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص239-240 .

ب- الحاجة:

أمّا الحاجة فقصد بها "الحاجة إلى التجديد في التعبير، وهو ما يقصد إليه قصدا، ويتم عن عمد في ألفاظ اللغة"[1]. وهو ما يستدعي ابتكار ألفاظ أو تغير دلالة ألفاظ أخرى لوجود حاجة لدلالة ما بهذا اللفظ، ، وصاحب هذا الابتكار هي المجامع اللغوية لابتكار لفظ جديد أو إلصاق دلالة بلفظ آخر، أو ما كان نوعا من المجاز الذي يلجأ إليه الأدباء لتوضيح مقاصدهم.

والحاجة لها عناصرها أو دوافعها، وقد حدد إبراهيم أنيس الدافع الأكبر والسبب الأهم هو: "التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي"[2].

وهذا الدافع لا بد منه، فالتغير سنة من سنن هذا الكون، ولا بدّ للغة من مواكبة هذا التطور، وهو تطور يكون في مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإذ لا بدّ من مواكبة هذا التطور فإنّ اللفظ يتغير بأشكال متعددة لموافقة الدلالة الحديثة، أو تلصق به دلالة جديدة فيصبح مشتركا لفظيا، أو جناس تام.

ج- العوامل التاريخية.

المقصود بالعوامل التاريخية في تغير دلالة الألفاظ: دَوْر تعاقب الحضارة وأثر الأحداث التاريخية في تطور الدلالة[3]، ومن ذلك أثر الإسلام في الألفاظ وتأثرها بالقرآن الكريم، كما لا ننسى أثر الغزو الصليبي في دخول ألفاظ للعربية وكذلك فتح المسلمين للأمصار والتأثر بحضارات الدول المجاورة، ومن أهم ما اعترى ألفاظ اللباس علاوة على اختلاطها بالحضارات وتعاقب الدول، هو الدين الإسلام وتأثيره على دلالات الألفاظ، فكلمة **الجلباب**سحبت دلالتها من اللباس الطويل الساتر إلى اللباس الشرعي الواجب على المسلمة لبسه، وأيضا **الخمار** وتحديده بمكان الستر، وهذا ما سنأتي على شرحه في أشكال التطور الدلالي.

---

[1] إبراهيم أنيس. دلالة ألالفاظ. ص145.

[2] إبراهيم أنيس. دلالة ألالفاظ. ص145.

[3] انظر أحمد حماد. عوامل التطور اللغوي. ص 119.

د- العوامل الاجتماعية.

تمثل المجتمعات واختلافها عاملا مهما من عوامل التطور الدلالي، فلكل مجتمع خصوصيته وعاداته وتقاليده التي تميزه عن غيره، وتسخر المجتمعات الألفاظ لخدمة مدلولات موجودة أو مبتكرة فيها، كما أنّ اللهجة الخاصة بها من أهم العوامل والأسباب في تطور دلالة اللفظ عندها، وهذا يؤدي إلى زيادة المرادفات للدلالة الوحدة، وزيادة اللفظ الدال على الدلالة الواحدة، وقد حفلت ألفاظ اللباس عند ابن سيده بمرادفات كان سبب نشوئها ووجودها هو الاختلاف اللهجي، ومن ذلك كلمة **"الهلهل والهلهال والمهلهل"**[1]، التي أكد ابن منظور أنها من باب تغير اللغات أو اللهجات فقال : "ثَوْبٌ هَلٌّ وهَلْهَلٌ وهَلْهَالٌ وهُلاهِل ومُهَلْهَل: رَقِيقٌ سَخيفُ النَّسْج. وَقَدْ هَلْهَلَ النَّسَّاج الثوبَ إِذا أَرقّ نَسْجه وخفَّفه. والهَلْهَلَةُ: سُخْفُ النسْج. وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: هَلْهَلَه بالنَّسْج خَاصَّةً. وَثَوْبٌ هَلْهَلٌ رَديء النسْج، وَفِيهِ مِنَ اللُّغَاتِ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ فِي الرَّقِيقِ، وَيُرْوَى: لَهْلَه. وَيُقَالُ: أَنْهَجَ الثوبُ هَلْهَالًا. والمُهَلْهَلَة مِنَ الدُّروع: أَرْدَؤها نسْجاً. شَمِرٌ: يُقَالُ ثَوْبٌ مُلَهْلَهٌ ومُهَلْهَل ومُنَهْنَهٌ. قَالَ ابْنُ الأَعرابي: ثَوْبٌ لَهْلَهُ النَّسْجِ أَي رَقِيقٌ لَيْسَ بِكَثِيفٍ.[2].

ويعتبر نسبة الملابس إلى القبائل والأمصار التي صنعت فيها من العوامل الاجتماعية أيضا، وقد أورد ابن سيده عدة الفاظ من ألفاظ اللباس ذات دلالات مختلفة نسبت إلى قبائل ودول وانسحبت دلالة الدولة أو القبيلة على لفظ اللباس، كما أنّ هنالك ألبسة تنسب إلى بلاد لصنعها فيها ومن ذلك : **القِطرية**نسبة إلى بلد، **والقَسِّيَة**نسبة إلى قبيلة، **والقبطية**نسبة إلى طائفة[3].

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.
[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة هلهل.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص386.

المبحث الثاني : أشكال التطور الدلالي:

تُعدّ أشكال التطور الدلالي نتيجة حتمية للعوامل والأسباب التي أوردتها في المبحث السابق، وقد اختلف علماء اللغة في نعت هذه النتائج، فمنهم من نعتها بالأعراض[1]، ومنهم من وصفها بالقوانين[2]، ومنهم من قال عنها هي مظاهر التطور الدلالي[3]، وكان ممن استقر على تسميتها أشكال تغير المعنى أحمد مختار عمر[4].

وقدعرض إبراهيم أنيس أشكال التطور الدلالي أو تغير المعنى ولخصها في أشكال خمسة، وهي : تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانحطاط الدلالة، ورقي الدلالة، وتغيير مجال الاستعمال[5]، وقد ضمنت الرقي والتانحطاط في باب أسميته تغيير الدلالة،وسأعرض في هذا المبحث لهذه الأشكال ممثلا عليها بألفاظ من ألفاظ اللباس عند ابن سيده وما حصل لها من تطور وتغيير في الدلالة.

1- تخصيص الدلالة:

ويقصد بهذا الشكل تخصيص العام، وتحول اللفظ من لفظ جامع وشامل لعدة ألفاظ إلى لفظ يختص بدلالة واحدة لا عنوانا لعدة ألفاظ، وبذلك تحول اللفظ الكلي إلى لفظ مخصوص ذي دلالة واحدة، وقد مثّل رمضان عبد التواب على هذا الشكل بقوله: "فالعيش أصبح مخصصا للخبز، والحريم تحول من لفظ يدل على كل محرم الى لفظ دال على النساء، والطهارة تغير من لفظ جامع إلى معنى الختان، وكلمة البهائم تدل على البقر عند الفلاحين"[6].

ونجد هذا الشكل جليا في ألفاظ اللباس، فقد ساق ابن سيده ألفاظا ذات دلالة عامة ومعنى كلي، ولكنّها خُصصت في زمننا هذا، وأصبحت علاقاتها الدلالية مع غيرها مختلفة عن سابقتها، ومن هذه الألفاظ:

---

[1] إبراهيم أنيس. دلالة ألالفاظ.. ص152.
[2] أحمد حماد. عوامل التطور اللغوي. ص124.
[3] رمضان عبد التواب. التطور اللغوي. ص194.
[4] أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ص243.
[5] انظر إبراهيم أنيس. دلالة ألالفاظ. ص 152-168.
[6] انظر رمضان عبد التواب. التطور اللغوي. ص 195.

أ-الجلباب :

الجلباب كلمة واسعة الانتشار قديما وحديثا، وذلك لارتباطها بالبعد الإسلامي للباس، وأيضا بكونها معنى عام تُعرَّفُ غيرها من ألفاظ اللباس بها، وتمثّل دلالة كلية تنضوي تحتها دلالات أصغر.

يعد الجلباب من الألفاظ الكلية أو العامة، فهي كلمة ذات مدلول عام يدل على كل ما يستر من اللباس، وقد أورد ابن سيده الجلباب وذكر علاقته بالقميص وأغطية الرأس والملاءة،فقال:"والقميص هو الجلباب"[1]، وقال في باب أغطية الرأس ومقاربته من الخمار: "الجِلْبابُ ثوبٌ أوْسَع من الخِمَار دون الرِّدَاء تُغَطِي بِهِ المرأةُ ظهْرها وصَدْرَها"[2]، وقال في معرض حديثه عن الملحفة والملاءة: "والجلبابُ هو المُلاءة"[3]. وقد أوردت هذا اللفظ في باب الترادف، وخلصت إلى القول بأنّ الجلباب هو لفظ عام لكل ما يستر ويغطي ، فإن أريد به القميص فهو أستر من القميص وأطول منه، وإن أريد به أغطية الرأس فهو الغطاء الأكبر من غيره والأعم والأستر، وهو مرادف للملاءة لكونه ساترا وعاما في تغطيته مثلها،فهو بمعنى الستر والإخفاء لما يغطيه، وهو لكلا الجنسين، فهو لباس للمرأة بكونه ملاءة أو غطاء للرأس، ولباس للرجل بمرادفته بالقميص وهو لباس للرجل والمرأة على حد سواء.

وأما عن شمول ستره للبدن والرأس، أم للرأس فقط فقد أورده القرطبي في تفسيره لآية :"وليُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ"، 30. سورة الأحزاب، فقال عن الجلباب: "وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ الثَّوْبُ الَّذِي يَسْتُرُ جَمِيعَ الْبَدَنِ. ... وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي صُورَةِ إِرْخَائِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ: ذَلِكَ أَنْ تَلْوِيَهُ الْمَرْأَةُ حَتَّى لَا يَظْهَرَ مِنْهَا إِلَّا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ تُبْصِرُ بِهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَقَتَادَةُ: ذَلِكَ أَنْ تَلْوِيَهُ فَوْقَ الْجَبِينِ وَتَشُدَّهُ، ثُمَّ تَعْطِفُهُ عَلَى الْأَنْفِ، وَإِنْ ظَهَرَتْ عَيْنَاهَا لَكِنَّهُ يَسْتُرُ الصَّدْرَ وَمُعْظَمَ الْوَجْهِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: تُغَطِّي نِصْفَ وَجْهِهَا"[4]. وهو بذلك يدعم معنى العموم للستر، فهو ساتر للبدن كله مع إدخال الرأس في عموم البدن، فإن كان ساترا للبدن وحده أو معه الرأس فهو الجلباب، فاختلاف الآراء يشي بهذا المعنى.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[2] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366

[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص389.

[4] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ت أحمد البردوني. ط2. دار الكتب المصرية. القاهرة. 1964م. ج14.ص243.

فالجلباب بهذا المعنى هو لباس ساتر للمرأة والرجل على حد سواء، وهو شامل للبدن مع دخول الرأس فيه أو عدم دخوله، وبذلك فهو لباس يشترط فيه العموم والستر والتغطية، وعليه فالجلباب في معناه الأصيل دلالة كلية ومعنى عام.

ولكن في عصرنا الحديث فقد أصبح يختص بنوع من اللباس، فتحول من دلالة عامة تضم أغطية الرأس والملاءة والقميص إلى لباس شبيه بالقميص ومرادف للملاءة أكثر فيما مضى، ولكنّه أطول، وهو اللباس المسمى باللباس الشرعي عند المسلمين، وهو لباس للمرأة يغطي جسمها ما قَبُل منه وما دَبُر، ويستر البدن كله من أخمص القدم إلى الرقبة مع عدم دخول الرأس في الستر والتغطية، كما أنّه خُصص جنس لابسه، فأصبح للمرأة فقط، أمّا الرجل فتحول إلى لفظ عامي هو (الجلابية)، وهي من العامية المصرية.

وبذلك فقد خُصص الجلباب بعدما كان لفظا كليا، فأصبح لباس للمرأة لا لكلا الجنسين، وأصبح دالا على لباس المرأة الشرعي، لا القميص الداخلي أو غطاء الرأس، وأصبح لباسا للبدن لا للبدن والرأس معا.

وأمّا عن علاقاته الدلالية فقد تغيرت علاقات الجلباب الدلالية من ترادف مع القميص إلى تنافر، وتضاد أحيانا إذا قُصد بالقميص لباس البيت أو اللباس الداخلي وقصد بالجلباب لباس الخروج من البيت أو اللباس الخارجي فوق اللباس، وأما عن مرادفته لأغطية الرأس فأصبح متنافرا معها، ومتضادا إذا اعتبرنا البدن سفلي والرأس علوي، فهو تضاد اتجاهي حاد.

ب- الدرع :

ومن بين الألفاظ الكلية التي أوردها ابن سيده أيضا لفظ الدرع، وهو لفظ أورده ابن سيده بمعنيين، فقال عنه: "دِرْع الْمَرْأَة: قَميصِها، مُذَكَّر وَالْجمع أدْراع، والدُّرَّاعة والمِدْرَع ضَرْب من الثِّياب: وَهِي جُبَّةَ مَشْقوقة المقدَّم، والمِدْرَعة : ضَرْب آخر وَلَا يكونُ إِلَّا من الصُّوف خاصَّة"[1].

وأواردها في موقع آخر بقوله: "الدَّرع لَبُوس الحَدِيد تُذَكَّر وتُؤَنْث وَالْجمع أدْرُعٌ وأدْراع ودُرُوع وتصغيرُها دُرَيع بِغَيْر هاءٍ"[2].

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص364.
[2] ابن سيده. المخصص. ج2. ص44.

وبهذا المعنى يتضح لنا أنّ الدرع تشتمل على معنيين اثنين، أولهما قميص المرأة، والآخر درع المحارب، ومما لا شكّ فيه أنّ هناك تمييز بينهما عند العرب، فالدرع المذكر هو قميص المرأة، أمّا المؤنث فهو درع المحارب، ولكن ابن سيده قال بتذكيره وتأنيثه، وقد قال عنهما الثعالبي: " الدرع "مذكر" للنساء خاصة. "فأما درع الحديد فمؤنثة"[1].

ويندرج الدرع في هذا العنوان بكونه يشتمل على معنيين، ولكنّه في عصرنا خُصّص بمعنى واحد ألا وهو لبوس الحديد للمحارب، وهو ما يرادفه السرابيل والسابغات، أمّا درع المرأة فقد استعيض عنه بلفظ القميص.

ومما لا شكّ فيه أنّ إيقاف معنى الدرع على لبوس الحرب تبعه تغير في جنسه، فالدرع لبوس الحرب كانت مؤنثة، أمّا في عصرنا فقد تحولت إلى مذكر.

أيضا فجنس اللابس في الدرع بمعنى القميص هو للمرأة فقط، ويضاده المجول للجارية، فهو خاص بالنساء، أمّا الدرع لبوس الحرب فهو يشمل الجنسيين.

كما وأنّه يخرج من لبوس للإنسان إلى لبوس للآلة أو الخيل، فنقول عربة مدرعة أو خيل مدرعة، وهو بهذه الدلالة يصبح صفة لكل شيء يتّصف بالمنعة والتحصين والحماية، فخرج معنى الدرع من لباس واسم إلى صفة.

فتخصيص الدلالة تبعه تخصيص في جنس لابسه، وجنس الدرع ذاته، وتحوله فيما بعد إلى صفة وانسحبت هذه الصفة على كل شيء يتصف بالمنعة.

وأمّا عن علاقات الدرع الدلالية، فقد كان مرادف للقميص عند المرأة، فأصبح ينافره ويتصل معه بعلاقة تنافر لا غير، فهو لفظ لا يدل على قميص المرأة في عصرنا ولا يشاكله، وأمّا الدرع لبوس الحرب فأصبح منفرد بهذا اللفظ، وأصبح صفة لكل ذي منعة أو وقاية.

وهو بهذه الدلالة ينتقل من معنى كلي إلى معنى مخصوص، ومن متعدد في الدلالة إلى دلالة واحدة في باب تخصيص العام.

---

[1] الثعالبي. فقه اللغة. ص171.

ج- اللِّحَاف أو المِلْحَفَة:

من بين الألفاظ الكلية التي ساقها ابن سيدة وخُصصت فيما بعد كلمة اللحاف أو الملحفة، وقد ياقها في باب اللباس لكونها نوعا من الالبسة وضربا منها، كما لها دلالات أخرى.

اللحاف أو الملحفة كلمة عامة تدل على كل ما نتغطى به، سواء كان لباساً أو غطاء للنوم، ولكنّ دلالة اللباس قد انقرضت عن هذا اللفظ، فأصبح لا يعني إلا غطاء يتغطى به النائم أو (بطانية) أو غطاء السرير، وقد ساق ابن سيده لفظ اللحاف والملحفة في ألفاظ اللباس دلالة على اللباس العلوي الذي يعلو الملابس ويغطيها، فكان شبيها من العباءة التي نعرفها في يومنا هذا، ولكنّه أكثف، فقال عنه: "المِلْحَفَة هي المُلاَءة، واللِّحاف هو اللِّباس الَّذِي فَوقَ سائِر اللِّباس من دِثَار البَرْد وَنَحْوه".[1]

وأمّا صاحب اللسان فقد أتى على تعريف اللحاف والملحفة وزاد بقوله: "وَكُلُّ شَيْءٍ تغطَّيت بِهِ فَقَدِ الْتَحَفْتُ بِهِ."[2] وهو بهذه الزيادة قد وسّع دلالة اللحاف إلى أي غطاء علاوة على ملابس الإنسان، فاللحف أو الملحفة لفظ كلي يشمل عدة معان، ولكنّه خصص اليوم فأصبح لا يعني إلا غطاء النوم أو السرير.

وقد كان اللحاف أو الملحفة يرادفهما لفظ الإزار أو الرداء والمعطف وغيرها من الألفاظ ذات الدلالة نفسها، وهو ما قال به ابن سيده أيضا، فقال عنهما: "الإزار هو مَا يُلْتَحَف بِهِ، ...والرِّداء من المَلاَحِف، ...المِعْطَف هو الرِّداء"[3].فهو يرادف بينها باتحاد دلالتها ووظيفتها وهيئتها، ولكنّ دلالتها الحديثة اقتصرت على غطاء السرير للنائم.

وبذلك فالدلالة العامة أو الكلية للملاحف أختُزلت في دلالة خاصة واحدة، فقد كانت تدل على كل غطاء سواء للإنسان أو الجماد، أمّا الآن فهي دلالة خاصة لغطاء النائم، أمّا دلالة اللباس فقد اختفت عن هذا اللفظ واندثرت.

وعليه فقد تبدلت علاقة اللحاف الدلالية مع الإزار والرداء والمعطف من ترادف إلى تنافر، واختلاف في الحقل الدلالي، فانضوت تحت باب حقل الأغطية لا حقل اللباس كما هي مرادفاتها.

---

[1] ابن سيده. المخصص.ج1. ص 388.
[2] ابن منظور. لسان العرب. لحف.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص389.

2- تعميم الدلالة:

يقصد بتعميم الدلالة : "إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله"[1]، وقد أطلق عليه احمد مختار عمر لفظ توسيع المعنى[2]، وبذلك فهو تحويل اللفظ من مخصص إلى كلي، وتحوله من لفظ يندرج تحت عنوان عام إلى عنوان عام بحد ذاته، تندرج تحنه عدد من الألفاظ، ومن ذلك إطلاق الطفل على كل الطيور دجاجة مثلا، وتعميم الدلالة موجود في كل الحقول الدلالية بما فيها حقل الملابس، ومن أمثلته:

أ- النِّقاب:

عنى ابن سيده بالنقاب غطاء الرأس الذي فيه فتحتان للعينين، فقال عنه: "فَإِن أنزلَتْ البرقع إِلَى المَحْجِر فَهُوَ النِّقاب، وَقَالَ مرَّة، هُوَ على مارِنِ الأنْفِ ... فَإِن كَانَ على طَرَف الْأنف فَهُوَ اللِّفَام فَإِن كَانَ على الفَمِ فَهُوَ الِّلثَام"[3].

يعد النقاب غطاء من أغطية الرأس التي تحدث عنها ابن سيده في معرض حديثه عن غطاء الرأس، وكما عرّفه ابن سيده هو غطاء يغطي الوجه مع فتحتين للعينين، ويختلف بنزوله أسفل الأنف إلى أعلاه في تسميته بين اللثام واللفام، وهو يشاكل الوصواص مع اختلاف بسيط كما أوردناه في مبحث سابق، كما ويشاكل غيره من أغطية الرأس، ويرتبط معها بعلاقة اشتمال تحت عنوان أكبر، ولكنّه في يومنا أصبح معنى كلي لألفاظ أخرى، فهو يضم الوصواص والقناع واللفام واللثام ويتساوى مع البرقع ويرادفه في الدلالة.

وإذا أردنا وصف انرأة تلبس قناع أو برقع أو وصواص أو لثام أو لفام فإنّنا نصفها بأنّها منقبة، إذن فالنقاب معنى كلي لعدة ألفاظ تشترك معه في تغطية الوجه بالعموم، دون النظر إلى الاختلافات الدقيقة بين هذه الأغطية، وجميع هذه الألفاظ كانت تشترك مع بعضها بعلاقة تنافر، ولكن مع التعريف المحدث والدلالة الحديثة أصبحت جميعها تشترك بعلاقة اشتمال مع النقاب، وعلاقات ترادف فيما بينها.

---

[1] رمضان عبد التواب. التطور اللغوي. ص197.
[2] أحمد مختار عمر.علم الدلالة. ص243.
[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص365.

ب- السراويل:

تعتبر كلمة السراويل كلمة جامعة للباس السفلي، فنقول سراويل طويل أو قصير أو غيره، ولكنّ السراويل عند القدماء هو لفظ خاص باللباس الطويل الذي يغطي العورة ويصل إلى الكعبين، أمّا ما قَصُر فهو الدقرار والتبان، فقال فيه ابن سيده: " السَّرَاوِيل فارسِيٌّ مَعرَّب وَلَا واحِدَ لَهُ، قَالَ سِيبَوَيْهِ، زَعَم يونُسُ أنَّ من الْعَرَب من يَقُول فِي سَراويل سُرَيِّيلات ،... وَقَالَ مَرَّة أمَّا سَرَاويلُ فشيءٌ واحدٌ وَهُوَ أعْجَمِيٌّ"[1]. وابن سيده بذلك لا يفصل فيه ظنّا بمعرفتنا به، ومما يذكره هنا كون لفظه على هيئة الجمع رغم كونه مفردا.

ولكنّ صاحب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء أتى عليه بشيء من الإيضاح فقال: "السَّرَاوِيْلُ مؤنَّثةٌ مُعرَّبةٌ، وتُجمَعُ سَراويلاتُ،... ورِجلا السَّراوِيلِ معروفتانِ.وذكرَ القُتَبِيُّ أنَّ العربَ تُسمِّي السَّراوِيلَ الرِّجْلَ"[2]. وبهذا التعريف يُلاحَظ تسمية السراويل بالرِّجل، وهذا يدل على تغطيته للأرجل وإسباغه عليها.

وممن فرق بينه وبين التّبان صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس، فأتى على معناه فقال: " السِّرْوَال: السِّرْوَال: كلمة فارسية مُعرَّبة؛ وأصلها في الفارسية: شَلْوار؛ ومعناه: لباس يستر العورة إلى أسفل الجسم... والسراويل كانت شائعة الاستعمال في الأندلس، وفى المغرب كذلك يُستعمل هذا اللباس؛ فقد كانت النساء المغربيات يرتدين عند خروجهن تلك السراويل الكتانية البيضاء؛ وهى تتدلى حتى تصل إلى مواضع أقدامهن.

ولقد كان الرجال في مدينة فاس يرتدى كل واحد منهم سروالًا من القنب يتدلى حتى كعبى قدميه؛ وهو ضيق للغاية من أسفله. وفى طرابلس الشرق يرتدى الرجال والنساء على السواء سراويل القطن الواسعة الفضفاضة البيضاء؛ وهى تتدلى حتى كعب القدم، ومحكمة الضيق من أسفل، ومتسعة من أعلى.

وفى مصر كان السروال أيضًا واسعًا فضفاضًا، وهو يتدلى حتى الركبتين، وقد يصنع من الجوخ"[3].

وبهذا التعريف والإيضاح نستطيع وصف السراويل أو السروال على أنّه لباس سفلي طويل، يغطي العورة ويصل إلى أسفل الكعبين، وهو لباس للرجل والمرأة على سواء.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[2] أبوهلال العسكري. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. ص148.

[3] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة سرول.

ومما يبعث على تعميم الخاص فيه هو تحوله من لفظ يدل على بنطال أو لباس سفلي طويل إلى معنى كلي، فنقول سروال طويل، أو قصيرأو متوسط، فنعبر عن اللباس الداخلي بقولنا سروال داخلي، أو عن (الشورت) بقولنا سروال قصير، وكذلك عن معناه الأصيل بقولنا سروال طويل، وهنا يُلاحَظ تحول الدلالة من خاصة إلى عامة.

3- تغيير الدلالة.

أ- تطور الدلالة :

يُقصد بتطور الدلالة: تحول دلالة اللفظ من دلالة ذات مستوى متدن إلى دلالة ذات مستوى أعلى وأرقى، ومن أمثلتها كلمة الرسول التي كانت تعني حامل الرسالة أو ساعي البريد بلغة عصرنا ، وارتقت دلالتها لتعني حامل رسالة النبوة[1]، وظاهرة الرقي تنتشر صورها في ألفاظ اللغة بشكل عام، ولها صور في ألفاظ اللباس، ومنها:

البذلة أو البدلة :

تعتبر البدلة من بين الألفاظ التي ارتقت دلالتها، فعندما ساقها ابن سيده في مخصصه عرّفها بقوله: " المِبْذَل هو مَا يُتَفَضَّل بِهِ، ابْن السّكيت ... وقد تَبَذَّلت وَهِي البِذْلة"[2]. وهو بذلك يصفها بالثياب الخلقة المهترئة المبتذلة.

ويبدو أن تحويل الذال إلى دال في الاستعمال وتحويل مدلول الكلمة من الثوب الخَلَق إلى الحُلَّة الجديدة جاء في مرحلة متقدمة، فقد وردت لفظة البدلة بالدال عند المسعودي في مروج الذهب في قوله: "مائة بدلة ديباج مموجة بالذهب"[3]. وفي موضع آخر يقول: "وألبستها أم جعفر البدلة الأموية"[4].

وبالرجوع إلى المعجم العربي لأسماء الملابس نرى أنّه أوردها بالدال وبالذال بذات الدلالة، فدلالتها تعني الثياب المبتذلة المهترئة، وهو معناها ودلالتها القديمة، أما دلالتها الحديثة فهي الملابس الجديدة المهيئة للتزين ، فيقول فيها: "البدلة(بالدال): مُحرَّفة عن بذلة بالذال المعجمة، ... ويرادفها في العربية الحُلّة.... وما زالت حتى اليوم كلمة البدلة تعنى: الثياب الجدد كما كان عند العامة في مصر منذ القرن الثانى عشر الهجرى زمن الزبيدى. والبدلة

---

[1] أحمد مختار عمر . علم الدلالة. ص249.

[2] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.

[3] المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. ت محمد محيى الدين عبد الحميد. ط1. مؤسسة دار الهجرة. القاهرة. 1948م. ج2. ص379.

[4] ابن سيده. المخصص. ج2. ص44.

أصبحت تطلق في مصر الآن على ثوب للرجال يتخذ للخروج، ويتألف في الغالب من ثلاث قطع: السترة والصدار والبنطلون، هذا في الشتاء، وفى الصيف من قطعتين: السترة والبنطلون[1].

ومما يُلاحظ أنّ جنس صاحب البدلة انتقل من الأنثى إلى الذكر، فالبذلة كانت تعني اللباس المبتذل للمرأة في بيتها، أو لباس الابتذال مع زوجها، دون الحديث عن لباس الرجل المهترئ أو الخلق، فهي لباس للمرأة، أمّا الآن فهو لباس للذكر، فنقول بدلة للرجل أو بدلة العريس، ويطلق على حلة المرأة أو (فستانها) بدلة في بعض العاميات الفلسطينية، فيقال عنها بدلة العروس، ولكنّ الأعم أنّ البدلة في المنظور الحديث هي حلة الرجل ولباسه الذي يتزين به.

كما يُلاحَظ تحول اللفظ من البذلة (بالذال) إلى البدلة (بالدال) بحثا عن النعومة في اللفظ والسلاسة في النطق، كرقي في اللفظ علاوة على الرقي في الدلالة، ودليل ذلك ما جاء في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي حيث يقول: "ويقولون لبست بدلة من ثيابي، والصواب: بذلة بالذال المعجمة وكسر الباء"[2]. فالبدلة تحريف للبذلة بحثا عن السهولة والتحضر والتمدن ، وربما يكون نابعا من الاختلاف اللهجي، وتحريف العامة.

وبهذا الأيضاح يُلاحَظ تطور دلالة الكلمة من الابتذال والتفضّل إلى التزين والثياب الجديدة، وهو رقي في دلالة الكلمة، كما يُلاحَظالتطور في اللفظ، علاوة على جنس اللابس في معناها القديم ومعناها المحدث.

وبالحديث عن العلاقات الدلالية التي تربط الكلمة، فقد كانت كلمة البذلة بمعناها القديم ترادف المِفْضَل والمِيدَع، وهو ما ذكره ابن سيده في قوله: "المِفْضَل وهو الثَّوب الَّذِي تَتَفَضَّل بِهِ... المِبْذَل هو مَا يُتَفَضَّل بِهِ، ابْن السّكيت، وَكَذَلِكَ المِيْدَع، وَقد تَوَّدَعَت وتَبَذَّلت وَهِي البِذْلة"[3].

وهو بذلك يرادفها مع الملابس المبتذلة بأسمائها المختلفة من الميدع والمفضل والمبذل.

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم . المعجم العربي لأسماء الملابس.مادة بذل.

[2] الصفدى. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. ت السيد الشرقاوى.ط1. مكتبة الخانجى. القاهرة. 1987 م. ص 151 - 152.

[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص366.

وأمّا بدلالتها الحديثة فهي مرادفة للحُلَّة، فكلاهما لفظ دال على اللباس الجديد، ولباس الزينة من عرس وغيره، وهو المعنى المتداول في يومنا لهذه اللفظة، فهي لباس العريس واللباس الرسمي الذي يلبسه ذوو المناصب والرؤساء، وهو مكون من السترة والصدار والبنطلون.

ب- انحطاط الدلالة

يُقصد بانحطاط الدلالة ابتذالها، وامتهان رتبتها، وقد أوردت هذا الشكل في باب أسباب التطور، وانحطاط الدلالة يتصل بالنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، "فكلمة حاجب كانت تدل على منصب رئيس الوزراء في الدولة الأموية في الأندلس، أمّا اليوم فتعني الخادم"[1]، وهذه صورة من صور انحطاط الدلالة بفعل التغير في الناحية السياسية بسقوط الأندلس وتغير مدلول الرتب السياسية بعدها.ولم أجد صورا تمثل هذه الظاهرة في ألفاظ اللباس عند ابن سيده.

4- تغيير مجال الاستعمال

يتمثل تغير مجال الاستعمال في تحول اللفظ من دلالة إلى دلالة أخرى، أو كما قال إبراهيم أنيس: "هو الانتقال من مجال إلى مجال آخر"[2] ، ويتغير مجال الاستعمال لعدة دوافع، فمنها لتوضيح المعنى، أو لرقي الحياة العقلية، ويتم النقل في هذا الشكل بين الفاظ المحسوس والمجرد بهدف توضيح المجرد، أو بنقل المحسوس إلى المحسوس على سبيل المجاز.

ومن صور نقل المعنى أو تغيير مجال الاستعمال في ألفاظ اللباس ما يلي:

أ- التُّبَّان :

ساق ابن سيده لفظ التبان في مخصصه تحت عنوان السراويل والتبان، وهو بهذا العنوان يوحي بتشابه في وظيفتيهما أو تشابه في الشكل أو الدلالة.

لفظ التُّبّان هو لفظ من ألفاظ اللباس، ولكنّ هذا اللفظ تغير مجال استعماله بتطور الحياة وتقدم الزمن، فقد ساق ابن سيده هذا اللفظ في معرض حديثه عن الملابس الداخلية أو السراويل القصيرة فقال عنه: "الدِّقْرار هو التُّبَّان"[3].

---

[1] أحمد مختار عمر.علم الدلالة. ص249.

[2] إبراهيم انيس. دلالة الألفاظ. ص160

[3] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

وبالرجوع إلى لسان العرب في تفسير معناه قال عنه: " التُّبَّان، بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: سَراوِيلُ صغيرٌ مقدارُ شبْر يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ المغلَّظة فَقَطْ، يَكُونُ للملَّاحينَ"[1].

وبتفسير ابن سيده له بالدِّقْرار هو حكم بترادفه معه، فالدِّقْرار يُقصد به السراويل القصيرة التي تغطي العورة، وهو ما قال به ابن منظور في اللسان فجاء على تعريفه فقال: "الدِّقْرَار هو التُّبَّانُ، وَهُوَ السَّرَاوِيلُ الصَّغِيرُ الَّذِي يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ وَحْدَهَا"[2].

وبذلك فالتبان هو السراويل القصير الذي يغطي العورة وحدها، ومرادفه الدقرار أو اللباس الداخلي السفلي، وهو سراويل دون سيقان أو أرجل.

أمّا المعنى الحديث للتبان فينصرف إلى لباس الرّضع، فالتبان هو اللباس أو القميص الذي يغطي سائر جسم الرضيع دون رأسه، فيجمع يديه برجليه، وهو دون الملاءة أو الرداء، ويكون بأكمام وسيقان له فتحة من ظهره. وهذا معنى عامي محدث لم يأت عليه أحد من أصحاب المعاجم ولم أجد له مرادف في المعاجم العربية.

وبهذا التعريف المحدث والدلالة الجديدة يُلاحظ أنّ التبان بمعناه الحديث لا يرادف الدقرار أو أي لباس سفلي داخلي، وإنّما تربطه به علاقة تنافر إذا كان التبان بوصفه دقرار يلبسه الرضع، أو علاقة جزئية إذا كان التبان دون سيقان، أو تبان صيفيّ.

ب- جيب القميص.

بالحديث عن أجزاء لقميص لا بدّ من الوقوف على الجيب، بكونه مكونا أساسيا للقميص أو لكل رداء، فالجيب هو مدخل الرأس في القميص، ولكن كلمة الجيب تحولت دلالتها وانتقلت إلى معنى آخر مغاير لهذا المعنى، مع وجود قاسم مشترك بين المعنيين، فقد أورد ابن سيده وغيره معنى الجيب في كتبهم، فقالوا عنه: "جَيْب القَمِيص، مَا قوّر مِنْهُ، وَإِذا قَالُوا ناصِحُ الجَيْب فإنَّما يُرِيدون الصَّدْر وَالْجمع جُيُوب"[3].

وفي المعجم الوسيط جيبالْقَمِيص وَنَحْوه:"مَا يدْخل مِنْهُ الرَّأْس عِنْد لبسه وجمعه جُيُوب وأجياب وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَلْيَضْرِبن بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبهنَّ}"[4].

---

[1] لسان العرب. ابن منظور. مادة تبن.

[2] لسان العرب. ابن منظورمادة دقرر.

[3] الأزهري. تهذيب اللغة. مادة جوب. /الجوهري.الصحاح. مادة جوب. /ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[4]إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط. مادة جوب.

وفي تفسير هذه الآية وتحديد معنى الجيوب يقول ابن عاشور في تفسيره: "وَالْجُيُوبُ: جَمْعُ جَيْبٍ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَهُوَ طَوْقُ الْقَمِيصِ مِمَّا يَلِي الرَّقَبَةَ. وَالْمَعْنَى:وَلِيَضَعْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِ الْأَقْمِصَةِ بِحَيْثُ لَا يَبْقَى بَيْنَ مُنْتَهَى الْخِمَارِ وَمَبْدَأِ الْجَيْبِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ الْجِيدُ"[1].

وبذلك فالجيب معروف عند القدماء بطوق القميص وهذه الدلالة دلالة أصيلة عند العرب.

ولكنّ التغير الذي طرأ على الجيب بتحوله إلى دلالة أخرى تتمثل في كونه الرقعة من القميص أو الثوب التي يوضع فيها النقود، وقد أتى عليها صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس فقال عنها:

" الجيب في القميص والدرع: طوقه وما ينفتح على النحر.وتعرف العامة الجيب وجمعه عندهم الجياب والجيوب بما يشق في الثوب متصلًا بكيس صغير توضع فيه الأشياء الخفيفة الحمل ... والجيب الذى توضع فيه الدراهم مولّد لم تستعمله العرب"[2].

والسبب في هذا التحول والتتغير هو المجاورة بين الجزئين، فجيب النقود مجاور لجيب النحر أو طوق القميص، فانسحبت هذه الدلالة عليه، فالعلاقة التي أدت لهذا التغير هو المجاز بعلاقة المجاورة، وأمّا جيب القميص بكونه فتحة النحر فقد انتقلت إلى لفظ آخر تمثل بالطوق أو القبة مع اختلاف في الدلالة الأصيلة لهما، وهو ما أتيت عليه في مبحث سابق.

فعلاقة الجزء من الكل استمرت في لفظ الجيب للقميص، ولكنّ الجيب تغير موضعه ووظيفته، واستعيض عن لفظ الجيب الأصيل بلفظ جديد هو الطوق أو التحول إلى لفظ آخر وهو لفظ القب أو القبة، فانسحبت دلالة الجيب على دلالة القب وأصبحا شيئا واحدا وعلاقتهاما علاقة ترادف بعدما كانت علاقة تنافر بين أجزاء القميص، وأمّا جيب الدراهم فهو مربوط بعلاقة جزئية مع القميص وتنافر مع الأجزاء الأخرى.

ج- القميص:

يُعدُّ القميص من بين الألفاظ التي تغيرت دلالتها مع بقاء وظيفتها، فالقميص عند القدماء مختلف عما نعرفه في عصرنا، غير أنّهما مشتركان في الجزء الذي يغطيانه، وفي الوظيفة التي يؤديانها، وقد أورد ابن سيده في مخصصه لفظ القميص، جئت على تعريفه وتأصيله في فصل سابق.

---

[1] الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج18. ص208.

[2] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة جوب.

وقد رادف ابن سيده لفظ القميص بلفظ الجلباب والدرع، وهما لباسان ساتران للجزء العلوي من الجسد، ويسدلان إلى الجزء السفلي منه، فقال عنه: " الجلباب هو القميص"[1]، وقال أيضا: " درع المرأة قميصها"[2]،وهنا قد حكم بترادفهما مع القميص، مع اختلاف في الطول بينهما، فالجلباب أطول وأستر من الدرع.

وقد وصف صاحب المعجم العربي لأسماء الملابس القميص بقوله: "أما هيئة القميص، فله كمان واسعان للغاية، يهبطان إلى المعصم، ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين، أما قميص المغاربة فله كمان مفتوحان، وكل كم من هذين الكمين يبلغ طوله أحيانًا خمسة أذرع، ويعلقان غالبًا فوق الظهر بحيث تظل الذراعان مكشوفتين؛ وحول العنق يكون هذا القميص دائمًا مطرزًا بالحرير الأصفر"[3]. وبهذه الهيئة نرى أن القميص هو ما يشاكل (الدشداشة) في يومنا، وهو بذلك لباس علوي طويل يسدل إلى الساقين، وهو متفق مع قول ابن سيده بوصفه للقميص باللباس العلوي الطويل الذي يشاكل الجلباب والدرع ويرادفهما، وهذ دلالته الأصيلة.

أمّا الدلالة المحدثة للقميص فهو لباس علوي يصل إلى منتصف الجسد، ويلبس بموازاته لباس سفلي ليكمل ستره وتغطيته، وهو معنى عام وكلي للباس العلوي، فنقول قميص رياضي، وقميص رسمي، وقميص بأزرار وبدونها، فهو معنى عام للباس العلوي القصير الذي لا يتدلى لأسفل ولا يصل بحال إلى الركبتين أو أسفلهما.

وبهذه الدلالة نرى الاختلاف بين القميص عند القدماء بدلالته الأصيلة وبين القميص الحديث، فهو الآن مضاد للسروال أو البنطال، ويقتصر طوله على الجزء العلوي من الجسد دون النزول إلى ما دون العورة، وهو بخلاف القميص القديم الطويل.

فدلالته تغيرت من مرادف للجلباب أو الدرع أو الثوب الخليجي المعروف، إلى لباس علوي قصير مضاد للسراويل، كما أنّ القميص الحديث تجمعه علاقة تنافر مع الجلباب والدرع بهيئتيهما المحدثة، وتجمعه علاقة تضاد مع السراويل أو السروال بينما لم تكن هذه العلاقة قائمة قديما.

---

[1] ابن سيده. المخصص. ج1. ص393.

[2] ابن سيده. المخصص. ج1. ص364

[3] رجب عبد الجواد إبراهيم. المعجم العربي لأسماء الملابس. مادة قمص.

خلاصة هذا الفصل :

يخلص الباحث في هذا الفصل إلى أنّ التغير الدلالي له أسباب وأشكال، وهو حالة طبيعية تعتري ألفاظ كل لغة، ولا يسلم منها إلا القليل من اللفظ ما لم يندثر، فاللفظ ابن العصر، ولا بدّ أن يتماشى مع الحضارة، ولا بدّ أن يتأثر بالعوامل والأسباب المحيطة به، سواء أكانت هذه العوامل مقصودة أم لاشعورية، ومع هذه العوامل والأسباب لوحظ أنّ ألفاظ اللباس قد اعترتها هذه الأسباب فتطورت وغيرت دلالاتها بصور وأشكال مختلفة، وهذا ما أدى إلى تغيير العلاقات الدلالية التي كانت تجمع هذه الألفاظ من قبل، فالتطور الدلالي يرسم العلاقات الدلالية حسب مفهوم العصر لدلالة اللفظ ، فقد تتغير العلاقة بين الألفاظ من ترادف إلى تضاد، ومن اشتمال إلى تنافر، ومن علاقة لأخرى، وقد تتحول الكلمة من عام إلى خاص وبالعكس، ومن جزء إلى كل وبالعكس، والسبب في ذلك هو التغير الدلالي لدلالة الكلمة، وتنقل اللفظ بين الدلالات.

الخاتمة:

بعد هذا المشوار الطويل مع موضوع ألفاظ اللباس عند ابن سيده دراسة دلالية، وإدامة النظر في ضوء نظرية الحقول الدلالية، استطاع الباحث أن يسجل أهمّ النتائج الآتية:

1- الحقل الدلالي هو جمع من الألفاظ تتشارك في المعنى العام بعلاقات تسمى العلاقات الدلالية.

2- تُعدُّ معاجم المعاني تطبيقا مهما للحقول الدلالية، واستباقا لنظرية الحقول الدلالية الحديثة.

3- العلاقات الدلالية هي علاقات تربط الألفاظ بعضها ببعض، وذلك لوجود علائق بين الكلمات في الحقل الدلالي الواحد، أو بين الحقول الدلالية.

4- نظرية الحقول الدلالية هي نظرية ذات أصول عربية، ولكنّها عولجت ونظجت في المصنفات الأجنبية .

5- ترتبط الكلمة الواحدة بغيرها من الكلمات بعدة علاقات دلالية، ولكنّها ترتبط مع الكلمة الواحدة بعلاقة واحدة فقط ، فتكون مرادفة لكلمة وجزئية لأخرى، ولكن لا تكون مرادفة وجزئية لنفس الكلمة في آن واحد.

6- علاقة الترادف هي من أهم العلاقات التي تربط الكلمات في المعاجم، وهي الوسيلة الأولى لتوضيح معاني الألفاظ، تليها علاقة التضاد بفروعها المختلفة.

7- علاقة الترادف تنتج من علاقات مجازية، أو انسحاب للصفة على الموصوف، أو من سوء فهم السامع، أو غيرها من الأسباب، وهذا ما ينتج عنه تعدد في الألفاظ واشتراك في الدلالة.

8- التطور الدلالي هو حالة طبيعية تعتري الكلمات، كدليل على ديناميكية اللغة وقابليتها على مواكبة الحضارة، والتمتع بروح التطور والعصر.

9- يخضع التطور الدلالي في الألفاظ إلى عدة أسباب وعوامل تؤثر في اللفظ لتتحول دلالته وتتطور بأشكال مختلفة.

10- أسباب التطور الدلالي وعوامله أمّا أن تكون مقصودة أو غير مقصودة، ودافعها الأهم هو الحاجة و الاستعمال.

11- للتطور الدلالي مظاهر وأشكال تنتج بفعل العوامل التي تؤثر على اللفظ والدلالة، فإما تخصص عامه، أو تعمم الخاص فيه، أو تنقل المعنى، أو تحط من دلالته أو ترقيه إلى درجة أعلى.

12- تتأثر العلاقات الدلالية بالتطور الدلالي تأثرا ملحوظا، فترتسم خريطة جديدة للعلاقات الدلالية للكلمة بتطور دلالتها.

المصادر والمراجع :

1- إبراهيم، رجب عبد الجواد. المعجم العربي لأسماء الملابس.ط1، دار الآفاق العربية. 2002م.

2- الأزهري الهروي. أبو منصور. محمد بن محمد. تهذيب اللغة.ت محمد عوض مرعب. ط1، دار إحياء التراث العربي. بيروت. 2001م.

3- أسعد. محمد محمد. في علم الدلالة. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. 2002م.

4- إسماعيل. عثمان عثمان. معجم ألفاظ القرآن الكريم في علوم الحضارة، ط1. دار الآفاق. 1994م.

5- أنيس . إبراهيم . دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو . ط5 . 1984م .

6-أنيس. إبراهيم. في اللهجات العربية. ط8. مكتبة الأنجلو المصرية. 1992م.

7- بالمر. أف. أر. علم الدلالة. ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة. الجامعة المستنصرية . 1985م

8- بالمر. أف. أر. علم الدلالة إطار جديد. ت.صبري السيد. منشأة المعارف. الإسكندرية. 1995م.

9- الثعالبي. أبو منصور. فقه اللغة وإسرار العربية، ت عبد الرزاق مهدي. ط1. إحياء التراث العربي.2002م .

10- جبل. محمد حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ط1. مكتبة الآداب. القاهرة. 2010م.

11- الجبوري. يحيى. الملابس العربية في الشعر الجاهلي. دار الغرب العربي، بيروت، 1989م.

12- الجوهري. إسماعيل بن حماد. الصحاح. تأحمد عطار، دار الكتاب العربي، مصر، 1377هـ .

13- حبيب. ماهر عيسى. ألفاظ اللباس لدى العامة في القرن الرابع الهجري. دراسة معجمية. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها. العدد الثامن. 2012م .

14- حسين. تحية كامل، تاريخ الأزياء وتطورها، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1964م.

15- حماد. أحمد عبد الرحمن. عوامل التطور اللغوي. دار الأندلس. بيروت. ط1. 1983.
16- الحموي. ياقوت. معجم الأدباء. ت إحسان عباس. ط دار الغرب الإسلامي. بيروت 1993م.
17- الحميدي. محمد بن فتوح بن عبد الله. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. ط الدار المصرية للتأليف والنشر 1966م.
18- ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان. ت إحسان عباس. ط دار الصادر . بيروت 1990م.
19- الداية. فايز. علم الدلالة العربي. ط2. دار الفكر المعاصر. بيروت. 1996م.
20- ابن درستويه . عبد الله بن جعفر . تصحيح الفصيح وشرحه . ت محمد المختون . ط1 . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة . 1998م .
21- ابن دريد. محمد بن الحسن. الجمهرة في علم اللغة. ت رمزي بعلبكي. ط1. دار العلم للملايين. بيروت. 1987م.
22- دوزي. رينهارت. تكملة المعاجم العربية. ت محمد سليم النعيمي. ط1. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. 1979م.
23- دوزي، رينهارت. المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب. ترجمة أكرم فاضل. مجلة اللسان العربي. العدد 8. ج3. المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي. جامعة الدول العربية.
24- الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. ط دار الحديث. القاهرة 2006م.
25- رضا. أحمد. معجم متن اللغة. ط1.دار مكتبة الحياة. بيروت. 1960م.
26- الزبيدي. مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس.ط1. المطبعة الخيرية. القاهرة. 1306هـ.
27- زكي. وجيه كمال الدين. ألفاظ الإزار والرداء والقميص ومدلولاتها من القرآن والسنة. كلية دار العلوم. القاهرة. 2012م

28- الزمخشري. محمود بن عمرو. أساس البلاغة. ت محمود باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. لبنان.
29- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، ت خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م.
30- السيوطي. جلال الدين. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. المكتبة العصرية. صيدا.
31- شاكر. سالم. مدخل إلى علم الدلالة. ت محمد يحياتن. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1992م.
32- الصالح . صبحي . دراسات في فقه اللغة . صبحي الصالح . دار العلم للملايين . ط1 . 1960م .
33- صبايح. يمينة. نظرية الحقول الدلالية. حقل الملابس في لسان العرب. جامعة الشلف. الجزائر. مجلة مقاليد. العدد 11. كانون أول. 2016م .
34- الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك.تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. تحقيق السيد الشرقاوى. مكتبة الخانجى. القاهرة. ط1، 1987 م.
35- الطالبي. محمد. المخصص لابن سيده دراسة ودليل. المطبعة العصرية. تونس. 1956م.
36- طحان. ريمون. انظر الألسنة العربية. ط2. دار الكتاب اللبناني.1981م.
37- ابن عاشور . الطاهر . التحرير والتنوير . الدار التونسية . 1984م
38- عبد التواب. رمضان. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. ط3. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1997م.
39- عبد القادر. بعداني. حقل الملابس في معجم جمهرة العرب. جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف. الجزائر. 2014م .
40- العبيدي. رشيد. مباحث في علم اللغة واللسانيات. ط1. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. 2002.
41- عزوز. أحمد: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.

42- العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. ت الدكتورة عزة حسن. ط2.دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق. 1996م.
43- علي. جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط4.دار الساقي. 2011م .
44- علي. محمد أحمد يونس. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب. ط1.دار الكتاب الجديد. بيروت.
45- عمر. احمد مختار.معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. عالم الكتب. 2008م
46- عمر. أحمد مختار. علم الدلالة.ط5. عالم الكتب. 1998م.
47- عمرو. محمد عبد العزيز: اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرستاة، بيروت، 1983م.
48- ابن فارس . أحمد . مقاييس اللغة . ت عبد السلام هارون . دار الفكر . 1979م .
49- ابن فارس . أحمد . الصاحبي في فقه اللغة . ت محمد علي بيضون . ط1 . المكتبة السلفية. 1997م .
50- فارغ. شحدة. مقدمة في اللغويات المعاصرة. ط1.دار وائل للنشر. عمان.
51- الفراهيدي. الخليل بن أحمد . معجم العين. ت مهدي المخزومي. دار الهلال. بيروت.
52- الفيروزأبادي. مجيد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ط3. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1977م.
53- القاضي. محمد عبد الحكيم: اللباس والزينة من السنة المطهرة. ط1. دار الحديث. 1989م.
54- ابن قتيبة. عبد الله بن مسلم. عيون الأخبار. دار الكتب العلمية. بيروت. 1418هـ.
55- القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني. ط2. دار الكتب المصرية. القاهرة. 1964م.
56- كلنتن. هيفاء عبد الحميد. نظرية الحقول الدلالية. دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده. جامعة أم القرى. 2001م.
57- لاينز. جون. علم الدلالة. ترجمة مجيد الماشطة و كاظم باقر. جامعة البصرة. 1980م.

58- إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط . دار الدعوة .
59- مجمع اللغة العربية. معجم ألفاظ القرآن الكريم. مجمع اللغة العربية. القاهرة. 1989م.
60- مرفود. عائشة. الحقل الدلالي للحيوان في القرآن. جامعة الجيلاني بونعامة. الجزائر. ط2017م.
61- المسعودي. أبو الحسن علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. مؤسسة دار الهجرة. القاهرة. 1948م
62- مطلوب، أحمد: معجم الملابس في لسان العرب. ط1. مكتبة لبنان ناشرون. 1995م.
63- المنصوري. بشير سعيد. ألفاظ اللباس في القرآن الكريم. دراسة لغوية معجمية. جامعة البصرة. مجلة آداب البصرة. العدد 47. 2008م.
64- ابن منظور الأنصاري. محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. ابن منظور. ط3. دار الصادر. بيروت. 1414هـ.
65- الهروي. القاسم بن سلام. الغريب المصنف. ت صفوان داوودي. ط مجلة الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. ط 1417هـ